الفنان الفلسطيني حازم بيطار ودم العالم مهروقا بين الأسطورة والواقع

ص14

محمد رمضان الأبرز: أزمة الأجور تغيب عددا من نجوم دراما رمضان

ص15

إنذار الجدعان للشركات الأجنبية يثير الشكوك في مستقبل الخطة الاستثمارية للسعودية

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2023/10/27

12 ربيع الثاني 1445

السنة 46 العدد 12935

Friday 27/10/2023

46th Year, Issue 12935

حرب غزة تستعجل السلام في اليمن

السعودية تسعى لتفادي تصنيفها مع إسرائيل إذا اندلعت حرب إقليمية

المشهد في البحر الأحمر: صواريخ أميركية تعترض صواريخ كروز ومسيرات حوثية

صنعاء / الرياض - يساور المسؤولين السعوديين القلقُ من إمكانية أن يغامر الحوثيون بالانخراط في حرب إقليمية ضد إسرائيل، ما يمثل ضربة قوية لرهانها على التوصل إلى اتفاق يساعدها على الخروج من ورطة الحرب في اليمن، خاصة أن الحوثيين سيصنفونها بشكل آلي حليفا لإسرائيل والولايات المتحدة ويحولونها إلى خصم بعد أن أوشكت على كسب ودّهم وأقنعتهم بوجوب اعتماد الحوار وأغرتهم بالمكاسب التي سيحصلون عليها من وراء وقف الحرب.

وأثار وقوف الحوثي إلى جانب حركة حماس بالشعارات والمظاهرات وإطلاق الصواريخ مخاوف السعودية التي بادرت إلى تكثيف الجهود للتوصل إلى اتفاق رسمي لإنهاء الحرب قبل أن يجعل توسعها مثل هذه الصفقة مستحيلة.

ولا تمتلك السعودية خيار البقاء على الحياد فيما لو خرج التصعيد في غزة عن نطاقه وتحول إلى اشتباك أشمل يضع حزب الله والحوثيين وإيران في صف حماس فيما ستقف الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل، خاصة أنها بدأت تستعدّ لذلك من خلال حشد قواتها في المتوسط.

وتفرض المصالح الإستراتيجية مع الولايات المتحدة على القيادة السعودية أن تختار الوقوف في مواجهة حلف حماس، وهو ما يعني العودة إلى مربع الحرب في علاقتها مع الحوثيين بما يعنيه من خسائر بشرية ومالية كبرى وعودة أنصارالله إلى استهداف منشآت النفط السعودية باعتماد المسيّرات والصواريخ الإيرانية غير عابئين بالتهديدات التي تصدر من الرياض أو من واشنطن.

> **المصالح الإستراتيجية بين الرياض وواشنطن تفرض على السعودية الاصطفاف ضد حلف حماس، ما يعني قطيعة مع الحوثيين**

لكن قرار التوصل السريع إلى اتفاق ينهي الحرب في اليمن لا يرتبط بالسعودية وحدها. وسيجد الحوثيون في الحرص السعودي فرصة للمطالبة بالمزيد من المكاسب على حساب بقية المكونات اليمنية الأخرى التي يفترض أنها شريك في الحوار وإحدى ضمانات نجاحه.

وإذا كان بمقدور السعودية أن تتحكم في مصير الحكومة اليمنية والمجلس الرئاسي فإن قوى أخرى، مثل المجلس الانتقالي الجنوبي، لن تسمح باتفاق يتعارض مع مصالحها، ولن تقبل بالمزيد من الحظوة التي صار الحوثيون يلقونها لدى السعوديين.

وأطلق الحوثيون في 19 أكتوبر صواريخ نحو الشمال نجحت الولايات المتحدة في التصدي لها. ولئن كان الهدف من الخطوة مجهولا -إذ لا يُعرف ما إذا كانت حركة رمزية للفت الأنظار أم هي مؤشر على استعداد للاشتراك في الحرب؟- فإنها أقلقت السعودية كثيرا بشأن مصير الاتفاق، وأحرجتها خاصة تجاه الولايات المتحدة؛ إذ كيف تستمر في حوار مع مجموعة تهدد بالاشتباك مع إسرائيل واستهداف القوات الأميركية المتمركزة في المتوسط؟

وقال المتحدث باسم البنتاغون بات رايدر "لا يمكننا تحديد ما كانت تستهدفه هذه الصواريخ والطائرات دون طيار، لكنها أُطلقت من اليمن متجهة شمالا على طول البحر الأحمر، ومن المحتمل أن تكون متجهة نحو أهداف في إسرائيل".

وقبل يوم من الهجوم الحوثي التقى رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد محمد العليمي ومعظم أعضاء المجلس في الرياض وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان، وتم إطلاعهم على مسودة الاتفاق، ويبدو أنهم لم يُمنحوا فرصة التعبير عن مخاوفهم.

وسيتضمن الاتفاق دفع السعوديين رواتب الحكومة لمدة ستة أشهر، وإيداع عائدات النفط والغاز في حساب خاص، تليها ستة أشهر أخرى للتحضير لفترة انتقالية مدتها سنتان من المفاوضات بين مجلس القيادة الرئاسي اليمني والحوثيين.

ولا يعزز التاريخ السابق للمراحل الانتقالية التي تستغرق عامين الثقة بسلام إيجابي دائم يستجيب لتطلعات الشعب اليمني.

والتقى العليمي بعد ذلك بالمبعوث الأممي الخاص والمبعوث الأميركي الخاص إلى اليمن، لتأكيد دعمهم لتنفيذ أي اتفاق. وتوقع عضو مجلس القيادة الرئاسي العميد طارق صالح نهاية سريعة للحرب، وفي الوقت نفسه أعربت وسائل إعلام يمنية مختلفة عن قلقها العميق من "الاتفاق المشبوه" الذي يتجاهل مخاوف العديد من الفصائل المعنية.

وهدد المجلس الانتقالي الجنوبي في عدن يوم 14 أكتوبر الجاري في الذكرى الستين لبدء الكفاح المسلح في الجنوب بـ"فك الارتباط" في 30 نوفمبر، أي في ذكرى استقلال 1967.

وتقول هيلين لاكنر، الخبيرة في شؤون اليمن، إن التفاؤل بإنهاء الحرب لا يخفى التخوّف من أن الاتفاق الثنائي بين السعودية والحوثيين يشكل مخاطر على تسوية سلمية شاملة ودائمة وأنه يؤجل العديد من القضايا الرئيسية التي يتعين التعامل معها إلى الفترة "الانتقالية".

ويوجد ما يبرر الشكوك حول استعداد الحوثيين لإنهاء الحرب في ظل استمرار هجماتهم على أكثر من جبهة، بما في ذلك استهداف قوات التحالف العربي الذي تقوده السعودية، وتجلى ذلك في هجوم بطائرة مسيّرة عبر الحدود، أسفر عن مقتل أربعة جنود بحرينيين. وكان المقصود منه تحذير السعوديين بأن وعودهم يجب أن يتم تنفيذها دون مناورة.

وأقام الحوثيون في 21 سبتمبر الماضي، خلال الذكرى التاسعة لاستيلائهم على صنعاء، عرضا عسكريا لمدة ثلاث ساعات عرضوا فيه أسلحة متطورة، بما في ذلك الطائرات دون طيار والصواريخ.

وتضيف لاكنر في تقرير لها بموقع عرب دايجست أنه رغم التنازلات السعودية المتزايدة، لا يبدو أن مطالب الحوثيين انتهت مع أنهم حظُوا بالإنهاء العملي للحصار المفروض على موانئ الحديدة، وإعادة فتح مطار صنعاء، واعتراف سعودي رسمي بهم من خلال الاجتماع مع الأمير خالد بن سلمان.

سيطرة الدعم السريع على نيالا تضعف موقف الجيش في مفاوضات جدة

داعما البرهان الإيراني والتركي مشتتان بسبب حرب غزة

الخرطوم - قبل ساعات قليلة من بدء المحادثات السودانية في جدة أصدرت قوات الدعم السريع بيانا أعلنت فيه سيطرتها على مقر قيادة الجيش بمدينة نيالا في ولاية جنوب دارفور، وكبدت جنود الفرقة 16 خسائر فادحة في الأرواح بلغت نحو ألفي قتيل، وتدمير آليات عسكرية ضخمة، والاستيلاء على كل العتاد العسكري، وهو ما اعتبرته "كسرا لشوكة ميليشيا (قائد الجيش السوداني عبدالفتاح) البرهان وفلول المؤتمر الوطني الإرهابي".

وتضعف سيطرة الدعم السريع على هذه المدينة في جنوب دارفور، وهي الولاية الثانية في الترتيب بعد الخرطوم، موقف الجيش في مفاوضات جدة وعلى أرض الواقع، نظرا إلى أهمية نيالا إستراتيجيًا، خاصة عقب تمدد قوات الدعم السريع في أماكن واسعة ضمن ولايات كردفان والجزيرة والنيل الأبيض ونهر النيل.

ويرى مراقبون أن تداعيات الحرب على غزة ستمثل ضغطا على موقف الجيش السوداني؛ إذ سيكون انشغال أهم دولتين يعول عليهما الجيش في دعمه عسكريا، هما تركيا وإيران، بهذه الحرب على حساب مساندة الجيش.

وستلقي التطورات الميدانية بظلالها على محادثات جدة، لأن قوات الدعم السريع دخلتها ومعها مكاسب عسكرية غنمتها أخيرا، ما يمكّنها من إسماع الطرف الآخر كلمتها السياسية خلال المفاوضات، أو على الأقل عدم الرضوخ لمطالب الجيش، وإظهار ممانعة شديدة تجاه الضغوط التي قد تمارس عليها.

وحثت السعودية كلا من الجيش والدعم السريع على وقف القتال واستئناف ما تم الاتفاق عليه في إعلان جدة و"الالتزام بحماية المدنيين في السودان".

وقالت وزارة الخارجية السعودية الخميس إن المملكة "تؤكد حرصها على وحدة الصف وأهمية تغليب الحكمة ووقف الصراع لحقن الدماء ورفع المعاناة عن الشعب السوداني"، وتأمل "التوصل إلى اتفاق سياسي يتحقق بموجبه الأمن والاستقرار والازدهار للسودان وشعبه الشقيق".

ولم تنجح حتى الآن كل محاولات الوساطة، بما فيها الأميركية - السعودية، في إحراز أي تقدم على طريق وقف الحرب، وأقصى ما توصلت إليه هو فترات قصيرة من وقف إطلاق النار.

وأوضح عضو المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير اللواء كمال إسماعيل أن "المفاوضات من الطبيعي أن تستمر في ظل الحرب، لأنها لم تتوصل بعد إلى وقف إطلاق النار، لكنها تسعى من أجله كخطوة أساسية لها أولوية".

وأضاف أن "سيطرة الدعم السريع علي الفرقة 16 في نيالا سيتم إدراجها ضمن الموقف العام لقوات الطرفين".

وأضاف لـ"العرب" أن "هذا النوع من المعارك يطول بسبب التعقيدات على الأرض والتدخلات الخفية والمعلنة".

وانهارت جولة المفاوضات السابقة في يونيو الماضي بعد انسحاب وفد الجيش من المحادثات، احتجاجا على ما وصفه بـ"رفض الدعم السريع إخراج قواتها من المنازل السكنية والمؤسسات الحكومية العامة"، في حين اتهمت قوات الدعم السريع الجيش بالسعي إلى محاولة إفشال منبر جدة وتغليب الحل العسكري.

وذكر المحلل السياسي السوداني محمد تورشين أن التصعيد الميداني يرتبط ببدء محادثات جدة، وأن كل طرف سيكون حريصًا على تحسين موقفه الميداني كي يستطيع جني مكاسب كبيرة مع وجود تباين في الأجندة التفاوضية لدى كل طرف.

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "الجيش يسعى للتطرق إلى الملفات الإنسانية والأمنية والعسكرية، وتقرّ قوات الدعم السريع بضرورة مناقشة الملف السياسي والعودة إلى إعلان المبادئ ومناقشة مدى الالتزام به باعتبار أن الخلاف حوله تسبب في إيقاف المباحثات، وكل طرف يحمّل الطرف الآخر مسؤولية الإخفاقات التي قادت إلى الحرب".

ولفت تورشين إلى أن قوات الدعم السريع، رغم أنها حققت انتشارا أوسع في الخرطوم، لم تحقق أهدافها العسكرية كاملة، مثل السيطرة على سلاح المدرعات والقيادة العامة.

تعثر الاتفاق الأوروبي مع تونس يلقي بظلاله على الاتفاقات مع دول أخرى

بروكسل/ تونس - يشعر الاتحاد الأوروبي بالتحديات التي سيواجهها في سعيه لإبرام اتفاقات جديدة مع دول أفريقية للحد من الهجرة غير الشرعية، وذلك بسبب ارتباكه في التعاطي مع تونس بعد أن تم الاتفاق لكن من دون توجيه دعم حقيقي، في خطوة غير مشجعة لدول أخرى قد تفكر في السير على خطاها.

وتبنى الاتحاد الأوروبي بتشجيع من إيطاليا وإسبانيا فكرة إبرام ما وصفه باتفاقات تعاون إستراتيجي مع دول شمال أفريقيا باعتبارها أفضل أداة للحد من الوافدين غير الشرعيين.

وسقط هذا التمشي في أول اختبار بعد أن تراجع الاتحاد الأوروبي عن حماسه للاتفاق مع تونس وضخ الأموال التي تساعدها على الخروج من أزمتها الاقتصادية وفي آن واحد تشجعها على لعب دور فعال في مواجهة تدفقات اللاجئين.

ومن شأن الخلاف مع تونس أن يفتح على الاتحاد الأوروبي باب المطالبات الأكبر من دول أخرى أخطر مثل مصر التي تريد أن تتم معاملتها مثلما تمت معاملة تركيا في ملف اللاجئين السوريين. ولا شك أن مصر لا يمكن أن تقبل بغلاف مالي لا يتماشى مع حجمها.

ولن يكون حجم المساعدات هو نقطة الخلاف الوحيدة بين الاتحاد ودول شمال أفريقيا التي تعارض فكرة التوطين وتعتبره مسّا من سيادتها.

وقال مسؤول بالاتحاد الأوروبي مشارك في وضع السياسة الخارجية للتكتل المؤلف من 27 دولة "هذه الدول ليست مستعدة في الغالب للتعامل مع الأمر... إنها حساسة جدا أيضا لما تعتبره مسائل تتعلق بالسيادة".

وأشار مسؤول آخر في الاتحاد الأوروبي يشارك في مفاوضات دولية ذات صلة إلى مخاطر أخرى مثل أن ذلك سيجعل الاتحاد الأوروبي يعتمد على قادة يتعرضون لانتقادات بسبب انتهاكهم لحقوق الإنسان والمعايير الديمقراطية، ويُنظر إليهم على أنهم يساومون بشدة من أجل المال.

وكلف اتفاق مع تركيا للحد من الهجرة عبر أراضيها الاتحاد الأوروبي أكثر من تسعة مليارات يورو منذ عام 2016.

وعرض الاتحاد الأوروبي على تونس، التي تعثرت حزمة إنقاذ لها من صندوق النقد الدولي، مليار يورو في يوليو بموجب اتفاق يوفر مساعدة اقتصادية بشرائح مختلفة مقابل الحد من الهجرة الناجمة في الغالب عن إصلاحات اقتصادية.

ورفض الرئيس التونسي قيس سعيد هذا الشهر مساعدات من الاتحاد الأوروبي بقيمة 60 مليون يورو (63 مليون دولار)، ووصف المبلغ بأنه زهيد.

وقالت رئيسة الحكومة الإيطالية جورجيا ميلوني، في إحاطة لمجلس النواب الإيطالي، إن بلادها ستدعم التنفيذ الكامل للمذكرة وخطة المفوضية الأوروبية المكونة من 10 نقاط، أمام اجتماع مجلس أوروبا.

> **الخلاف مع تونس يفتح على الاتحاد الأوروبي باب المطالبات الأكبر من دول مثل مصر التي تريد معاملة تتماشى مع حجمها**

وأشارت ميلوني إلى أنه "للحصول على دعم سلطات البلدان الأفريقية لهذا النهج، هناك حاجة إلى تغيير الوتيرة"، و"وضع النهج العدائي جانبا" والذي غالبا ما ميز هذه العلاقة.

وقالت الباحثة في مجال الهجرة فاطمة رعش "تونس ترفض أن تكون بؤرة (للهجرة) أو بلد مقصد".

ووُجهت انتقادات للاتفاق لأنه لا يتمتع بالقدر الكافي من الشفافية، وأشارت فاطمة إلى أنه لم يتضمن أيّ بند يتعلق بالإشراف على ظروف الاستقبال في بلد ليست لديه قوانين لجوء مما يعرض سلامة من سينتقلون إليه للخطر.

ورغم أن الاتحاد الأوروبي رحّب بعدة ملايين من اللاجئين نتيجة الحرب الروسية في أوكرانيا، يود التكتل تقييد الهجرة غير الشرعية من الشرق الأوسط وأفريقيا.

وتقول تونس إنها شنت حملة على مهربي البشر ومنعت عشرة آلاف شخص تقريبا من المغادرة بحرا في الشهر المنتهي في 15 أكتوبر، ومنعت حوالي 12500 شخص من الوصول برا.

وقال مسؤول تونسي كبير لرويترز إن بلاده تبذل قصارى جهدها لوقف تدفق المهاجرين.

وأضاف "الموضوع ليس ماليا.. لكن نريد اتفاق الند للند فيه الاحترام المتبادل ويتضمن حزمة كاملة بما فيها الاقتصادية والاستثمارية".

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

حزب «الطنطاوي» يهدد احتكار الحركة المدنية للمعارضة في مصر

مصير الحزب يبقى معلقا على موافقة دوائر النظام

طرح المعارض المصري أحمد الطنطاوي تحديا جديدا بعد إخفاقه في تجاوز العتبة القانونية للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، ويتمثل هذا التحدي في تأسيس حزب جديد، لكن الأمر لا يبدو هينا في ظل التعقيدات القانونية التي قد تستغلها دوائر في السلطة للحيلولة دونه.

الطنطاوي نجح في التأسيس لقاعدة شعبية

القاهرة - يترقب المشهد السياسي في مصر تغيرات على المستوى الحزبي بعد إعلان المعارض أحمد الطنطاوي نيته تشكيل حزب سياسي يتألف ممن دعموا فكرة ترشحه لانتخابات الرئاسة.

وطرح الطنطاوي، الخميس، استفتاء إلكترونيا لقياس رأي الناس في هوية الحزب ومدى الاستجابة للانضمام إليه، وهل يمكن الإعلان عنه حاليا أم يفضّل الانتظار لما بعد انتهاء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة؟

وتعتقد دوائر سياسية أن تأسيس الطنطاوي لحزب سياسي يتناغم مع تطلعات شريحة من المواطنين الغاضبين من أداء الرئيس عبدالفتاح السيسي والحكومة، وهو اتجاه يحمل بعدين، أحدهما يمثل خطورة على مستقبل الحركة المدنية كتكتل سياسي معارض، والآخر يمهد لتفكيك الجمود الذي يعتري الحياة السياسية وقد يمنحها قدرا من الزخم.

ونجح الطنطاوي مؤخرا في تحقيق شعبية كمرشح محتمل لانتخابات الرئاسة المقرر لها في ديسمبر المقبل، لكنه أخفق في جمع التوكيلات المطلوبة للترشح بشكل رسمي، منهما دوائر حكومية بالتضييق عليه لإخراجه من المنافسة عمدا.

محمد سامي

من غير المتوقع أن يواجه أحمد الطنطاوي ممانعات

وأصبحت لدى المعارض الشاب قاعدة شعبية في بعض المحافظات المصرية، بعد أن ركز خطابه على مشاكل يعاني منها الناس، خاصة الفئات الشبابية، ورأى فيه البعض فرصة للتغيير، ولديه جرأة للدخول في صدام مع السلطة وتوصيل صوت الشارع إليها.

ومن شأن إنشاء حزب جديد يرأسه الطنطاوي التأثير سلبا على تماسك المعارضة التي تعاني من تشققات جعلتها بلا شعبية تُمكّنها من الانتشار، وتعيش فترة عصيبة من الخلافات حول الرؤى والمواقف السياسية وأخفقت في الاتفاق على مرشح رئاسي بعينه.

وعلى الرغم من ترشح رئيس الحزب المصري الديمقراطي فريد زهران المنتمي إلى الحركة المدنية، إلا أنه يعاني من غياب الدعم له من أغلب أحزاب الحركة، وهناك من يراه ترشح لتبييض وجه السلطة.

ولدى الطنطاوي موقف مناهض لتوجهات الحركة المدنية، ما يعكس صعوبة التعاون بينهما الفترة المقبلة إذا نجح في تأسيس حزبه السياسي، فهو يراها تعيش حالة من التشرذم والتضارب في التوجهات.

وقال الرئيس الشرفي لحزب الكرامة المعارض محمد سامي لـ"العرب"، وهو الحزب الذي رأسه الطنطاوي قبل استقالته منه، إن وجود حزب سياسي برئاسة الطنطاوي لن يؤثر سلبا على الحركة المدنية، لأنها تضم طيفا واسعا من الأحزاب وذات رؤى وأفكار سياسية معتبرة، وأي حزب معارض جديد هو إضافة إلى الحياة السياسية.

ويرى مراقبون صعوبة في نجاح الطنطاوي في تأسيس حزب قوي إلا بإرادة سياسية من دوائر قريبة من النظام المصري وموافقة صريحة أو ضمنية منه، لأن إنشاء حزب يتطلب إجراءات قانونية بينها الحصول على توقيع خمسة آلاف عضو من المؤسسين وتوثيق توقيعاتهم رسميا، وهي نفس الأزمة التي خرج بسببها الطنطاوي من السباق الرئاسي بسبب التضييق عليه في عملية جمع توكيلات دعمه مرشحا.

وهناك أكثر من مئة حزب في مصر وجودها الفاعل شبه معدوم، ومنها من لا يستطيع الناس في الشارع تذكر اسمه، حيث شهدت الفترة التالية لثورة يناير 2011 موجة من تأسيس الأحزاب، بعضها ليست له برامج سياسية واضحة.

ويروج معارضو الطنطاوي إلى أن خطابه السياسي وبرنامجه بهما ميل نسبي إلى خطاب جماعة الإخوان أو على الأقل التعاطف معها سياسيا، فقد طرح رؤية للتصالح معها ومعاملتها كفصيل ديني، وأن إقصاء أعضائها من المشهد يتناقض مع الدستور.

ويشير المراقبون إلى أن التضييق على الطنطاوي في تشكيل حزب أمر غير مستبعد، لأن الأسباب التي دفعت بعض الدوائر الرسمية إلى إبعاده عن المنافسة في انتخابات الرئاسة لا تزال قائمة، ورئاسته لحزب معارض قد يفتح الباب أمام عناصر الإخوان للانضمام إليه وتكوين تنظيم يسعى إلى تجييش الرأي العام ضد النظام الحاكم.

وأكد محمد سامي لـ"العرب" أن العبرة في تسريع وتيرة إنشاء حزب معارض جديد ترتبط بالصدى الذي سوف يحققه في الشارع، والأفكار التي يتأسس عليها، ويثبت أنه جاد في التجاوب مع تطلعات الناس، لأن شريحة كبيرة منهم تبحث عن كيان يمثلها حقيقة، والمهم أن يقدم هذا الحزب تصورات مبتكرة للحياة السياسية في مصر.

وفسرت دوائر إعلامية وسياسية قريبة من السلطة التضييق على الطنطاوي بأنه ليس موجها إلى شخصه، لكن إلى الفريق المعادي للنظام الذي يقف خلفه ويدعمه (أي الإخوان) بدليل أن هناك الكثير من الشخصيات والأحزاب المعارضة في البلاد تتحرك بأريحية وتناكف السلطة وتضغط عليها أحيانا لأجل الاستجابة لمطالب وطنية بحتة. ولا يقتنع الكثير من الشباب بهذه التفسيرات، حيث يرون في الطنطاوي أملا في تغيير الأوضاع وتحريك المياه السياسية الراكدة، لكن هناك شريحة أخرى دعمته كمرشح محتمل للرئاسة وترى أنه من الخطأ أن تغامر وتنخرط في كيانه التنظيمي.

وترى بعض الأصوات الداعمة لحتمية وجود أحزاب قوية وفاعلة أن النظام المصري سوف يسيء التقدير إذا وقف في طريق مشروع الطنطاوي لإنشاء كيان سياسي، لأن الأجواء العامة في البلاد تحتاج إلى مواءمات وتوازنات، وليس منطقيا استمرار الاصطفاف خلف السلطة من دون وجود كيان يعبر عن وجهة نظر أخرى، وهو الأمر الذي يعزز من مصداقية السلطة وليس العكس.

وأشار محمد سامي إلى أنه من غير المتوقع أن يواجه الطنطاوي ممانعات من أي جهة بالدولة لإنشاء حزب سياسي، طالما أنه ملتزم بالدستور والقانون، فهناك العشرات من الأحزاب تعمل بلا ضغوط، ومنها أحزاب معارضة شاركت في الحوار الوطني.

ويقول بعض منتقديه إن ما يؤاخذ على الطنطاوي أنه طرح إنشاء حزبه الجديد في توقيت بالغ الخطورة، فقد جاءت الخطوة في خضم تصاعد التحديات العسكرية التي تواجهها مصر عقب اندلاع الحرب على غزة، وضرورة أن تلتف القوى الحزبية والسياسية خلف النظام المصري، وتجنب أي تحرك يمكن أن يتسبب في شق الصف الوطني أو يُحدث ثغرة في جداره يستثمرها خصوم الدولة في تحقيق مآرب أمنية أو سياسية، وهو موقف قابل للنقاش.

حراك باسيل يستهدف تحصين لبنان أم استرضاء حزب الله

بيروت - سعى رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل لإعطاء انطباع بأن الجولة التشاورية التي قام بها على عدد من القوى السياسية تهدف إلى تحصين الجبهة الداخلية في لبنان وكسر الجمود الذي يلف ملفات كبرى على غرار الشغور الرئاسي.

وحاول باسيل من خلال تصريحاته الظهور في ثوب الحريص على الوحدة الوطنية في ظل وضعية حرجة يمر بها لبنان جراء التصعيد الجاري على الحدود بين حزب الله وإسرائيل، لكنه لم يكن مقنعا في أدائه، حيث أن تحركاته كانت موجهة بالأساس إلى القوى المنضوية ضمن ما يسمى محور الممانعة، أو القريبة منه.

وانصب تركيز باسيل خلال لقاءاته على إظهار دعمه لحزب الله في المواجهة الجارية على الجبهة الجنوبية، ويقول مراقبون إنه بدا واضحا أن باسيل يحاول في ذلك استرضاء الحزب وتبديد الفتور الذي طغى على العلاقات بينهما بسبب الخلاف حول ملف الرئاسة.

ويوضح المراقبون أن باسيل كان لوقت قريب هو المتحكم في مفاصل اللعبة السياسية في لبنان، قبل أن تتغير الأوضاع بعد انفجار الوضع في غزة في السابع من أكتوبر الجاري، وبات رئيس التيار الوطني الحر يخشى من تبعات الوضع الطارئ على حساباته السياسية، وبالتالي قرر الاستدارة صوب محور الممانعة بعد فترة تباعد، مظهرا استعداده لفتح مجال أمام تفاهم على قواعد جديدة، بشأن الملفات العالقة.

ويلفت المراقبون إلى أن رغبة باسيل في إعادة حبل الوصل مع محور الممانعة تعود أيضا في جانب منها إلى موقف القوى المعارضة تجاهه نتيجة عدم ثقتها به، وهو ما سبق أن عبر عنه رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع في معرض تعليقه على تحركات باسيل.

ويشير المراقبون إلى أن من بين أهداف حراك باسيل هو قطع الطريق على فرص وصول قائد الجيش العماد جوزيف عون إلى الرئاسة، وذلك برفض فرص التمديد له في منصبه، حيث تنتهي قيادة عون للمؤسسة العسكرية في غضون أسابيع قليلة.

وبدت حظوظ العماد عون مرتفعة لتولي رئاسة الجمهورية في لبنان، قبل أن تنفجر الأوضاع في غزة وتعيد تجميد ملف الرئاسة.

ولا يخفى أن باسيل كان يعارض بشدة تولي قائد الجيش للمنصب الرئاسي، وهو اليوم يعمل على القضاء على أي فرصة لذلك. ويشير المراقبون إلى أن الأمر كان من بين المحاور التي تطرق إليها رئيس التيار الوطني الحر مع زعيم تيار المردة سليمان فرنجية.

وزار باسيل فرنجية الأربعاء في خطوة ما كان لأحد في لبنان أن يتوقعها نتيجة القطيعة القائمة بينهما والتي تطورت إلى حد التراشق اللفظي.

وجاءت الزيارة في خضم جولة لباسيل شملت رئيس الوزراء نجيب ميقاتي ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السابق وليد جنبلاط ورئيس مجلس النواب زعيم حركة أمل نبيه بري، وكتلة الاعتدال الوطني والنائب فيصل كرامي.

كما جاءت بعد اتصال أجراه باسيل مع الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله عبر "خط أمن"، ويقول المراقبون إن الاتصال هو الذي مهد على ما يبدو لزيارة رئيس التيار الوطني الحر إلى بنشعي (مقر المردة) وعين التينة (مقر حركة أمل).

وعقب اللقاء المثير حرص باسيل وفرنجية على الإدلاء بتصريحات إيجابية، حيث أعرب رئيس التيار الوطني الحر عن "سعادته" بزيارة رئيس تيار المردة، وتحدث عن "تفاهم كبير على مختلف الأفكار"، وإن وضعها في سياق "مواجهة خطر الحرب"، وشدد باسيل على ضرورة "رفع الحواجز في هذه الظروف".

> من بين أهداف حراك باسيل قطع الطريق على فرص وصول قائد الجيش العماد جوزيف عون إلى رئاسة الجمهورية

من جهته كرّر فرنجية الحديث عن "تفاهم بنسبة كبيرة" مع باسيل، حدّدها بـ"99 في المئة من الأمور"، وكان لافتًا أنّ رئيس تيار المردة أدرج باسيل ضمن "الخط الإستراتيجي الواحد" الحريص على لبنان وأمنه ومواجهة الأزمة بـ"وحدة الموقف"، مع تشديده على أنّ "هذا موقف كلّ إنسان وطني وشريف".

وعن ملف الرئاسة قال زعيم المردة في دردشة مع الإعلاميين "أنا لا أزال مرشحاً ومطروحاً وإذا ما حصل اتفاق فأنا مستعد للاحتكام لطلب النواب الـ51 الذين أيدوني فهم الوحيدون 'يلي بمونوا' والتيار الوطني الحر لا يزال على موقفه الرئاسي ولكنه قال إنه مستعد للتعاون معي إذا انتخبت".

وشدد فرنجية "نحن ضد التمديد لقائد الجيش وضد التعيين بغياب رئيس للجمهورية وننتظر أي صيغة يمكن أن تؤمن استمرارية المرفق العام العسكري على غرار ما حصل في المؤسسات الأخرى".

ولئن بدا واضحا أن باسيل وفرنجية اتفقا على رفض التمديد للعماد عون في قيادة الجيش، لكن لا يزال التباعد بينهما واضحا حيال الموضوع الرئاسي، بما يعني أن باسيل لا يزال على موقفه، وأن جل تحركاته تنصب على استرضاء حزب الله في هذه الفترة، وإظهار الدعم السياسي له في مواجهة الضغوط التي تواجهه حيال المواجهة الجارية مع إسرائيل.

الأردن يقابل استفزازات الميليشيات العراقية بضبط النفس

عمان - يحرص الأردن على الحفاظ على سياسة ضبط النفس حيال استفزازات الميليشيات العراقية على الحدود، في ظل إدراكه لخطورة الموقف، والمخاوف القائمة من اتساع نطاق التصعيد الجاري بين حركة حماس وإسرائيل. وتوجه المئات من عناصر الحشد الشعبي وأنصارهم عبر العشرات من الحافلات إلى الحدود الأردنية عقب تفجر الأوضاع في قطاع غزة بين إسرائيل وحركة حماس.

الوجهة.. الحدود الأردنية

وعمد هؤلاء إلى الاعتصام في المنطقة الحدودية رافعين شعارات لا تخلو من استفزازات للأردنيين.

وذهبت بعض الميليشيات حد منع صهاريج محملة بالنفط من العبور إلى الأردن عبر منفذ الطريبيل الحدودي.

وقال المحتج كرار الزملي إن منع الشاحنات من العبور "هدفه منع وصول النفط العراقي، الذي يصل إليهم (الأردن) بسعر مدعوم، إلى الدول التي طبعت العلاقات مع إسرائيل".

ويصدر العراق نحو 15 ألف برميل يوميا من النفط الخام في شاحنات إلى الأردن، وهي إحدى الدول العربية القليلة التي أبرمت معاهدة سلام مع إسرائيل ولها علاقات أمنية وثيقة معها منذ فترة طويلة.

ويعد المعبر الواقع في محافظة الأنبار أقرب نقطة وصول من العراق إلى الضفة الغربية المحتلة. وذكر مسؤول عراقي طلب عدم نشر اسمه أن إغلاق المحتجين للمعبر بدأ صباح الأربعاء.

وأضاف المسؤول أن ما لا يقل عن 70 شاحنة محملة بالنفط الخام كانت تمر يوميا، وأن المتظاهرين لم يمنعوا الركاب أو البضائع الأخرى من المرور.

وتقول أوساط سياسية أردنية إن هناك اتصالات تجري خلف الكواليس لوضع حد للتفلتات الحاصلة، وأن الحكومة الأردنية تفضل العمل بصمت في التعاطي مع الوضع الطارئ.

وتلفت الأوساط إلى أن الزعم بأن هذه الاحتجاجات تأتي نصرة لغزة، ينطوي على مغالطات كبيرة، لاسيما وأن موقف الأردن الرسمي والشعبي حيال ما يجري في القطاع الفلسطيني كان إلى حد الآن الأعلى في المنطقة.

ووصف وزير الإعلام الأردني الأسبق سميح المعايطة تواجد ميليشيات شيعية عراقية تتبع إيران قرب الحدود الأردنية بالتحرك العدائي الذي يتستر بغطاء نصرة فلسطين. وقال المعايطة في تصريحات لوسائل إعلام محلية الخميس، إن لدى إيران عقدة نتيجة فشلها في صناعة مخالب وأتباع لها في الأردن، وعليه تحاول التيارات السياسية والميليشيات التابعة لإيران عرقلة أي تعاون يجمع الأردن والعراق.

سميح المعايطة

تواجد ميليشيات تتبع إيران قرب الحدود تحرك عدائي

وجدد المعايطة تأكيده أن منع ميليشيات الحشد الشعبي ومن يواليها عبور ناقلات النفط إلى الأردن يأتي انطلاقا من الموقف الإيراني المعادي للمملكة خلال السنوات الماضية.

وبيّن أن امتناع ناقلات النفط عن العبور إلى الجانب الأردني خوفا من الاعتداء عليها من قبل الميليشيات شيء متوقع، لأن الجهات التابعة لإيران ترى في تصدير النفط إلى الأردن أمرا سلبيا لا يجب إتمامه.

ولفت المعايطة إلى أن الأحداث تجري على الأراضي العراقية، وتقع ضمن مسؤولية حكومة بغداد الواجب عليها الحفاظ على سلامة حركة النقل والتجارة باعتبارها مصلحة متبادلة للطرفين.

ولا تخفي الميليشيات الموالية لإيران في العراق عداءها للأردن لعدة اعتبارات، بينها أن عمان كانت تعد حليفا للرئيس الراحل صدام حسين، وهي تحتضن إلى حد الآن العديد من القيادات المحسوبة على حزب البعث العربي الاشتراكي المنحل.

كما أن موقف الميليشيات العراقية متأثر إلى حد كبير بالموقف الإيراني، ولم تنس طهران لعمان أنها كانت أول من حذر العالم من مشروعها التوسعي في المنطقة.

وتعمل طهران على فرملة أي مشاريع استثمارية أو اقتصادية بين بغداد وعمان، مستغلة في ذلك نفوذها على المنظومة السياسية المتحكمة في العراق.

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

إنذار الجدعان للشركات الأجنبية يثير الشكوك في مستقبل الخطة الاستثمارية للسعودية

مراكز الاستثمار التقليدية في الخليج واثقة من متانة أوضاعها وفعالية إجراءاتها لجلب المستثمرين

التعجّل السعودي في "سوْق" المستثمرين إلى المملكة بالإنذارات بدل جلبهم إليها بالإغراءات يمثل انعكاسا لعيب جوهري في رؤية 2030 يتمثل في استسهال الإصلاح والتعجّل في تنفيذه بالقفز على معيقات موضوعية تتمثّل خصوصا في ما تحمله المملكة من تراكمات ثقيلة اقتصادية وثقافية ودينية ومجتمعية مترتّبة على عقود طويلة من اتّباع سياسات تقليدية ومحافظة.

الرياض - قوبلت تصريحات وزير المالية السعودي محمد الجدعان بشأن تمسّك المملكة بالموعد النهائي المحدد للشركات الأجنبية لنقل مقارها الإقليمية إلى الرياض بنوع من التجاهل تجلّى في غياب ردود الفعل، سواء من قبل المستثمرين وأصحاب الشركات المهتمة بالاستثمار في السعودية، أو من قبل المراكز والوجهات الاستثمارية الخليجية التقليدية التي تسعى المملكة لمنافستها على المكانة التي اكتسبتها على مدى عقود في مجال جلب الاستثمارات وتوطين المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال والخبرات والكفاءات المتطورة على أراضيها.

ووجّه الجدعان ما يشبه الإنذار إلى الشركات الأجنبية، مؤكّدا تمسّك بلاده بالموعد النهائي المحدد لتلك الشركات لنقل مقارها الإقليمية إلى العاصمة الرياض قبل يناير القادم، ومحذّرا إياها من خسارة تعاقداتها مع الحكومة السعودية في حال عدم التزامها بالموعد.

ورأى مختصون في شؤون المال والأعمال أنّ عدم تفاعل المراكز الخليجية المخضرمة مثل دبي مع "الإنذار" لأصحاب الشركات يعود لثقتها بمتانة وضعها كوجهات استثمارية بفعل ما وفّرته على مدى عقود من العمل الدؤوب من ظروف ملائمة على مستوى البنى التحتية والهياكل التشريعية والتنظيمية ما أكسبها رصيدا من الثقة لدى طيف واسع من الشركاء عبر العالم، ووفّر لها قدرا من الحصانة ضدّ المنافسة على مكانتها حتى ولو كانت من قِبل عملاق اقتصادي ومالي من حجم السعودية.

أما المستثمرون وأصحاب الشركات فيواصلون، بحسب المختصين، دراسة الاستجابة للقرار السعودي المطروح عليهم منذ سنة 2021 بمعزل عن أيّ إنذارات سعودية ووفقا لمقاييسهم الخاصة الخاضعة لموازين الربح والخسارة والتي تراعي عدّة عوامل ما تزال غير محسومة بالنسبة إليهم مثل مدى ملاءمة القوانين السعودية والتقدّم الفعلي لعملية الإصلاح في المملكة ونجاحها في إحداث تغيير فعلي عميق في عقلية المجتمع الذي خضع مطوّلا لتأثيرات منظور ديني متشدّد كان معتمدا بشكلي رسمي كمرجع للدولة.

> أسلوب «سَوْق» الشركات إلى السعودية خشن ويناقض أسلوب الجلب القائم على إغراء المستثمرين وتحفيزهم

كما تشمل تلك المقاييس مدى تقدّم جهود السعودية في إشاعة حالة من الاستقرار من حولها، خصوصا وأنّ الصراعات الدائرة في المنطقة خارجة عن إرادتها وقدرتها على التحكّم فيها بدءا بالحرب في السودان ومرورا بالصراع الدامي في غزة وإسرائيل والذي يمكن أن يمتد إلى لبنان، ووصولا إلى الأزمة في اليمن والتي لم تضمن المملكة إلى حدّ الآن خروجا آمنا منها رغم أنها طرف رئيسي فيها.

ولا يبدو أنّ السعودية بصدد تحقيق حالة الهدوء التام من حولها رغم مبادرتها قبل سنوات لطيّ صفحة خلافها مع قطر، والقيام لاحقا بإنهاء التراشق مع تركيا ثم التصالح مع إيران على أمل أن ينعكس ذلك على الحرب في اليمن وهو ما لم يتحقّق إلى حدّ الآن.

ويصف المختصّون الأسلوب الذي اعتمدته السعودية لنقل مقار الشركات الأجنبية إلى عاصمتها بـ"الخشن" لأنّه يعتمد الإجبار ووضع المعنيين أمام الأمر الواقع بنيّة "سَوْق" شركاتهم إلى أراضيها، بينما الأسلوب المعتمد عالميا يقوم على التحفيز والإغراء بتعظيم الامتيازات والمكاسب وفرص الربح للمستثمرين فضلا عن توفير البيئة الملائمة لعملهم واستقرارهم، وهي بيئة تشمل مروحة واسعة من المعطيات الاقتصادية والقانونية والاجتماعية وحتى الأمنية.

ويعزون ذلك إلى نوع من العجلة طبعت عملية تطبيق رؤية السعودية 2030 التي ألزم بها ولي العهد الأمير محمّد بن سلمان بلاده دون مراعاة لظروفها الاستثنائية وحجم التراكمات الثقيلة التي تحملها على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويرون أنّ نموذج الدول التي حققت قفزات نوعية في ظرف عقد واحد من الزمن يصعب تطبيقه على السعودية لأن تلك الدول لم تكن مجبرة على إنجاز منعطفات حادة ثقافية ودينية واجتماعية كتلك التي يحاول الأمير محمد القيام بها حاليا.

وكانت السعودية أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم، قد أعلنت في فبراير 2021 عن خطط لوقف التعاقد مع الشركات التي لا تقع مقارها الإقليمية في المملكة بحلول الأول من يناير 2024 للمساعدة في خلق فرص عمل محلية بما يلائم خطط التنويع الاقتصادي الطموح وفي ظل تنامي المنافسة الإقليمية.

وقال الجدعان لوكالة رويترز لدى سؤاله عما إذا كان موعد يناير قائما "إن الموعد ليس جديدا وسيتم تطبيقه".

وتستخدم الشركات الأجنبية منذ سنوات دولة الإمارات العربية المتحدة المجاورة كنقطة انطلاق لعملياتها الإقليمية، بما في ذلك عملياتها في المملكة العربية السعودية.

وكانت الشركات تتوقّع تمديد الموعد المذكور بهدف منح المزيد من الوقت لدراسة النقاط التي تثير مخاوفها من الانتقال إلى السعودية.

وتشمل تلك المخاوف الإطار التنظيمي بما في ذلك الضرائب في ظل توقّعات بأن تقوم الحكومة السعودية بتوسيع الوعاء الضريبي لزيادة مواردها خارج المحروقات.

إلى ذلك ما تزال بعض الدوائر الاقتصادية تثير الشكوك في متانة الاقتصاد السعودي واستقراره رغم أرقامه الإيجابية التي يراها هؤلاء ظرفية ومعرّضة بشدة للتقلّبات، حيث من المتوقع أن يتباطأ اقتصاد المملكة بشكل حاد في 2023 بسبب انخفاض إنتاج النفط وأسعاره، بعد أن شهد العام الماضي ارتفاعا ساعد المملكة على تحقيق أول فائض مالي لها منذ ما يقرب من عقد من الزمن.

وتتوقع السعودية الآن عجزا حتى عام 2026 على الأقل وفقا لأحدث بيان أولي للميزانية صدر في سبتمبر الماضي، وهي ميزانية تُعزز الإنفاق بشكل كبير لكنها تظل حذرة بشأن تقديرات الإيرادات.

لا استثمار إلا تحت مظلتنا

وبشأن تردّد أصحاب الشركات ورؤوس الأموال في توطين شركاتهم في السعودية، أظهر تقرير سابق لـ"المجلس الأطلسي" أنّ مخاوف هؤلاء تشمل إمكانية أن تغيّر السعودية من أهدافها وتطلب المزيد من الحضور التنفيذي في أعمال الشركات أو تضمين معايير أكثر صرامة في المستقبل.

وقالت محررة التقرير ستيفاني هوشير علي إنّ عددا من الشركات "استسلمت" بالفعل لشرط نقل مقراتها إلى الرياض لكنها ما تزال رغم ذلك تقوم بتقييم الثغرات مثل عدد المديرين التنفيذيين والموظفين الذين يجب أن يعملوا من المقر الرئيسي في السعودية، وما هي النسبة المئوية للمواطنين السعوديين الذين يجب تعيينهم والآثار الضريبية التي ستترتب عليها.

هل تورّط أنقرة بغداد وأربيل في حربها على حزب العمال بذريعة تمهيد طريق التنمية؟

أربيل (العراق) - أعلن جهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كردستان العراق الخميس مقتل عشرة عناصر من حزب العمال الكردستاني المعارض للنظام التركي في سلسلة غارات نفذتها طائرات حربية ومسيّرة تركية ليل الأربعاء في شمال العراق.

وجاء الإعلان غداة كشف المخابرات التركية عن تمكنها من قتل القيادية الميدانية الكبيرة في صفوف الحزب سارية آتيلا خلال عملية نفذتها في منطقة خاكورك بكردستان العراق.

ويعكس العدد الكبير من القتلى في صفوف حزب العمّال الذي يخوض حربا ضد الجيش التركي منذ أربعة عقود تصاعد العمليات العسكرية التي تشنها القوات التركية على معاقل الحزب داخل الأراضي العراقية وكثافتها، كما يعكس أيضا الفاعلية التي اكتسبتها العمليات في إيقاع خسائر في صفوف المقاتلين الأكراد.

وتقول مصادر عراقية إنّ الزخم الذي اكتسبته الحرب التركية على حزب العمال في العراق يرجع إلى التعاون والتنسيق مع قوى موجودة على الأرض.

وتشير المصادر إلى تعاون الأجهزة الأمنية التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني مع القوات التركية، مؤكّدة وجود ضوء أخضر من الحكومة العراقية لتركيا بهدف إنهاء وجود مقاتلي حزب العمّال في مناطق الشمال العراقي.

وتلفت إلى أنّ التصعيد التركي الذي جاء في أعقاب التفجير الذي استهدف مطلع الشهر الجاري مقرّا تابعا لوزارة الداخلية في العاصمة التركية أنقرة وتبنّاه حزب العمّال الكردستاني، تزامن أيضا مع اتصالات على أعلى مستوى بين مسؤولين أتراك وعراقيين.

ويتمركز حزب العمّال في مناطق يفترض أن تكون ممرّا لطريق التنمية الذي تمّ التوافق على مدّه ليربط بين الأراضي التركية ومياه الخليج في أقصى جنوب العراق، وهو طريق يعلق عليه الجانبان العراقي والتركي آمالا كبيرة لتنشيط حركتهما التجارية.

ولا تخفي جهات سياسية عراقية مخاوفها من أن تكون تركيا بصدد توريط السلطات المركزية العراقية وكذلك سلطات إقليم كردستان العراق في حربها ضدّ حزب العمّال الكردستاني، تحت يافطة تمهيد الأرضية لطريق التنمية بما يحمله من إغراءات اقتصادية للطرفين.

> فاعلية العمليات العسكرية التركية ضد حزب العمال الكردستاني في العراق تكشف وجود تنسيق مع جهات محلية

وقال بيان جهاز مكافحة الإرهاب إنّ تسعة من عناصر حزب العمال الكردستاني قتلوا في سلسلة غارات جوية نفذتها الطائرات الحربية والمسيرة التركية على عدة مواقع في قضاء سيدكان بمحافظة أربيل ليل الأربعاء.

وقتل عنصر آخر من حزب العمال في قصف طائرات الجيش التركي وطائرات مسيرة على عدة مواقع للحزب في منطقتي شيلادزي وديريلوك التابعتين لقضاء العمادية في محافظة دهوك، بينما أصيب ثلاثة آخرون بجروح.

وفي الأثناء أعلنت وزارة الدفاع التركية في بيان الخميس أن الجيش شنّ ضربات جوية على "أهداف إرهابية" في شمال العراق الأربعاء.

وقال البيان إنه "تمّ تدمير 19 هدفا، من بينها كهوف وملاجئ ومستودعات يستخدمها الإرهابيون، بنجاح. وجرى تحييد العديد من الإرهابيين".

يأتي ذلك فيما أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مؤخرا أن تركيا "ستواصل تكثيف عملياتها ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني في سوريا والعراق".

ويشنّ الجيش التركي بانتظام عمليات عسكرية جوّية وبرّية ضدّ المتمرّدين الأكراد المنضوين في حزب العمال الكردستاني الذي تصنّفه تركيا وحلفاؤها الغربيون تنظيما إرهابيا، لاسيما في إقليم كردستان العراق المتمتع بحكم ذاتي وفي منطقة سنجار.

وتقيم تركيا منذ 25 عاما قواعد عسكرية في شمال العراق لمواجهة متمردي الحزب الذين لديهم معسكرات تدريب وقواعد خلفية في المنطقة.

وفي منتصف أكتوبر الجاري قتل قيادي وعنصران من حزب العمال الكردستاني إثر قصف تركي في إقليم كردستان.

وفي مطلع الشهر الجاري استهدفت ضربات جوية مواقع عديدة في إقليم كردستان. وقالت أنقرة إنها استهدفت 20 موقعا لمقاتلي الحزب.

وفي سبتمبر الماضي أسفر هجوم على إقليم كردستان بطائرة مسيّرة، قال العراق إنها جاءت من تركيا، عن مقتل ثلاثة عناصر من جهاز مكافحة الإرهاب في الإقليم، وهو ما يعدّ أمرا غير مسبوق.

ولا تستثني الهجمات التركية في الكثير من الأحيان المدنيين المتواجدين في مناطق الاشتباك بين القوات التركية وعناصر حزب العمال. ففي يوليو 2022 قتل تسعة مدنيين بضربات مدفعية نسبت إلى أنقرة لكن تركيا نفت علاقتها بالحادث وحمّلت الحزب مسؤوليته.

وتُتهم بغداد وكردستان العراق بغضّ الطرف عن الهجمات التركية حفاظا على تحالفهما مع أنقرة الشريك التجاري الهام، على الرغم من أن بيانات تصدر أحيانا تنديدا بانتهاك السيادة العراقية وتبعات ذلك على المدنيين.

تركيا لا تريد شركاء بل حراس حدود ينفذون الأوامر

استياء هندي من حكم قطري بإعدام مواطنين هنود في قطر

نيودلهي - عبّرت الحكومة الهندية عن صدمتها من إصدار محكمة قطرية حكما بالإعدام على ثمانية هنود اعتقلوا في قطر العام الماضي.

وقالت في بيان أصدرته الخميس إنّها تولي هذه القضية أهمية كبيرة وستناقش الحكم مع السلطات القطرية.

ولم تعلن الحكومتان الهندية والقطرية بشكل رسمي عن التهم الموجهة إلى الرجال الثمانية، وهم مسؤولون سابقون في البحرية الهندية وكانوا يعملون في شركة خاصة بقطر، لكنّ تقارير إعلامية كانت تحدّثت في وقت سابق عن اتهام قطر للرجال المعتقلين لدى سلطاتها منذ أغسطس 2022 بالسعي لجمع معلومات استخباراتية عن مشروع سري لبناء غواصة تصنع في إيطاليا لحساب قطر.

كما ورد في التقارير أنّ الثمانية هم ضباط سابقون في البحرية الهندية عملوا في شركة استشارية تابعة لوزارة الدفاع القطرية، وأن إجراءات محاكمتهم بدأت أواخر شهر مارس الماضي.

ونُقل عن مصدر مخابراتي في الهند أن نيودلهي حاولت إقناع الدوحة بأن رعاياها لم يشاركوا في أي نشاط استخباراتي مضاد لقطر، لكن الجهود باءت بالفشل، مشيرا إلى أنّ القطريين أصرّوا على أن المعلومات الاستخباراتية الخاصة ببرنامج الغواصة القطرية تم نقلها إلى إسرائيل.

وذكر المصدر أن وكالة المخابرات القطرية قالت إنها اعترضت اتصالات إلكترونية نقل فيها المتهمون معلومات حساسة حول برنامج الغواصة. ومع ذلك لم يتم تقديم الأدلة إلى الهند.

وتفيد التقارير بأن مصنع الشركة التي تصنع الغواصات لقطر يقع في مدينة بيرغامو الإيطالية وأن السفن المعنية هي نماذج مصغرة لغواصات يو 212 تم بناؤها بالتعاون بين إيطاليا وشركة تيسانكروب الألمانية.

وأضافت الحكومة الهندية في بيانها أنّه "من غير المناسب الإدلاء بأي تصريحات أخرى في هذه المرحلة" بسبب "الطبيعة السرية للإجراءات".

وقال مسؤولون في وزارة الخارجية الهندية، ومنهم الوزير سوبرامانيام جيشينكار، في وقت سابق إنّ التفاصيل الدقيقة للتهم الموجهة إلى الهنود الثمانية "ليست واضحة تماما".

ويأتي التكتّم القطري على تفاصيل القضية في إطار حرص الدوحة على الحفاظ على سرّية برنامجها لامتلاك غوّاصات، والذي كانت قد كشفت عنه مجلّة فوربس الأميركية في وقت سابق، مؤكّدة إبرام قطر صفقةً بقيمة 5 مليارات يورو مع شركة الدفاع الإيطالية العملاقة فينكانتيري لبناء سفن حربية وصنع غواصات متطورة.

كما شملت الصفقة، بحسب المجلة ذاتها، حاملة طائرات عمودية وأربع سفن حربية وقاربي دورية.

وتمتلك قطر جيشا صغيرا لا يتجاوز اثني عشر ألف مقاتل، حيث تعوّل في حماية مجالها بشكل أساسي على تحالفها مع الولايات المتّحدة التي تحتفظ بقاعدة العديد الكبيرة والمتطورة على الأراضي القطرية، غير أنّ الدولة الخليجية بدأت خلال السنوات الأخيرة ترصد مبالغ ضخمة للإنفاق العسكري وتعلن عن صفقات كبيرة لاقتناء أسلحة ومعدّات عسكرية متطورة.

وتظهر بعض التقديرات ارتفاع واردات الأسلحة القطرية بما يقارب خمسة أضعاف في ظرف أقل من عقدين.

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

أخنوش يناقش في بروكسل آفاق الشراكة الإستراتيجية مع الاتحاد الأوروبي

تأكيد على دعم التعاون الثنائي في جميع المجالات ومواجهة التحديات المشتركة

شراكة متعددة الأبعاد

شكلت زيارة رئيس الحكومة المغربية عزيز أخنوش إلى العاصمة البلجيكية بروكسل فرصة للتباحث بشأن أجندة الاتحاد الأوروبي الجديدة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، والخطة الاقتصادية والاستثمارية المصاحبة لها، خصوصا وأن الآليتين تتوافقان مع أولويات المملكة، فضلا عن تبادل وجهات النظر حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية.

محمد ماموني العلوي

بروكسل - بحث رئيس الحكومة المغربية عزيز أخنوش، الأربعاء في بروكسل، مع رئيس مجلس الاتحاد الأوروبي شارل ميشيل سبل دعم الشراكة بين الطرفين في أبعادها السياسية والاقتصادية، فضلا عن مواجهة التحديات الثنائية.

ويقول مراقبون إن اللقاء مثّل أيضا فرصة لتكريس رغبة التعاون بين المغرب وأوروبا في العديد من المجالات الهيكلية في سياق يتسم بالعديد من التحديات، لاسيما في مجالات الشراكة الخضراء الأولى من نوعها التي يبرمها الاتحاد الأوروبي مع الرباط، والشراكة الرقمية، والطيران، والصيد البحري والبحث والتجارة.

هشام معتضد

اللقاء يدعم سيادة المغرب السياسية والاقتصادية

واستعرض الجانبان الأبعاد المختلفة للشراكة التي تشكل مرجعا في سياسة الجوار الأوروبية، وتواصَل إثراؤها خلال السنوات الأخيرة.

ويندرج اللقاء الذي انعقد على هامش منتدى "غلوبال غيتواي" الذي اختتمت أشغاله الخميس بالعاصمة البلجيكية، ضمن إطار الاتصالات المنتظمة التي يجريها المسؤولون المغاربة والأوروبيون، ومناسبة لتجديد التأكيد على مركزية الشراكة متعددة الأبعاد التي تجمع الطرفين.

وأكد رئيس مجلس الاتحاد الأوروبي في تغريدة عبر حسابه الرسمي على موقع إكس إثر اللقاء الذي جمعه مع رئيس الحكومة المغربية أن "العلاقة الثنائية بين الاتحاد الأوروبي والمغرب متينة ومفيدة لمصالحنا"، معتبرا أن "التعاون والشراكة مع المملكة المغربية في جميع المجالات أولوية بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي".

كما وصف رئيس الوزراء البلجيكي ألكسندر دو كرو المحادثات مع نظيره المغربي عبر حسابه الرسمي على موقع إكس بـ"الجيدة"، مشددا على إرادة الطرفين في تعميق التعاون الثنائي بين البلدين اللذين يعدان "حليفين منذ زمن طويل"، حيث تطرق المسؤولان إلى السبل الكفيلة بتعزيز العلاقات بين المملكتين، ومواجهة التحديات المشتركة الحالية والمستقبلية، وفقا لتطلعات قائدي البلدين العاهل المغربي الملك محمد السادس والعاهل البلجيكي الملك فيليب.

واعتبر خالد الشرقاوي السموني مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والإستراتيجية في تصريح لـ"العرب" أن "هذه اللقاءات بمقر الاتحاد الأوروبي بين الطرفين تهدف إلى إيجاد تعريف جديد للشراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي ويجب أن يركز فيها على الاحترام المتبادل والتكافؤ، مع رفضه منطق المساومة الذي تتعامل به بعض دول الاتحاد مع المغرب حول عدد من القضايا ومنها اتفاقية الصيد البحري".

وشدد هشام معتضد الأكاديمي المتخصص في العلاقات الدولية على أن "لقاء رئيس الحكومة المغربية رفقة وزير الخارجية بالمسؤولين الأوروبيين يصب في اتجاه أن تكون الشراكة الثنائية مبنية على رؤية المغرب لسيادته السياسية والاقتصادية على كامل ترابه بما فيه الصحراء المغربية، خصوصا والمملكة المغربية تعد الشريك الاقتصادي والتجاري الأول للاتحاد الأوروبي على مستوى القارة الأفريقية".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "التعاون المغربي – الأوروبي في القضايا المختلفة ومنها ملف الصيد البحري لا يعكس إرادة الطرفين المغربي والأوروبي، وخاصة إرادة السكان المغاربة في أقاليمنا الجنوبية، وكل قرار صادر من المحكمة الأوروبية ضد هذه الإرادة يكون ملزما فقط لتوجهاتها السياسية وإرادة أعضائها، ويعتبر خارج نطاق السياق والتاريخ".

وأكد معتضد أنه "مهما كان القرار فإن الشراكة المغربية – الأوروبية في شقها السياسي لن تتأثر، وهذا ما تترجمه زيارة رئيس الحكومة المغربية إلى بروكسل، وتشيد به مختلف المؤسسات السياسية والدبلوماسية الأوروبية، وتتبناه الفعاليات الأوروبية – المغربية من أجل خلق فضاء مشترك تحترم فيه التوجهات السيادية للبلدان، وحقوق الشعوب في تحديد مسارها المشترك".

ويأتي اللقاء متزامنا مع مناقشة محكمة العدل الأوروبية الطعون التي قدمتها دول المفوضية الأوروبية ضد حكم إلغاء اتفاقية الصيد البحري مع المغرب، والتي تشمل الأقاليم الجنوبية للمملكة، حيث أن كلا من المفوضية الأوروبية والمجلس الأوروبي يسابقان الزمن من أجل أن تتراجع المحكمة الأوروبية عن قرارها الصادر سنة 2021 والقاضي بإلغاء اتفاقيتين بشأن الصيد والزراعة بعد اعتراض بوليساريو.

وترى دول المفوضية الأوروبية، على غرار إسبانيا التي ترأس في الفترة الحالية الاتحاد الأوروبي، أن "بوليساريو تفتقر إلى الأهلية القانونية.

تونس تدعم المواد الأساسية لتؤكد رفضها شروط صندوق النقد الدولي

الحكومة تخصص ثلث النفقات لدعم الحبوب والعجين الغذائي في الميزانية القادمة

خالد هدوي

تونس - وجهت الحكومة التونسية أكثر من ثلث نفقات الدعم المخصص لسلة المواد الأساسية، دون المحروقات والنقل، خلال العام القادم إلى قطاع الحبوب والعجين الغذائي بقيمة تزيد عن مليار دولار، في خطوة أكدت مرة أخرى رفض السلطات شروط صندوق النقد الدولي الذي دعا إلى رفع الدعم، وتعزز موقف الرئيس قيس سعيد الداعي إلى الاعتماد على الذات ورفض الإملاءات الخارجية.

ويقول خبراء إن تونس لا تنوي التفاعل مع صندوق النقد الدولي الذي يشترط أن تقوم بإلغاء الدعم مقابل إعادة دراسة ملفها ولإقراضها مبلغ 1.9 مليار دولار، حيث أن الرئيس سعيد رفض مرارا ما سمّاه "إملاءات" الصندوق التي تهدد السلم الاجتماعية.

ويرى مسؤولو الصندوق أن تونس لم تطرح مقترحات جديدة لبنود برنامج القرض، لكن عليها أن تلغي الدعم الذي يشكل عبئا ولا يوفر عدالة اجتماعية، في وقت يصر فيه الرئيس قيس سعيد على رفض هذا الشرط، مؤكدا أن له تداعيات سلبية على الوضع الاجتماعي.

وتدعم تونس حزمة من المواد تتصدرها المحروقات التي ستخصص لها العام المقبل زهاء 8 مليارات دينار (2.5 مليار دولار) من إجمالي مبلغ دعم سيقارب 11.3 مليار دينار (3.56 مليار دولار) يغطي إلى جانب المحروقات سلة المواد الأساسية والنقل الذي ستدعمه الدولة بنحو 660 مليون دينار (207.79 مليون دولار).

> تقارير تؤكد استنادا إلى بيانات معهد الاستهلاك أن 80 في المئة من مخصصات الدعم لا تذهب إلى مستحقيها

وأشارت بيانات حكومية، صدرت ضمن تقرير حول مشروع ميزانية الدولة لسنة 2024، إلى أن الحكومة تعتزم تخصيص مبلغ 0.82 مليار دولار لدعم سلة المواد الأساسية التي تتضمن الحبوب والزيت النباتي والحليب والعجين الغذائي والكسكسي والسكر والورق المدرسي.

وتراجع حجم الإنفاق المرتقب على سلة دعم المواد الأساسية، والتي تخضع لتدخلات صندوق الدعم، بنحو 67.37 مليار دولار ما بين 2023 و2024.

وسيوجه الصندوق 2.4 مليار دينار (0.76 مليار دولار) للحبوب وزهاء 524 مليون دينار(170 مليون دولار) للحليب و380 مليون دينار (119.63 مليون دولار) للزيت النباتي و190 مليون دينار (59.82 مليون دولار) للعجين الغذائي والكسكسي و41 مليون دينار (12.91 مليون دولار) للورق المدرسي و10 ملايين دينار (3.15 مليون دولار) لمادة السكر.

وأقرت الحكومة بموجب مشروع قانون المالية لسنة 2024 إرساء آليات بديلة لتمويل نفقات الدعم من بينها ترفيع نسبة الإتاوة على المطاعم السياحية إلى 3 في المئة وتوسيع معلوم الإقامة وإحداث معلوم على مشتقات الحليب.

ودفعت عوامل خارجية تتعلق بأسعار المواد الاستهلاكية الأساسية، على غرار الحبوب، إلى تحديد قيمة الدعم في ظل بيانات عالمية تتوقع تراجع أسعار القمح اللين إلى 327 دولار للطن خلال العام القادم.

وأفاد وزير المالية السابق حسين الديماسي بأن "الحكومة التونسية أبقت الدعم على ما هو عليه وحاولت بطرق صحيحة وموضوعية إيجاد تمويل إضافي للميزانية"، لافتا إلى أن "منظومة الدعم يجب أن ترفع تدريجيا وعلى مخططات اقتصادية تضعها الدولة تمتد من خمس إلى عشر سنوات".

وأكد لـ"العرب" أن "رفع الدعم كليا عن المواد الأساسية هو إجراء غير ممكن"، واصفا إياه بـ"جريمة" وليس خطأ، و"سيكون بمثابة زلزال اجتماعي وكارثة اقتصادية، لأن الناس تعوّدوا على استهلاك المواد الغذائية بأسعار معينة لمدة طويلة".

واعتبر الديماسي أن "رفع الدعم، إن حصل، سيؤدي إلى تضاعف نسبة التضخم التي تبلغ حاليا أكثر من 9 في المئة". ولفت إلى أن "صندوق النقد الدولي هو مؤسسة مالية يتصرف فيها خبراء من ورائهم دول ليبرالية مساهمة بنسب كبيرة ولا تؤمن إلا بالسوق والمنافسة، كما يعتبر الصندوق أن الدعم إجراء ثانوي وتبذير للأموال".

وخلال الفترة الممتدة بين 2011 و2021 التهم بند الدعم نحو 1.24 مليار دولار، منها 880 مليون دولار لدعم السلع الأساسية و220 مليون دولار لدعم النقل و150 مليون دولار لدعم الوقود، من ميزانية سنوية تتأرجح بين 12 و15 مليار دولار.

وتؤكد تقارير محلية، استنادا إلى بيانات المعهد الوطني للاستهلاك، أن 80 في المئة من مخصصات الدعم لا تذهب إلى مستحقيها، وهذه النسبة المرتفعة تجعل فاعلية المنظومة محدودة وتزيد التشكيك فيها.

وتسعى تونس، التي تكافح من أجل إصلاح ماليتها العامة المتعثرة، لخفض العجز المالي إلى 6.6 في المئة عام 2024 من 7.7 في المئة هذا العام، مع فرض ضرائب إضافية على البنوك والفنادق والمطاعم والمقاهي السياحية وشركات المشروبات الكحولية.

حسين الديماسي

لا يمكن رفع الدعم كليا عن المواد الأساسية

إسكندر السلامي

الاقتراض من صندوق النقد لم يعد من اهتمامات الحكومة

وقال إسكندر السلامي، المستشار الجبائي والناشط في المجتمع المدني حول المسائل الضريبية، "الاقتراض من صندوق النقد الدولي لم يعد في سياسة الحكومة الحالية، وهناك عملية للتحكم في نفقات الدعم وتوجه نحو خلق موارد أخرى لتمويل دعم المواد الأساسية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "رفع الدعم له عدة تبعات وأثره مباشر على القدرة الشرائية للفئات الضعيفة، وهذا سيؤدي إلى المزيد من الفقر ويهدد السلم الاجتماعية بتزايد الاحتجاجات الشعبية، وهو ما يخلق أزمة اجتماعية تضاف إلى أخرى اقتصادية".

وأكد السلامي على أن "مسألة الدعم يجب أن تعالج بشيء من الحكمة خصوصا وأن الحكومة لم توقف المفاوضات مع صندوق النقد الدولي".

وفي يونيو الماضي تحدثت مصادر حكومية تونسية عن تقديم السلطات اقتراحا بديلا لطرحه على صندوق النقد الدولي لا يتضمن إلغاء الدعم، حيث يعتقد الرئيس سعيد أن خفض دعم السلع الغذائية والمحروقات سيضر بالفئات المهمشة والفقيرة ويزيد معاناتها.

وتعهد المانحون، الذين يساورهم قلق متزايد بشأن استقرار تونس، بضخ مبالغ إضافية كبيرة إذا تمكنت الحكومة من التوصل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي.

وأعلن الاتحاد الأوروبي قبل أشهر أنه سيقدم 900 مليون يورو كقروض مشروطة، إلى جانب مساعدة إضافية تبلغ 150 مليون يورو يتم ضخها فورا في الميزانية التونسية بعد توقيع اتفاق الهجرة.

التونسيون تعودوا على أسعار معينة للمواد الاستهلاكية

جمهورية التشيك تدعم الحكم الذاتي في الصحراء المغربية

براغ - اعتبرت جمهورية التشيك "مخطط الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب سنة 2007 مجهودا جادا وذا مصداقية من جانب المملكة المغربية، وأساسا جيدا لحل متوافق بشأنه بين الأطراف".

وقد تم التعبير عن الموقف في الإعلان المشترك الذي وقعه الخميس ببراغ وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ناصر بوريطة ونظيره التشيكي يان ليبافسكي.

وأكد الطرفان دعمهما للمبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا ولجهوده الرامية إلى الدفع بالمسار السياسي على أساس القرارات ذات الصلة الصادرة عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

وجدد بوريطة الذي يقوم بزيارة رسمية إلى جمهورية التشيك وليبافسكي التأكيد على دعمهما لبعثة مينورسو.

وأشادت جمهورية التشيك بالإصلاحات التي نفذتها المملكة بقيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس. كما أشادت بالجهود التي بذلتها الرباط لتحقيق التنمية وخاصة من خلال النموذج التنموي الجديد.

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

توجيه أميركي لقطر: اخفضوا صوت قناة الجزيرة في حرب غزة

الاستياء الأميركي من تغطية القناة في نسختها العربية يكشف تناقض الخطاب مع النسخة الإنجليزية

يطالب أنتوني بلينكن قطر بالتخفيف من حدة خطاب شبكة الجزيرة بشأن الحرب في قطاع غزة، وهو ما يلفت الانتباه إلى المفارقات اللافتة في الخط التحريري للشبكة بين قناتيها العربية والإنجليزية وازدواجية الخطاب الموجه إلى العرب والغرب.

واشنطن - طلب وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن من رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني تخفيف حدة خطاب شبكة الجزيرة حول الحرب في غزة، فيما يبدو أنه يقصد القناة الناطقة بالعربية، وهو ما أثار الجدل مجددا حول ازدواجية خطاب الجزيرة في نسختيها العربية والإنجليزية.

وأكد موقع "أكسيوس" الأميركي أن تعليقات بلينكن تشير إلى أن الإدارة الأميركية التي أكدت دعمها للصحافة المستقلة على مستوى العالم، تشعر بالقلق من أن تأطير الجزيرة للصراع قد يؤدي إلى تصعيد التوترات في المنطقة.

> **خبراء يعتبرون القناة العربية هي «الرأي» بينما القناة الإنجليزية هي «الرأي الآخر»، بسبب الفروقات في خطابيْ القناتين**

وتكمن المفارقة في أن الإدارة الأميركية، بمختلف الرؤساء الذين تعاقبوا عليها، لطالما كانت تطمح إلى أن تصبح الجزيرة منبرا محايدا بالمعنى الأميركي، بحيث يقتصر عملها على نقل الرؤية الأميركية للأحداث، بينما تعمل إدارة القناة من أجل الوصول إلى هذه الغاية ولتصبح جزءاً من ماكينة الأمركة بتحولها إلى أداة تعمل على تحويل المشاهد العربي إلى مستهلك ومتلق لا يفكر.

وقد وصف مجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس الأميركي قناة الجزيرة بأنها إحدى أدوات القوة الناعمة للحكومة القطرية التي تسمح لها بالتأثير السياسي في الشرق الأوسط وحول العالم.

وأوضح الموقع أن بلينكن أخبر زعماء اليهود الأميركيين الاثنين بأنه عندما كان في الدوحة يوم 13 أكتوبر طلب من الحكومة القطرية تغيير موقفها العلني تجاه حماس، حسب ما قاله ثلاثة أشخاص حضروا الاجتماع.

ووفقا للحاضرين الثلاثة قال بلينكن إنه طلب التخفيف من حدة خطاب قناة الجزيرة في تغطيتها للحرب على غزة.

وذكر مصدر أن بلينكن طلب من القطريين "خفض حجم تغطية الجزيرة لأنها مليئة بالتحريض ضد إسرائيل". وأضاف "يبدو أن بلينكن كان يتحدث عن شبكة الجزيرة بنسختها العربية وليس الإنجليزية".

وتعتبر ازدواجية الخطاب من أهم سمات قناة الجزيرة في نسختيها العربية والإنجليزية، وهو ما يظهر من خلال الاختلاف الجوهري بين خطاب القناة باللغة العربية وتوجه القناة باللغة الإنجليزية وما ينشر في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لكل منهما، حيث يعتمد الخطاب الموجه إلى العرب على التعاطف مع التطرف وقوى الإسلام السياسي وميليشياتها المسلحة وانتقاد كل ما يتناقض مع مشروع الإخوان من ثقافة الحداثة والانفتاح والتقدمية والليبرالية والوحدة الوطنية، وما تعود مذيعوها على تسميته بـ"القومجية"، في إشارة إلى أي مشروع قومي حضاري، عكس الخطاب الموجه إلى الغرب باللغة الإنجليزية والذي يدافع عن الديمقراطية والحريات والانفتاح والتسامح وينتقد التطرف والإرهاب.

ويلاحظ المتابعون وجود مفارقات لافتة في الخط التحريري للقناتين العربية والإنجليزية المموليتن بالكامل من الحكومة القطرية، فالجزيرة الإنجليزية تستخدم كلمة "قتيل" فيما يخص الصراع العربي – الإسرائيلي، بينما تسوق القناة الناطقة باللغة العربية الشحنة العاطفية والأيديولوجية إلى الجمهور العربي عبر استخدام كلمة "شهيد".

والمثال الآخر الذي يدركه المتابع للجزيرة الإنجليزية هو استخدامها مصطلح "الجدار الأمني" الذي بنته إسرائيل للسيطرة على المزيد من أراضي الفلسطينيين، بدلاً من مصطلح "جدار الفصل العنصري" المستخدم في القناة الناطقة بالعربية. أما مصطلح "قوات الاحتلال الإسرائيلي" المستخدم في العربية، فغالبا ما لا يستخدم في القناة الإنجليزية ويكون البديل "القوات الإسرائيلية". ومن المفارقات الأخرى بين القناتين أن الانجليزية عينت الناطق باسم القوات الأميركية في قاعدة العديد جوش رشنج مراسلاً لها.

ويقول متابعون إن القناة القطرية تتهم القوى المتشددة في المنطقة العربية بالتطرف في خطابها الإنجليزي الموجه إلى الدول الغربية بينما الخطاب باللغة العربية يتماهى مع توجهات الإخوان والجماعات المتشددة ومن تحاول استقطابهم لمشروعها.

وكشف المحاضر والباحث الفلسطيني محمد أحمد أبوالرب في كتابه "الجزيرة وقطر.. خطابات السياسة وسياسات الخطاب" أن إتاحة منبر لمن لا منبر له ليس سوى تصدير لتصور ساذج حول واقعة معينة، يراد من خلالها إثارة جمهور المرئي وإشغاله بوعي من قبل الوسيلة الإعلامية.

ويقول الكتاب إن "ما يميز عمل كل من القناتين، أن النموذج العربي يعتمد على تصوير الأحداث بقالب عاطفي ومؤدلج بما يتناسب مع رغبات الجمهور العربي، ويعترف المحرر في الجزيرة إبراهيم هلال بأن العاطفة جزء من القصة، وأن روح الكذب الإخباري في العاطفة. أما بالنسبة إلى القناة الناطقة بالإنجليزية فإنها تطبق النموذج الأميركي في الإعلام، حيث إن خسارة الهدوء تعني خسارة الموضوعية، وخسارة الموضوعية تعني أن النقاش وما يصدر على أنه حقائق (أصبحا) توقعات".

ويتفق الكتاب مع عادل إسكندر، أستاذ الإعلام بجامعة جورج تاون، في اعتبار أن القناة العربية هي "الرأي" بينما القناة الإنجليزية هي "الرأي الآخر"، والدافع إلى هذا التصنيف هو الفروقات في خطابيْ القناتين.

وكثيرا ما انتقدت وسائل إعلام غربية ازدواجية خطاب الجزيرة في نسختيها، ليس فقط ما تعلق منه بالجانب السياسي، بل أيضا ما اتصل بالقضايا الاجتماعية والجندر، حيث تحدثت وسائل إعلام عما اعتبرته نفاق الجزيرة في التعاطي مع الأحداث وتناقضاتها. وفي تحقيق لها راجعت كيفية تعاملها مع قضايا المثليين في العالم ضمن قنواتها وحساباتها، حيث تسوّق للمثليين وتدافع عن قضاياهم باللغات المختلفة وتمنع الحديث عنها في منصاتها باللغة العربية.

كما نقلت عن الكاتب الصحافي سيث فرانتسمان انتقاده قناة الجزيرة القطرية على خطابها الواضح فيما يتعلق بالتعامل مع الجندر الجنسي. ففي حسابها الشخصي على إكس باللغة الإنجليزية لمنتجها AJ +، التابع لمجموعة قطر الإعلامية التي تستهدف الجماهير الشابة، قال إنها نشرت فيديو ترويجياً عن حيات المثليين بالتغريدات وصورا للمظاهرات مع ملصقات للزواج في الفيديو، مثل وسائل الإعلام في الغرب.

وفي نفس الوقت أخفت الجزيرة القطرية مقطع الفيديو من منصاتها الاجتماعية باللغة العربية. ولم تنشر أيضاً مقاطع فيديو أخرى باللغة العربية ظهرت في حسابات AJ + باللغات الأخرى، كتقريرها عن مسيرة مونتيري وآخر عن النساء المتحولات، تم إنتاجهما في المكسيك ونشرتهما منصة AJ + باللغة الإسبانية، وكذلك حسابها باللغة الفرنسية، وظهرت على حسابها باللغة الإنجليزية ملاحظة حول أصوات المثليين في مناقشة الإجهاض القانوني.

ولم تذكر القناة أي كلمة عن هذه القصص عبر حسابها بالنسخة العربية. وتساءل فرانتسمان أيضا: هل أن الجزيرة بنسختها الإنجليزية تضمنت مقالات انتقادية للغاية حول معاملة السكان المثليين في دول أخرى، لكنها لا تذكر أي شيء عما يحدث في بلدها، وهو ما يعني نفاقاً؟

وقال التقرير إن "منصات قناة الجزيرة الاجتماعية تخفي عن قرائها العرب بما تنقله على شبكاتها الاجتماعية الناطقة باللغة الإسبانية أو الإنجليزية أو الفرنسية". وأضاف أن "الجزيرة كمؤسسة إعلامية معروفة بأسلوبها المخادع وبأسلوبها المزدوج في العديد من القضايا".

الأحداث بقالب عاطفي ومؤدلج

قتلى حزب الله.. «شهداء» على طريق القدس أم على طريق العامود

بيروت - أثارت صورة لرسالة خطية منسوبة إلى الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله، طلب فيها من المؤسسات الإعلامية في الحزب، تسمية قتلى الحزب بـ"الشهداء على طريق القدس" جدلا وسخرية واسعين.

وجاء في الرسالة التي تم تداولها على نطاق واسع دون تبنيها رسميا من حزب الله، بل تم نشرها من إعلاميين محسوبين على الفصيل "انسجاما مع حقيقة المعركة القائمة الآن مع العدو الصهيوني منذ 7 أكتوبر مع طوفان الأقصى وتأكيدا على هوية التضحيات التي تقدم في سبيل الله تعالى على حدودنا اللبنانية مع فلسطين المحتلة يرجى اعتماد تسمية الشهداء الذين ارتقوا من 7 تشرين الأول بالشهداء على طريق القدس، والإعلان عن ارتقاء أيّ شهيد جديد بالشهيد على طريق القدس، في بيانات النعي أو مسيرات التشييع أو مناسبات الذكرى أو ما شابه ذلك".

وعلى الفور بدأ الإعلام والجيوش الإلكترونية والمغردون التابعون لحزب الله أو محور إيران عموما في استخدام العبارة، غير أن عبارة "قتلى على طريق العامود" انتشرت أكثر بين مغردين ساخرين.

ويخوض حزب الله مع الجيش الاسرائيلي معركة العامود التي تلقى تغطية وسخرية واسعة من اللبنانيين على موقع إكس. ويحاول حزب الله "ضمن قواعد الاشتباك" إسقاط عامود اتصالات إسرائيلي على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية منذ أكثر من أسبوعين وراح ضحية "المعركة" أكثر من 40 عنصرا من حزب الله. وقال معلقون إنهم "شهداء على طريق العامود".

وكان حزب الله أعلن أنه يحافظ على "قواعد الاشتباك" مع الجيش الإسرائيلي من حيث الرد على القصف بقصف مقابل وغزارة نيران مماثلة، وضمن مساحات متقاربة من الحدود، تفاديا للتصعيد.

وقال مغرد:

@ramadaan2021

#معركة_العامود #معركة_ذات_العواميد #حسن_زميرة يخوض حزب الله اللبناني شكلاً الإيراني باطناً معركة حامية الوطيس منذ أسبوعين ضد عامود اتصالات إسرائيلي على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية دون أن يتمكن من إسقاطه إلى الآن .. ولكن يُتوقّع إسقاطه مع خروج المهدي من عج عج.

وكتب آخر:

@fadiraslan88

مقتطفات من معركة #ذات_العامود ... بين #حزب_الله و#إسرائيل . وشهداء الحزب بالجملة بسبب شدة المعركة لإزالة العامود من طريق #القدس . الحدود اللبنانية في خطر من كثرة غبار المعركة. #المقاومة_الإسلامية الإيرانية تحشد قواتها لتحرير العامود. #نصرالله يلوح بأصبعه كالعامود #لبنان.

وقال مغرد:

@shafiq0963

قتل في معركة #ذات_العامود مرتزقة الكبتاغون قتلة أطفال سوريا. #جنوب_لبنان #حزب_الله_إرهابي #حزب_الله

وكتب آخر:

@faresalali91

بيان للمقاومة الإسلامية محور المئاومة فرع لبنان في طريقها لفتح القدس بفرد فتحة، وضمن معركة #ذات_العامود والمعروفة أيضاً بـ #عاصفة_الكميرات تم بعون الله طعج العامود عل آخر، بحيث مال باتجاه #كربلاء 90 درجة للأسفل، في المقابل نفق من عناصر المئاومة 40 واحاد والله ولي التوفيق.

كما انتشر هاشتاغ طريق القدس.

وسخر إعلامي إسرائيلي:

@EdyCohen

ليك بدي أهدي هودي التيلسكوب للسيد حسن نصرالله كرمال يبحث منيح عن طريق القدس في السماوات العلى في يوم القدس الجاي بعد شهور قليلة من هلا لأنه هيته من شي 40 سنة مش ملاقي طريق للقدس وكلا كلا إيران وبكلمتين إجر ونص لحد ما نخلص من حرب غزة نلتفت لكم يا جرذان الملالي في جنوب لبنان.

ونشر مغردون لحسن نصرالله خارطة تفاعلية تشرح له الجغرافيا ومن أين يذهب للقدس.

قواعد الاشتباك تمنع الاشتباك

مؤلّف «إشكالية الخطاب الإعلامي» يرصد أسس الخطاب الطائفي ومخاطره

حامد شهاب

"إشكالية الخطاب الإعلامي.. الإعلام الطائفي أنموذجا" هو كتاب جديد صادر عن دار العرب للنشر، ألفه الكاتب والإعلامي والدبلوماسي المخضرم بدر فهد العنزي. وهو أطروحة دكتوراه، وقد راجعه الكاتب والأديب طلال سالم الحديثي.

تعد النزعة الطائفية سمة أساسية تفشت في مضامين الخطاب الطائفي في منطقتنا العربية، ومنها العراق الذي يعتبر أكبر نموذج لهذا الخطاب. وقد اتسع نطاقه في العراق بعد الاحتلال الأميركي عام 2003 ومازالت نيرانه تستعر في الصدور ويكاد يكون مخفيا أحيانا وفي أحيان أخرى يكون ظاهرا للعيان وبصورة تدعو إلى الرثاء والسخرية.

وقد وجد بدر فهد العنزي أن من المهم أن يصدر هذا الكتاب في هذا التوقيت ليلقي نظرة موسعة على أسس الخطاب الطائفي ومضامينه ومخاطره على المتلقي العراقي بصفة خاصة والعربي بصفة عامة، وهو يدرك كما يدرك الكثيرون أن هذا اللون المقرف من الخطاب الطائفي هو الذي أدى إلى الكثير من الكوارث والنكبات التي أصابت العراق والأمة العربية وعرضت مستقبل أجيالها لمخاطر التشرذم والانقسام.

والكتاب يفضح محاولات قوى إقليمية ودولية وصهيونية شجعت على التمادي في الخطاب الطائفي وأججت الانقسامات الطائفية، وكان من نتيجة تلك الرياح الصفراء أن تعرّض الآلاف من العراقيين للقتل والاختطاف والتغييب القسري والاعتقالات بمختلف أشكالها، ورافقتها عمليات تغيير ديمغرافي خطيرة مزقت الكيان العراقي وقسمته إلى كانتونات طائفية. وقد شهدت العاصمة بغداد منذ عام 2003 محاولات غاية في الخطورة لتحويل أحياء كثيرة إلى تجمعات طائفية، وبخاصة الفترة من 2005 حتى 2020 حيث أصبحت سمة أساسية من سمات المجتمع العراقي رغم رفض الملايين من العراقيين لتوجهاتها، وقد عدوها آخر مرحلة عصفت ببلدهم وأدت إلى كل الانهيارات الكثيرة في بنيته وكيانه ذي التوجه العراقي العروبي الإسلامي المعتدل وليس المتطرف المقرف الذي حصد العراقيون ويلاته على مدى عقدين من الزمن، وكانت تعد بمثابة الفترة المظلمة في تاريخ العراق.

وبدر فهد العنزي واحد من الزملاء الذين وجدوا في العمل الإعلامي ومن ثم العمل الدبلوماسي أحد الروافد التي أجادوا فيها؛ فقد شكلت كيان شخصيته منذ سني شبابه الأولى وقد طور عمله الإعلامي وارتقى به من خلال مجلات عربية منذ الثمانينات والتسعينات وبخاصة مجلة "كل العرب" التي كانت تصدر من باريس، واشترك في إدارة مؤسسات إعلامية كثيرة، وعمل مراسلا لها ومن ثم تولى إحدى مهام إدارتها مع زملاء آخرين من خريجي الإعلام في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات.

وعمل عام 1978 دبلوماسيا في البحرين ومن ثم في السعودية لغاية 1985. وعين من قبل السفير كمعاون للمستشار الإعلامي في السعودية وطلب منه تولي مسؤولية الدائرة الثقافية. وأقام علاقات واسعة مع الصحف والصحافيين والإعلاميين البارزين في كل من البحرين والسعودية، إضافة إلى الأساتذة والطلبة العراقيين في تَيْنك الدولتين.

وتوسعت علاقاته أكثر في مرحلة الثمانينات بحكم عمله دبلوماسيا ومعاونا للمستشار الإعلامي لغاية 1985 وكذلك دراسته البكالوريوس في قسم الإعلام بالكلية لاحقا في نفس العام، وأصبحت علاقته بالوسط الصحفي والإعلامي واسعة جدا. كما أسهم أثناء وجوده بقسم الإعلام في الكتابة في جريدة الإعلام الخاصة بالقسم وكتب عدة موضوعات فيها خلال فترة إصدارها.

وبعد عام 1992 تفرغ للعمل في مركز البحوث والدراسات، وشارك عضوا في العديد من اللجان الإعلامية إلى غاية 2003، وخلال هذه الفترة كتب العديد من البحوث والدراسات وشارك في المؤتمرات الإعلامية والثقافية وعمل على إكمال الدراسات العليا فأكمل شهادتي الماجستير والدكتوراه. ومازال يرفد العمل الإعلامي بالكثير من الملاحظات التي تهدف إلى كشف مضامين الإعلام والغوص في أعماق توجهاته وأهدافه الدعائية.

وعمل قبل سنوات في سوريا كمدير للإعلام والعلاقات في عدد من الجامعات الخاصة، منها الجامعة السورية الخاصة وجامعة الرشيد الخاصة في دمشق، كما عمل مؤسسا وعضوا وبعد ذلك رئيسا لمجلس المديرين للجامعة العربية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا في محافظة حماه، وعمل في جامعات سورية أخرى وأسهم في إدارة بعض مهامها، ومن مهامه بعد الدكتوراه أنه أشرف على عدد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه وترأس لجان مناقشاتها وشارك في مناقشة الرسائل والأطروحات.

كل تلك المؤهلات أسهمت في بلورة شخصية الرجل وفي أن يغوص بعيدا في مسيرة الإبداع الإعلامي ويترك فيها بصماته، وهو مازال أحد المهتمين بمضامين الخطاب الإعلامي وتوجهاته وله إسهام كبير فيه. لذلك يمكن اعتبار الكتاب إضافة نوعية للمكتبة العراقية والعربية.

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

سحق حماس يفتح الأبواب أمام تيارات دينية أكثر تطرفا وعنفا

استقطاب جماعات جهادية إلى غزة يقوض خططا تنموية عربية

يميّز الصدام والتضاد العلاقة بين حماس والمجموعات السلفية الجهادية التي تتخذ من غزة مقراً لها وعلى رأسها تنظيم داعش. وساهمت حماس بشكل فعال في ضبط هذه الجماعات وإجهاض مخططاتها سواء في علاقة بإسرائيل أو حتى حركة فتح، إلا أن سحق الجيش الإسرائيلي لحماس في عملية برية محتملة يفتح الأبواب أمام سطوة هذه الجماعات الأكثر راديكالية وعنفا.

مغامرة قد تعيد تشكيل موازين القوى داخل غزة أيضا

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - في الوقت الذي ينشغل فيه العالم بالحرب الدائرة في غزة، تخوض حركة حماس الإسلامية صراعًا من نوع مختلف في مواجهة قوى راديكالية أكثر تشددًا بهدف الانفراد بمشهد مجابهة إسرائيل وعدم مزاحمتها في مزاعم تمثيل العالم الإسلامي وخوض النضال نيابة عنه.

ولم يترك تنظيم داعش فرصة الأحداث المشتعلة في المنطقة تمر دون أن يضع بصمته ويظهر في الكادر ليحظى ببعض المكاسب، بعد أن جرى تداول اسمه ضمن تصريحات مسؤولين إسرائيليين والإعلام الغربي في سياق تشبيه مقاربة حماس به، وجعل ذلك ذريعة للقضاء عليها.

وحرص داعش خلال الأيام الماضية على الظهور في مشهد الحرب الدائرة، مستغلًا رواج روايات تثبت اشتراك عدد من مقاتليه بشكل مستقل في هجوم السابع من أكتوبر الماضي (عملية طوفان الأقصى) دون التنسيق مع كتائب عزالدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس.

وزعم منظرو داعش وقادته أن تنظيمهم هو من صنع الفارق خلال الهجوم، وخاضت أذرعه في غزة (جيش الإسلام ولواء التوحيد) قتالًا شرسًا بشكل مستقل عن مقاتلي كتائب القسام، وهم من "بثوا الرعب الحقيقي في نفوس اليهود"، ولولاهم ما تحقق الانتصار، حيث اشتبكوا في معارك مباشرة عطلت قدرة الجانب الإسرائيلي على الرد السريع.

وشوهدت راية تنظيم داعش في مستوطنة كيبوتس التي كانت مسرحًا لهجوم كتائب القسام وعملياتها وجرى تداول مقاطع تظهر قتال بعض منتسبي داعش في قرى ومستوطنات، وقُتل العشرات منهم في اليوم الثاني من عملية طوفان الأقصى، لضعف تسليحهم وقلة خبراتهم العسكرية.

وتقول رواية داعش إن مقاتلي التنظيم وذئابه المنفردة تمكنوا من تشكيل عدد من المفارز، واستغلوا الفتحات في الجدار الأمني للمشاركة في القتال في ساعة متأخرة من الهجوم، واستطاع بعض من بقي منهم على قيد الحياة أسر عدد من المستوطنين.

وبرّأ البعض حماس من الاتهامات الغربية والإسرائيلية بشأن ارتكاب فظائع وقتل مدنيين أثناء هجوم طوفان الأقصى، وفسر موسى أبومرزوق القيادي بالحركة في تصريحات لصحيفة "نيويورك تايمز" كثرة تداول روايات متعلقة بتجاوزات ضد العزل والنساء اليهود بأن هناك فلسطينيين آخرين التحقوا بمقاتلي حماس وشاركوا في القتال بلا رغبة الحركة أو تنسيق مع قادتها.

وتضاعف الجدل حول الربط بين داعش وحماس خلال زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى إسرائيل الثلاثاء حيث تحدث عن تشكيل تحالف دولي مناهض لحماس على غرار التحالف الذي شكل ضد داعش.

لم يطرح داعش نفسه كشريك لحماس التي يتهمها بالنفاق والردة والكفر، إنما حرص على الظهور كمنافس وند لها، وأكد أن النصر الفعلي على إسرائيل "لن يتحقق تحت راية المحور الإيراني وأذرعه في المنطقة". ووفقًا لحسابات مناصري التنظيم وأتباعه، يجد داعش الفرصة سانحة الآن للقوى السنية المتصفة بـ"النقاء العقائدي" لتتقدم وتمسك بزمام المبادرة، مستفيدة من أن عدويها الرئيسيين (إيران وإسرائيل) منشغلان ببعضهما ويضعف كل منهما الآخر.

وخصص داعش العدد الجديد من صحيفته الأسبوعية "النبأ" للترويج لروايته لأحداث السابع من أكتوبر وما تلاها، ونشر كتّابه ومنظّروه مقالات تركز على تشويه صورة حماس، ودعوا لقتالها بوصفها ذراعا لعدوّ يعتبره عناصر تنظيم الدولة أخطر من إسرائيل، قتاله مقدم على قتالها، وهو نظام آيات الله في إيران.

وطرح داعش نفسه كمن يملك الوصفة الناجحة للانتصار على إسرائيل، والذي لن يتحقق، وفقًا لناشطي التنظيم، بالقتال خلف حماس وتحت راية المحور الإيراني، إنما خلف قادة تنظيم الدولة الذي يعتنق وحده العقيدة الإسلامية الصافية "ولا يوالي ويداهن الروافض ممن يسبون صحابة الرسول".

ولم تنجح محاولات قادة حماس المكثفة عبر تبرئتهم من قتل المدنيين في التخفيف من تأثيرات الدعاية الغربية والإسرائيلية التي استندت إلى بعض الوقائع التي شارك فيها عناصر من داعش، وجرى تضخيمها بإضافة روايات مفبركة عن قتل الأطفال وذبحهم.

وأسهمت حماس في منح الفرصة لداعش والإعلام الغربي، فلم يكن تصديق هذه الروايات سهلًا قبل أحداث السابع من أكتوبر وانطلاق عملية طوفان الأقصى غير المسبوقة في تاريخ مواجهات الحركة مع إسرائيل. وعُرفت حماس بغلبة الحس البراغماتي لا الأيديولوجي وأنها تفكر كثيرا قبل أن تشن هجومًا خاطفًا على إسرائيل، ناهيك عن هجوم شامل بهذه الضخامة، وهو الذي تخلى خلاله قادة الحركة عن واقعيتهم المعهودة، واستلهموا خطابات قادة السلفية الجهادية حول "المنازلة الكبرى ووعد الآخرة والقضاء على إسرائيل في ظرف أيام".

يكتنف الغموض هذه التحولات، حيث انتقلت حماس في غضون أسابيع من حركة تجنح نحو الحلول السياسية والتهدئة وتتوخى عدم الانجرار خلف خيارات حركة الجهاد الإسلامي وتُظهر تركيزها على الشق الاجتماعي والإنمائي إلى منظمة جامحة يدعو قادتها كل سكان فلسطين والأمتين العربية والإسلامية للاصطفاف خلفها لمنازلة اليهود ومن يناصرهم لتحرير كامل فلسطين.

وغلبت على خطاب محمد الضيف، وهو مهندس خطة طوفان الأقصى والقائد العسكري لكتائب القسام، وصلاح العاروري نائب رئيس المكتب السياسي لحماس العاطفة الجامحة المستوحاة من خطابات السلفية الجهادية دون مراعاة موازين القوى وردّات فعل إسرائيل وداعميها الأميركيين والأوروبيين، ودون مراعاة لواقع الفلسطينيين والضعف الذي تعانيه غالبية الدول العربية وجيوشها.

> التحول في إستراتيجيات حماس جاء بعد أن خرجت بعض الدول العربية من حلقة الركود وبدأت تسلك طريق التنمية

ويفسر البعض هذا التحول بأن هناك اختراقا على مستوى القيادة والهيكل التنظيمي من داعش لحماس والعديد من الفصائل الناشطة على الساحة الفلسطينية في غزة والضفة الغربية، لأن هجوم طوفان الأقصى سبقته هجمات صغيرة تتسم بالقسوة مستوحاة من منهج داعش، والذي بدأ يجد موطئ قدم داخل الضفة الغربية والمجتمع العربي داخل إسرائيل.

وتراجعت بشكل ملحوظ أطروحات كانت تركز على الحلول السياسية وتراهن على التسويات والنفس الطويل وعلى احتياجات الفلسطينيين كمجتمع لصالح تصورات ترى أن السبيل الوحيد لحل الصراع هو خوض مواجهة عاجلة وشاملة مع إسرائيل ونشر الأيديولوجيا الدينية بين السكان.

وذهب آخرون إلى أن حماس تعرضت لخداع إستراتيجي مركب جرها إلى ارتكاب أكبر وأفدح أخطائها على الإطلاق، بهدف تحقيق مصالح قوى كبرى مرتبطة بالصراع الدولي الحالي بين الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب من جهة، والصين وروسيا من جهة أخرى.

ووضع أصحاب هذه الرؤية تفسيرًا مختلفًا لأحداث الأسبوعين الماضيين الفارقة في تاريخ المنطقة والعالم، ورأوا أن الأساطيل الأميركية ما كانت لتتحرك إلا بعد تدبير اختراق استخباراتي أعطى قادة حماس انطباعًا مغلوطًا بشأن المدى الذي يمكن أن تصل إليه ردة فعل إسرائيل على هجومها بهدف إشعال مواجهة كبرى تعيد العالم العربي إلى عدم الاستقرار.

وتساءل من تبنّوا هذا الطرح عن مغزى توقيت هذا التحول بعد أن خرجت بعض الدول العربية من حلقة التخلف والركود وبدأت تسلك طريق التنمية المستقلة وتقدم نماذج عالمية للتنمية الاقتصادية والازدهار الاجتماعي والاستقرار السياسي، وصارت تفكر بصورة مستقلة عن العالم الغربي.

قال خبراء عرب إن الولايات المتحدة وحلفاءها في الغرب لن يستسلموا أو يتسامحوا بسهولة مع خروج الشرق الأوسط من فلكها، حيث خرجت دوله من موقع التابع باحثة عن شركاء آخرين مثل روسيا في مجال التسلح العسكري والصين في مجال الاقتصاد، وانضمت ثلاث دول منها هي مصر والسعودية والإمارات إلى مجموعة بريكس، ما مثل تحديا للغرب.

وألمح الأكاديمي والمفكر المصري نصر عارف في مقال له بصحيفة "الأهرام" المصرية تحت عنوان "إسرائيل والغرب.. من يستخدم من"، الاثنين 23 أكتوبر، إلى أن تحرك الأساطيل الأميركية والغربية لم يكن لمواجهة حماس، إنما لضمان رسم هزيمة للعرب في غزة تكون من الفظاعة إلى الدرجة التي تؤدي إلى إطلاق موجة من التطرف والعنف تربك المجتمعات وتشتت جهود الدول وتحول دون الاستمرار في الخطط الاقتصادية المنشودة وتعرقل مسار الاستقلال عن الغرب.

ويعيد انجرار حماس وراء الخيارات الأكثر عنفًا لتيار السلفية الجهادية وتخليها عن الدور الاجتماعي في قطاع غزة إلى الأذهان التحول الذي طرأ على تنظيم الإخوان في مصر عقب عزله عن السلطة في يونيو 2013، حيث انخرطت أجنحة فاعلة فيه في مواجهات خشنة متبنية الرؤى الأكثر حدة وعنفًا.

وكما أنه من الصعب عودة الجماعة الأم إلى المشهد السياسي وأدوارها الاجتماعية والدعوية مع تقديم بعض التنازلات بعد تورطها في العنف والإرهاب لعدم الثقة في وعودها، فمن الصعب استعادة حماس لحالتها السابقة قبل السابع من أكتوبر، بعد أن خُدع الجميع بمظهرها وخطابها البراغماتي ليفاجأوا بحالة جهادية كامنة خلف الخطاب السياسي المناور.

ويستفيد داعش وطيف فصائل السلفية الجهادية من هذه التحولات، ويتيح الإفراط الإسرائيلي في القسوة والانتقام بيئة مواتية لتجنيد جيل جديد من المسلحين الذين يتبنون القناعات الأكثر حدة وعنفًا.

ويغري فراغ الساحة على خلفية الرغبة الإسرائيلية في القضاء على حماس وتقويض بنيتها العسكرية الحركات الجهادية المناوئة، وفي مقدمتها داعش على السعي إلى ملئه، مع تفاقم الفقر والبطالة وتداعيات الحصار الشديد.

حرب غزة ترأب الصدع بين الأزهر والحكومة المصرية

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - حازت مؤسسة الأزهر تأييدا من أوساط سياسية وشعبية مصرية وعربية بسبب موقفها الصارم المؤيد للقضية الفلسطينية، وتناغم خطابها منذ اندلاع الحرب على قطاع غزة مع الموقف المصري الرسمي، ودعم الأزهر للمقاومة المسلحة التي تواجه من وصفهم بـ"العدو المغتصب الذي لا يجب اعتباره مدنيا".

وأشّر الاتصال الهاتفي الذي تلقاه شيخ الأزهر أحمد الطيب من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، على وجود توجه لدى الأزهر في الخروج من بوتقة الانحصار في كيان ديني إلى تقديم نفسه كذراع سياسية وتوظيف الحرب في محاولات تحقيق مكاسب ربما تعزز نفوذه على الصعيد الخارجي.

وأعرب هنية للطيب عن تقديره لموقف الأزهر من العدوان الإسرائيلي واستعرض معه الوضع الميداني في غزة وجرائم الاحتلال التي يرتكبها ضد المدنيين العزّل.

وسهّلت النبرة الحادة للأزهر في خطابه منذ الحرب الإسرائيلية على غزة مهمة خروجه من النمط الديني التقليدي إلى السياسي، في محاولة لتوسيع هامش الحركة، مستثمرا رصيده الذي يحظى به إسلاميا، وهو تحرك لا تعارضه القاهرة وتراه داعما لها.

واعتاد الأزهر أن يتخذ موقفا يختلف عن موقف النظام في بعض القضايا المرتبطة بالنواحي المجتمعية متمسكا بالتراث الفقهي، ولم يكن يستوعب حدود العلاقة مع السلطة، لكن في القضية الفلسطينية بدا منحازا إلى التوجه المصري الرسمي.

وتعتقد دوائر سياسية في القاهرة أن الضغوط التي تُمارس على مصر لتليين مواقفها من الحرب على غزة استدعت المزيد من الاعتماد على الأزهر لتجييش الرأي العام المحلي والعربي والإسلامي خلف القاهرة التي لا تزال تتمسك بعدم تهجير أهالي غزة إلى سيناء وعدم تصفية القضية الفلسطينية.

وظهر ذلك في إشادة الأزهر بالفلسطينيين وتحيتهم على صمودهم بالقول "تمسكوا بالبقاء فوق تراب وطنكم مهما كان الثمن والتضحيات، فالأرض عِرض وشرف.. خير لكم أن تموتوا على أرضكم فرسانا وأبطالا وشهداء من أن تتركوها للمستعمرين الغاصبين، وترك أراضيكم يعني موتا لقضيتكم إلى الأبد".

ويستخدم الأزهر كل أسلحته الرمزية ليثبت أنه قوة سياسية يمكن التعويل عليها، ومن الخطأ أن تعمل دوائر حكومية على إنهاكه وقصقصة أجنحته أو محاولة ترويضه والسحب الدائم من نفوذه وصلاحياته لمجرد أنه يخالف السلطة في بعض تصوراتها.

وأصبحت ساحة مسجد الأزهر نقطة تجمع الآلاف من المتظاهرين في الجمعتين الماضيتين للتعبير عن غضبهم على الاعتداءات الإسرائيلية والهتاف ضد الاحتلال بمشاركة رجال دين، فضلا عن الاعتماد على جريدة "صوت الأزهر" التي تصدر كل أسبوع، لتوصيل رسائل أكثر حدة ودعم موقف السلطة.

وصدرت جريدة "صوت الأزهر" هذا الأسبوع تحت عنوان "لا مسيح في الغرب ليُحيي كل هذه الضمائر الميتة"، مع صور مؤثرة من الاعتداء الإسرائيلي الأخير على الكنيسة الأرثوذوكسية في غزة، واستعراض للسجل التاريخي للاحتلال في استهداف دور العبادة المسيحية داخل الأراضي الفلسطينية.

وحوى المحتوى التحريري لجريدة "صوت الأزهر" الأسبوع الماضي تذكيرا بجرائم إسرائيل تحت عنوان "الهولوكوست الفلسطيني.. فليذكر التاريخ بالعار كل من يدعم هذه الوحشية"، وركز عدد الجريدة على موضوعات مثل: قتل الأطفال، استهداف المدنيين، الإبادة الجماعية، الحرمان من الجنسية، التطهير العرقي، التهجير، الفصل العنصري، قصف الممرات الآمنة، تدمير البنية التحتية، استخدام أسلحة محرمة دوليا.

ويرى مراقبون أن الأزهر نجح في إعادة إحياء دوره على وقع الحرب الدائرة في غزة، مستفيدا من قدرته الفائقة على دغدغة مشاعر فئة كبيرة من المصريين والمسلمين عموما لكونه يوجه خطابا عاما دون أن يقتصر حديثه على شريحة بعينها.

ويعتقد المراقبون أن انحياز الأزهر إلى النظام ودعمه للمقاومة الفلسطينية يبدو مريحا للقاهرة التي تبحث عن دعم واسع لسياساتها المرتبطة بإدارة الأزمة، لأن وجود رأي عام خلف تصوراتها يدعم موقفها في مواجهة ضغوط إقليمية ودولية.

وقال البرلماني السابق محمد أبوحامد إن "الأزهر يتعامل في القضايا المرتبطة بالأمن القومي كجزء من كيان الدولة وليس كمؤسسة منفصلة، ومن الطبيعي أن يتحرك وفق الخطوط العامة للسياسة الرسمية ولا يغرد خارج السرب".

محمد أبوحامد
دور الأزهر مهم لدعم تحركات مصر السياسية

وأضاف لـ"العرب" أن "دعم الدولة فرض على الأزهر عندما يرتبط الأمر بالدفاع عن الأمن القومي، فهو لا يزال يتمتع بتأثير في بعض المحافل الدولية، وطالما أن القضية الفلسطينية مرتبطة بثوابت وأبعاد دينية فإن دور الأزهر يظل مهما في مساندة التحركات السياسية من خلال حشد الرأي العام لدعم الثوابت المصرية".

وظلت أزمة الأزهر مع النظام المصري على مدى سنوات طويلة كامنً في اهتمامه بالدفاع عن قدسيته وحصانته والهجوم على خصومه أكثر من انشغاله بملفات ملحة تشغل بال الدولة، وهناك قضايا غض الطرف عنها خشية اهتزاز صورته العامة، لكنه وجد في حرب غزة فرصة ثمينة لتحسين مواقفه التي اهتزت لدى البعض.

ويبدو أن هناك تصورا لدى قادة الأزهر وشيخه أحمد الطيب حول ضرورة الاستمرار في لعب دور مهم في دعم حضور القاهرة إقليميا بشأن القضية الفلسطينية، وسط تراجع أدوات عديدة كانت تمتلكها، وتراجع تأثير القوة الناعمة الأخرى.

ويظل الموقف الأكثر صرامة من جانب الأزهر رفضه توصيف المستوطنين الإسرائيليين بأنهم "مدنيون"، بل هم "محتلون للأرض، ومغتصبون للحقوق، ومعتدون على المقدسات"، وهو خطاب يحمل لدى بعض المتطرفين ما يشبه الفتوى التي تُبيح استهداف المدنيين الإسرائيليين، من جانب حماس أو غيرها من فصائل المقاومة.

وما يعبر بوضوح عن تناغم بين الأزهر والنظام المصري هو البيان الذي استنكر فيه أحمد الطيب التغطيات الإعلامية الغربية المتعصبة والمنحازة ضد مصر وفلسطين، وهو الموقف ذاته الذي أبدت الخارجية المصرية استياءها منه، ما يُظهر مدى التناغم بين الأزهر والسلطة في القاهرة.

وترتبط تحركات الأزهر لدعم النظام المصري حاليا بمواقف لا تمثل ضغطا داخليا عليه، كما هو الحال بالنسبة إلى قضية ملتهبة مثل تجديد الخطاب الديني ومواجهة التيارات المتطرفة، وبالتالي يمكن أن يخرج الأزهر بمكاسب متباينة.

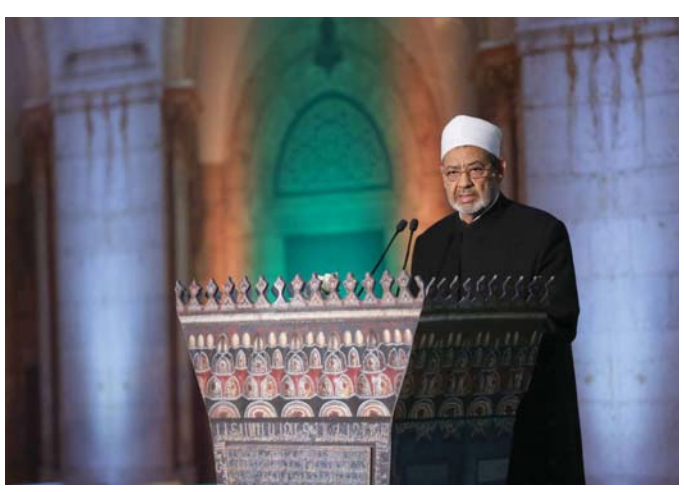

شيخ الأزهر يستثمر في الثوابت

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

ضبط النمو السكاني مدخل لمعالجة التحديات الاجتماعية والبيئية في العراق

لا خطط حكومية لتفادي أزمة ديموغرافيا تهدد الاستقرار الداخلي

حل الأزمة الديموغرافية في العراق سوف يتطلب اتخاذ إجراءات فورية وشاملة على مستوى الدولة والأفراد. ودون هذه الحلول، فإن العراق يخاطر بإلحاق ضرر كبير بالأجيال القادمة.

أزمة غذاء تلوح في الأفق ما لم يتم التدارك

بغداد - تعد مدينة الصدر أكثر أحياء بغداد كثافة سكانية، حيث يعيش ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة في مساحة تقل عن 30 كيلومترا مربعا. وكثيراً ما تجبر القيود المفروضة على الدخل ونقص السكن عدة عائلات على تقاسم منزل واحد، ويشكل الاكتظاظ ضغطاً هائلاً على البنية التحتية، مما يؤدي إلى ندرة المياه المزمنة وتدهور شبكات الصرف الصحي.

وقال الكاتب خالد سليمان في تحليل على موقع معهد واشنطن إنه على الرغم من الضغوط الواضحة الناجمة عن الاكتظاظ السكاني، فإن عدد سكان مدينة الصدر مستمر في النمو بوتيرة مثيرة للقلق، ويسجل الحي بعضاً من أعلى معدلات الزواج المبكر، وتعدد الزوجات، والولادات خارج إطار الزواج. وتقدر دراسة أجرتها جمعية نساء بغداد ومنظمة ميرسي كوربس أن 10 في المئة من مجتمع مدينة الصدر تزوجوا قبل بلوغ السن القانوني وهو 18 عاماً، وتقدر نفس الدراسة معدل تعدد الزوجات بنسبة 20 في المئة.

> في بلد يكافح من أجل توفير السكن والتعليم لمواطنيه، فإن معدل المواليد المرتفع لا يؤدي إلا إلى تفاقم المشاكل

وتقدر دراسة أجرتها جمعية نساء بغداد ومنظمة ميرسي كوربس أن 10 في المئة من مجتمع مدينة الصدر تزوجوا قبل بلوغ السن القانوني وهو 18 عاماً، وتقدر نفس الدراسة معدل تعدد الزوجات بنسبة 20 في المئة.

وحالة مدينة الصدر، من حيث الكثافة السكانية، ليست استثنائية، ويمكن ملاحظتها في المناطق السكنية العشوائية في البصرة وجنوب العراق وفي مدن أخرى. وجاء في تحليل نشره معهد واشنطن أنه في حين يميل الكثيرون للنظر إلى الزواج والإنجاب على أنهما شأنان شخصيان للغاية، فإن الظواهر الاجتماعية لها آثار جذرية على تنمية العراق ومستقبله برمته.

وفي بلد يكافح بالفعل من أجل توفير السكن والغذاء والتعليم لمواطنيه، فإن معدل المواليد المرتفع لا يؤدي إلا إلى تفاقم المشاكل التي تواجهها الحكومة.

ووفقا للمحللين، فإن عدد سكان العراق سينمو بمقدار مليون نسمة سنويا. وفي الواقع، سجلت وزارة التخطيط العراقية 1,258,028 مولوداً حياً في عام 2020. ومن المتوقع أن يصل عدد السكان إلى 80 مليون نسمة بحلول عام 2050، مما يضع العراق على حافة الهاوية الاجتماعية والبيئية.

وتؤكد مصادر أخرى توقعات الحكومة المثيرة للقلق. ووفقا لشعبة السكان في الأمم المتحدة، فإن معدل النمو السكاني في العراق في عام 2023 هو 2.27 في المئة، وسوف يتضاعف عدد سكان البلاد (45.7 مليون نسمة) بحلول نهاية عام 2085.

والنمو السكاني مثير للقلق بشكل خاص في ضوء تزايد أهمية المياه في العراق، فالأرض التي كانت تُعرف ذات يوم باسم الهلال الخصيب أصبحت بسرعة أكثر جفافاً وسخونة وأقل إنتاجية زراعية.

ووفقاً لممثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، تفقد البلاد أكثر من 100 كيلومتر مربع من الأراضي الزراعية سنوياً – وهي مساحة أكبر من بغداد – بسبب تغير المناخ والتصحر وارتفاع درجات حرارة الأراضي الزراعية.

ويشكل الواقع البيئي السيء، إلى جانب ارتفاع معدل الخصوبة وتزايد ندرة المياه، تحديا إضافيا أمام ري الأراضي الصالحة للزراعة. ولا يؤدي تضخم عدد السكان إلا إلى تفاقم التحديات البيئية التي تواجه العراق.

وبما أن تغير المناخ يجعل المزيد من المناطق الزراعية قاحلة، فإن التوسع الحضري يستهلك الأراضي لاستيعاب العدد المتزايد من السكان.

وفي الموصل وحدها، وصل العجز السكني إلى 200 ألف وحدة سكنية في عام 2022، مقارنة بنحو 20 ألف وحدة في عام 2012.

ووفقا لمديرية التخطيط العمراني في الموصل، فإن السرعة الهائلة للنمو السكاني تتطلب توسيع المدينة إلى الخارج بمقدار سبعة كيلومترات على حساب الزراعة.

وعلى الرغم من الخطر الواضح والقائم المتمثل في الاكتظاظ السكاني، يبدو أن الحكومة العراقية غير مستعدة لتبني السياسات الجذرية اللازمة لضمان الرخاء والنمو المستدام، حتى عندما يشكل الاكتظاظ السكاني تهديدات خطيرة للاستقرار الداخلي.

وفي بلد يعاني من مشاكل اقتصادية، تعد الدولة أكبر جهة توظيف فيه. ويمكن أن يؤدي تدفق الآلاف من العراقيين إلى سوق العمل كل عام إلى تأجيج الصراعات الداخلية وزيادة خطر الإرهاب إذا ثبت أن الحكومة غير قادرة على توفير الفرص الاقتصادية.

ويقول محللون إن قطار الإنجاب في العراق، في ظل تغير المناخ وشح الموارد، يتطلب تغييراً جذرياً ليس فقط في إدارة الموارد والتكيف مع تغير المناخ، بل في كل النشاط البشري، بما في ذلك السلوكيات الإنجابية. وفي العالم الطبيعي، يتكيف عدد من الأنواع، مثل الوشق، مع توفر بيئة داعمة كافية ويتجنب التكاثر في المواقف التي لا تستطيع فيها البيئة دعم السكان المحليين.

ويجب على العراقيين أن يدركوا بالمثل حدود البيئات المحيطة بهم، وإلا فإنهم يخاطرون بأزمة غذائية كبيرة وخسائر في الأرواح في البلاد.

ويتطلب حل الأزمة الديموغرافية في العراق اتخاذ إجراءات فورية وشاملة على مستوى الدولة والأفراد.

ويتزامن الارتفاع الكبير في النمو السكاني مع غياب ملحوظ للتربية الجنسية وتنظيم الأسرة، ليس فقط في مدينة الصدر، بل في جميع أنحاء البلاد. وتعتبر المعلومات حيوية لمساعدة العائلات على التخطيط بشكل مناسب للمستقبل. ومن جانب الدولة، يجب أن تلتزم بإنشاء البنية التحتية، والاستثمار في المؤسسات التعليمية، وإنهاء الزواج المبكر وتعدد الزوجات من خلال سياسات مترابطة في ما يتعلق بالقوانين المدنية وحقوق المرأة والسياق الاجتماعي والاقتصادي للبلاد.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن إشراك المرأة في الإدارة المسؤولة بيئياً للموارد يمكن أن يكون مصدر قوة في الطريق إلى الإنجاب الصحي.

وبالتوازي مع ذلك، يجب أن تتكيف الجهود الدولية التي تركز في المقام الأول على تنفيذ تحسينات بيئية محددة لتتماشى بشكل أفضل مع الأهداف المتوخاة.

أكثر من شهر على الكارثة... الأحوال في درنة لا تتحسن بسرعة

طرابلس - أكثر من شهر مضى على الكارثة التي حلّت بمدينة دَرْنَة الليبية، والأحوال في المدينة لا تتحسن بسرعة.

ففي العاشر من سبتمبر الماضي ضربت عاصفة دانيال المتوسّطية شرق البلاد، وتسبّبت أمطارها الاستثنائية (400 ملم) في غرق مدن الجبل الأخضر، في ما أدى تراكم المياه إلى انهيار سَدَّي وادي درنة واختفاء ثلث المدينة من الخارطة، بعد أن اقْتُلِعَت المباني من قواعدها وجُرِفَت بسكّانها نحو البحر، وانهارت كل الجُسور الرابطة بين ضفّتي درنة والمدن الأخرى أيضا، هذا بالإضافة إلى أضرار أقل في المناطق الأكثر ارتفاعاً.

ومع أن الأزمة أسفرت عن تلاحم اجتماعي غير مشهود مؤخرا بين الليبيّين تجلّى في حملات إنقاذ وإغاثة تنادت لها كل المدن، تأثر التعاطي الرّسمي مع الأزمة بالانقسام السياسي والصراع بين حكومتي طرابلس وبنغازي، في الوقت الذي لم يتضح فيه بعد مسار البلاد نحو الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المؤجلة منذ 2021.

وتجلّى واقع التعاطي الحكومي الضعيف في سوء تنظيم جهود الإنقاذ والإغاثة وتحديث الإحصائيات.

ولم يكشف رسمياً إلى الآن عن أعداد نهائية للمفقودين، في ما بلغت آخر إحصائية للوفيّات 4278 شخصا، بحسب الناطق باسم القوات المسلحة الليبية أحمد المسماري.

ولا تُقنع هذه الأرقام م. العوكلي أحد وجهاء درنة، الذي علّق عليها قائلا "اختفاء ثلث المدينة يعني أن 40 ألف شخص تأثروا مباشرة من السيول، إما جرفاً نحو البحر أو ردماً تحت الطمي، أو نجوا بصعوبة بالغة، ولهذا فالأرقام المعلنة لا تصل حتى إلى نصف الضّحايا".

ونقلا عن بعض سكان درنة فإن توقعاتهم للوفيّات والمفقودين تتراوح بين 10 و15 ألفا، ويرجح البعض أن تفوق ذلك. ويوضح الناطق باسم الهيئة العامة للبحث والتعرّف على المفقودين عبدالعزيز الجعفري أن أرقام الوفيّات المعلنة "تخص فقط من تم التعرف على هوياتهم". ويُفصح قائلاً لوكالة الأنباء الألمانية "كثيرون تم دفنهم دون التعرف عليهم ولا أخذ عينات DNA، خاصة خلال الأسبوع الأول، ولهذا يجب استخراج هؤلاء لأخذ عينات وإجراء مقارنات فحوص البصمة الوراثية مع أسر المفقودين، وهذا ما سنشرع في تنفيذه لاحقا".

وفي رد على افتراضات البعض أن هذه الإجراءات ستستغرق وقتا طويلا، مستندين إلى تأخر إغلاق ملف مقابر ترهونة الجماعية المفتوح منذ 2020، يقول الجعفري "المسألة لن تطول، فمقابر درنة معروفة المكان، على عكس ترهونة التي استغرق اكتشافها وقتاً".

ويشير الجعفري إلى أن تقاطع التخصصات "عرقل جهود التعرف على الجثث وتحديث أعداد الوفيات المؤكدة"، لكن الاجتماع الأخير الذي نسّقه النائب العام بين الهيئة وقادة فرق الطب الشرعي؛ والمباحث الجنائية، "وزّع المهام، وسَيُسَرّع الوتيرة"، كما يتوقع.

وأكد الجعفري شُروع فرقهم بأخذ العينات من أقارب المفقودين، مُبدياً قلقه من أن وفاة عائلات كاملة قد يعطّل بعض الفُحوص.

وفي مقابل ذلك يتوقع العوكلي وجود أغلب المفقودين في عمق البحر بعد شبه اكتمال البحث تحت الأنقاض. ومع تنازل الأعداد المنتشلة يومياً إلى بضع عشرات يَتَوَلَّد سؤال عن مصيرهم، وعن الاحتمالات التي باتت ضعيفة في العثور عليهم جميعاً، وهو أمر يُؤرّق الدرناويّين.

ويؤكّد مدرّب الغوص مروان الوليد صحة هذه الهواجس حين يقول "جثث كثيرة تمزّقت أو تهشّمت وتقطّعت أوصالها قبل الوصول إلى البحر، بسبب انهيار المنازل قبل الجرف، والاصطدام أثناءه بِرُكام وصخور المدينة والأشجار القادمة من عمق الوادي".

ويضيف "من ناحية أخرى ترافق غرق الجثث في البحر مع درجات مياه عالية ساعدت على سرعة التحلل، وكذلك تيارات قوية أدت لانتشارها على نطاق أوسع حتى وصلت شواطئ طبرق"، نحو 150 كيلومترا إلى الشرق.

ومع هذه الحرارة، يفترض الوليد "طفوّ أغلب الجثث في غضون أربعة أيام بعد بدء التحلل وتشكل الغازات داخلها"، وهو ما ساعد في العثور على الكثير منها خلال الأسابيع الأولى. لكن "وجود جثة داخل سيارة مثلا أو تراكم الركام فوقها يعيق الطفو، ويستوجب جهودا أكثر، قد لا تُكلل كلها بالنجاح"، على حد وصفه.

ويؤكّد العوكلي استمرار استخراج الجثث من داخل السيارات المنتشلة من ميناء درنة، ويتوقّع وجود أعداد كثيرة من السيارات وكميات ضخمة من الركام داخله قد تعيق ظهور المزيد.

وداخل المدينة، بدأت تظهر بعض ملامح عودة الحياة، ولو على استحياء، فقد انتعشت من جديد الأحياء المرتفعة الأقل ضرراً، مثل: السلام، وشيحا، وباب طبرق، ، فيما تحسنت الأمور نسبيا بوسط المدينة الساحلي بعد أعمال تنظيف تطوّعية شبابية، لكن مستجدات أخرى بدأت تزعج السكّان.

> داخل المدينة بدأت تظهر بعض ملامح عودة الحياة، ولو على استحياء، لكن المواطنين لا يزالون يكافحون آثار الكارثة

وبدأت القصة وفق حديث العوكلي بعد الوقفة الاحتجاجية التي نظمها الأهالي يوم 18 سبتمبر، ومطالبتهم بإقالة شخصيات سياسية ومحاسبتهم عن التأخر في صيانة السدود قبل انهيارها. وقد اتخذت السلطات عقب ذلك إجراءات مشددة ضد السكان والناشطين والصحافيين، وفرضت قيودا على المساعدات القادمة من غرب البلاد.

ويقول العوكلي "منذ ذاك توقفت الإعانات الإنسانية عن دخول المدينة، وبدأت أعداد النازحين خارجها في التزايد.

وفي تصريح صحفي، كشف المستشار العام بمركز البحوث النفسية بالهيئة الليبية للبحث العلمي خالد المختار عن "وجود 1085 أسرة نازحة من درنة في المدن الليبية"، بينما قدّرت البعثة الأممية "نزوح 43 ألف شخص"، ومن غير المستبعد أن تكون الأرقام أكثر، خاصة مع بدء بعض شباب درنة في تركها فُرادى، كما تشير الشواهد.

ولعل الشباب هم الأكثر تأثراً بكارثة درنة، فقد أكد العوكلي انتحار ستة منهم حتى الآن بسبب الضغوط النفسية، فيما أعلن رسميا عن انتحار أربعة حتى الآن وفق تصريح المختار الذي كشف عن ظهور العديد من الأعراض كالقلق الحاد والخوف وعدم قبول الآخر والاكتئاب والإحباط وانفصام الشخصية واضطرابات النوم، معبراً عن تخوّفهم من "عدم حدوث توافق اجتماعي ونفسي للأهالي والأسر النازحة بشكل قد يدفع لمواجهة الكثير من الأمراض العقلية وتعاطي المخدرات والخمور".

وكانت وزارتا الصحة بالحكومتين قد أعلنتا عن تشكيل لجان خاصّة بالدعم النفسي، لكن يبدو أن الفعل والأثر "لم يتعدّ تشكيل اللجان بكثير"، وفق ما يفيد العوكلي الذي نفى رؤية أيّ لجان نفسية في المدينة، باستثناء بعض شباب الكشافة الذين يرفّهون عن الأطفال أحيانا، كما يقول.

وفوق كل ذلك، يبدو أن هناك خطراً آخر يهدّد درنة، كما يشير الناشط، محمد سعيد ويتمثل في أن "غياب السُّدُود سيجعلها عرضة لفيضانات أخرى قد تحدث خلال الشتاء الذي يطرق الأبواب".

وقد أدت الأمطار الأخيرة إلى انجرافات جديدة في طرق المدينة. ولذلك، كما يقول العوكلي، فإن "القلق والخوف من الغد هما عنوان العيش في مدينة بات أطفالها يرتعدون بمجرّد سماع صوت المطر".

الانقسام السياسي يعيق جهود الإعمار

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

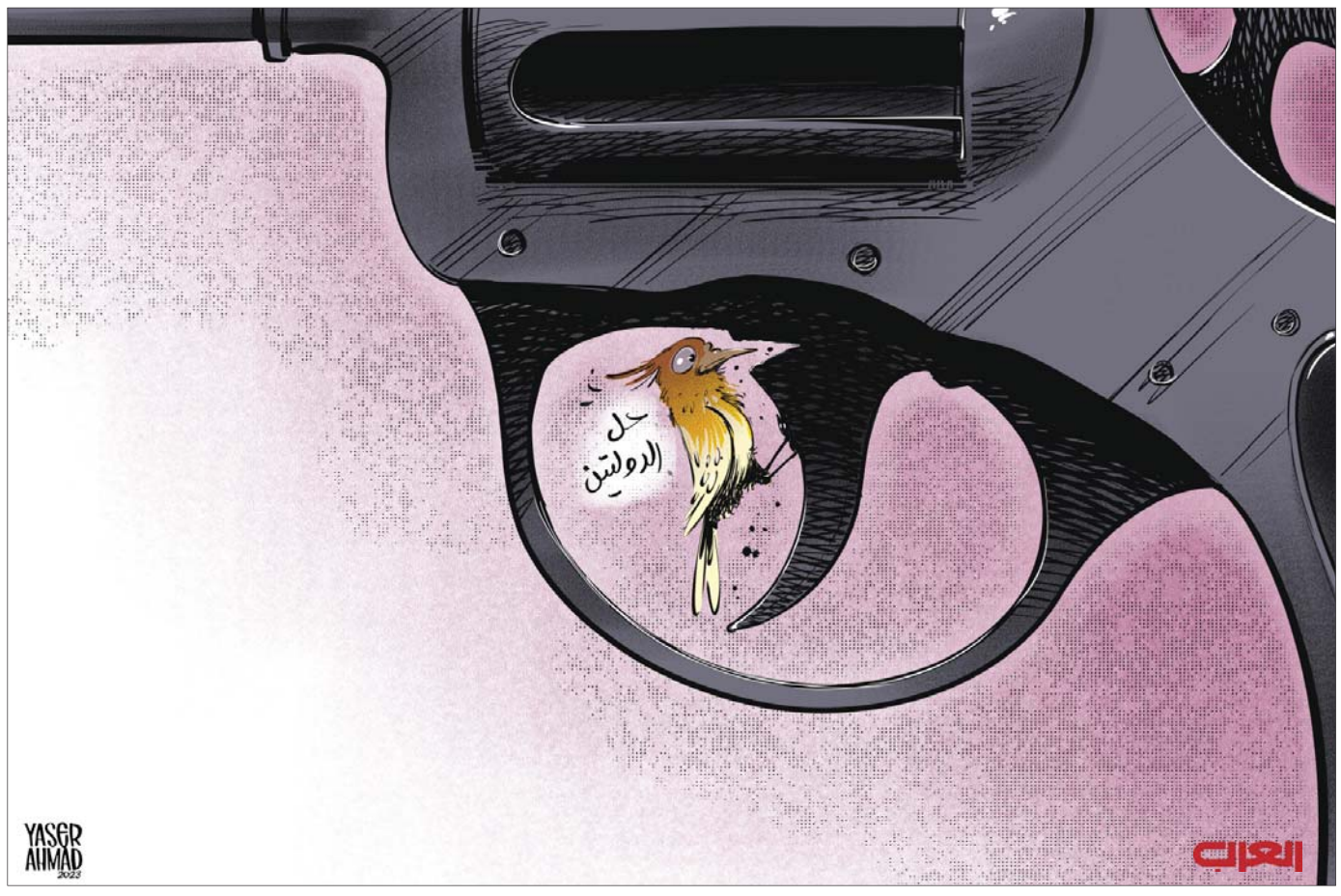

الدعم الشعبي للفلسطينيين والسياسي لإسرائيل

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

زاد الدعم الشعبي المؤيد لحق الفلسطينيين في الدفاع عن النفس، وعدم اختزال مقاومتهم في حماس والوجه القاتم الذي أرادت إسرائيل إلصاقه بها، وبدأت حملات دعم معنوية تنتشر، شرقا وغربا، بينما لا يزال الدعم السياسي مستمرا لإسرائيل في دول غربية عديدة، ووصل إلى حد التطابق مع رواياتها لأسباب الحرب على قطاع غزة وتوسيع نطاق التدمير فيه، بشرا وحجرا.

تعالت بعض الأصوات الشعبية في الولايات المتحدة وأوروبا لحث النخب السياسية على النظر بإنصاف لجوهر الأزمة، إلا أن الممانعة جاءت صارمة، وبموجب تكرار الحديث عن حق إسرائيل في الدفاع عن النفس تم هدم جزء من القوام الرئيسي لمنظومة القيم الإنسانية التي شيدها الغرب على مدار عقود طويلة، لأن هذا الحق أصبح يستثني الفلسطينيين منه.

حصلت إسرائيل على مجموعة كبيرة من المواقف السياسية والعسكرية الغربية، منحتها حججا قوية للتمادي في تصرفاتها ضد سكان غزة، بذريعة أنها تريد اقتلاع القوة المسلحة لحركة حماس فوق الأرض وتحتها.

لم يعلم الكثير من الساسة في الغرب أن الضوء الأخضر الذي قدموه إلى إسرائيل يمكن أن يؤدي إلى نتيجة عكسية على المستوى الشعبي، فالرفض الذي عبرت عنه تظاهرات عدة وفي دول مختلفة كان أحد تجليات الدعم الغربي المُفرط لإسرائيل.

يعتقد من يقومون بالتظاهر في الشوارع أن هذا الفعل يكفي لتغيير المواقف السياسية، ويتجاهل أصحابه أن التظاهر نفسه قاصر على دعم إسرائيل، ومن خرجوا في شوارع الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا تم التصدي لهم، ولم تسمح بعض الدول بخروجهم أصلا، وهي إشارة على أن الدعم الشعبي لا يغير المواقف السياسية.

خرجت الحرب على غزة من نطاق الحسابات الإنسانية ورؤية القانون الدولي والشرعيات الأممية التي حصل عليها الشعب الفلسطيني عن مدى عقود، ودخلت في مربع الدفاع عن مصالح الدول الغربية، فإسرائيل أشبه برأس حربة، وأن التخلي عنها أو الضغط عليها تحت وقع الحماس الشعبي مستحيل حدوثه، فالضربة التي وجهتها حركة حماس في السابع من أكتوبر الجاري لم توجه إلى جيش إسرائيل فقط، بل ضربت معها قلب وعقل الكثير من الدول الغربية.

يمكن للتظاهرات أن تحقق نتائج سياسية جيدة في حالات أخرى، لكن في حالة إسرائيل تؤدي إلى نتائج عكسية، لأن الاستجابة لها والرضوخ لمطالبها بوقف الحرب، أو حتى الضغط بقوة لإدخال المساعدات الإنسانية يفرّغ العلاقة مع إسرائيل من مضمونها القائم على عدم وضع حد لدعمها في المواقف المصيرية، والتي إذا انكسرت فيها الدولة اليهودية ستصل تداعياتها إلى الغرب.

أخذت المعركة بين إسرائيل والفلسطينيين بعدا دينيا ظاهرا هذه المرة، ممثلا في التوراتي الذي يخيم ضمنيا على خطاب المسؤولين والنخب السياسية والإعلامية في الأول، والقرآني الواضح في تصريحات قادة حركة حماس ومن يؤيدونها.

فاق الدعم الغربي نظيره الذي قُدم إلى إسرائيل في حرب أكتوبر 1973 مع مصر، لأن الحرب الأولى كانت دوافعها معروفة في استرداد سيناء المحتلة، بينما الحرب الثانية الراهنة لها آفاق تتجاوز صد العدوان عن غزة وفك الحصار المفروض عليها، أو حتى وضع حل الدولتين على الطاولة وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وتصل إلى تحرير فلسطين من النهر إلى البحر.

بصرف النظر عن مدى واقعية هذا الهدف، فالدول الغربية تعلم أن ترديده يحيي نفسا عربيا وإسلاميا اندثر منذ عقود طويلة، ويمكن أن يفتح الباب لطموحات تهدد المصالح الغربية في المنطقة والعالم، بالتالي فوقوف غالبية القادة علنا بجوار إسرائيل هو رسالة تحمل نوعا من الدفاع عن النفس لا تخطئها عين وقطع الطريق على تكرار "المغامرة" التي قامت بها حماس وتسببت في جرح غائر لدى إسرائيل وحلفائها.

تشير هذه المعطيات إلى الحد من التعويل على دور التظاهرات الشعبية في التأثير على القيادات الغربية، ولن ينسى العالم مئات الآلاف الذين خرجوا في لندن للتنديد بالغزو الأميركي للعراق منذ نحو عقدين وأخفق صوتهم في هز شعرة في حكومة لندن أو أي من الحكومات المؤيدة للحرب، فقرارها اتخذ بلا رجعة، وقد تكون بريطانيا اعترفت بالخطأ لاحقا، لكنها في خضم الحرب اندفعت وراء الحليف الأميركي.

يمكن أن نرى مقاطع من هذا المشهد تتكرر في الحرب الإسرائيلية على غزة في المستقبل، لأن حجم الدمار كبير، والتداعيات واسعة النطاق، وأي محاسبة داخل إسرائيل أو خارجها لن تعيد ضحايا غزة إلى الحياة، أو تجلب معها اعتذارا لما ارتكب من جرائم، وبالطبع لن تعيد العجلة إلى الوراء، فما كان قبل عملية طوفان الأقصى لن يكون شبيها بما بعدها.

من المفيد أن يكون هناك دعم شعبي للفلسطينيين لرفع روحهم المعنوية وليشعروا أنهم جزء من العالم الذي غابت عنه معايير الحق والعدالة والقانون، وبقيت فيه معايير الظلم والبغي والعدوان، وأكثر من ذلك قد تكون المسألة خيالية، لأن حرب غزة ربما تتحول إلى حرب إقليمية، كل طرف فيها على قناعة بأنه يملك الحق في الوصول إلى أهدافه كاملة بالوسائل التي يراها مناسبة.

من المفيد أيضا أن يرى الفلسطينيون وغيرهم المواقف الغربية على وجهها الصحيح ليعلموا كيف يدار العالم، ويتيقنوا من مكانة إسرائيل فيه، فمع أنها تبدو عبئا على كاهل بعض الدول، إلا أن دعمها لم يتزحزح، حاليا على الأقل، ما يؤكد أهميتها، وأنها ليست دولة احتلال تقليدي أو مركزا متقدما للغرب في منطقة الشرق الأوسط، فقد زرعت خصيصا لتبقى منغصا لمن يمثلون خطرا على الغرب.

الحاصل أن إسرائيل المؤيّدة من الغرب لن تتوقف عن تحقيق أهدافها في غزة والانتقام من حماس دون التدقيق في الخطوة التالية، فالخطاب الغربي لم يهتز بموت طفل أو امرأة فلسطينية، ومرتاح للرواية الإسرائيلية الخاصة بضحايا حماس في اليوم الأول لطوفان الأقصى، ولا يعبأ بالصور والفيديوهات التي تحوي مشاهد مفزعة في غزة.

تكشف هذه المخاتلة عن جزء معتبر من الموقف الغربي، فهو لن يتأثر بتظاهرات شعبية تخرج من هنا أو هناك، فوقع الصدمة عليه لا يزال قويا، بما يفرض توفير أقصى درجات الدعم لإسرائيل، وعدم الاعتداد بضغوط شعبية من الداخل، أو سياسية من الخارج، فالمعادلة محسومة في الانحياز لإسرائيل إلى أن تصل إلى نقطة مريحة لها.

لا يعني هذا أن التظاهرات فقدت مفعولها السياسي في الغرب عموما، لكن من يرى تأثيراتها في قضايا محلية داخل فرنسا والولايات المتحدة تحديدا وطريقة التعامل مع المتظاهرين يعلم أن روافدها الإيجابية في القضايا الخارجية أشد صعوبة.

العالم يصيخ آذانا صخرية للمتظاهرين

الجزائر التي تنتظرها فلسطين

صابر بليدي
صحافي جزائري

يتذكر المخضرمون في الجزائر والعالم العربي، أنه لما أعلن الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر "التنحي عن السلطة وعن أي منصب رسمي والانضمام إلى الجماهير" في أعقاب هزيمة يونيو – حزيران 1967، كان الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين، يصدح في خطاب رسمي "الجزائر لا تقبل الهزيمة".

المناخ السائد حينها كان قوميا بامتياز، على ما فيه من فانتازيا واستعراض خادع، لكن تحليل المقطعين يفضي إلى استنتاج الخلفية والمدرسة التي تخرج منها كلا الرجلين، فلما شعر عبدالناصر بثقل المسؤولية وبخيبة الشارع المصري والعربي، ولم يبق له إلا رمي المنديل، كان بومدين يستلهم الدروس من تجربة ثورة بلاده ومن عقيدتها التي لا تؤمن إلا بالنصر.

تخوض الدبلوماسية الجزائرية مساعيها في نطاق الممكن، وتبذل جهود التضامن الشعبي والرسمي، فخرج الناس إلى الشوارع وسيرت المساعدات المادية والإنسانية إلى العريش، على أمل أن تصل إلى قطاع غزة، وفتح المجتمع المدني قنوات جمع المساعدات، وما عدا ذلك فالعين بصيرة واليد قصيرة.

ما قبل السابع من أكتوبر وما بعده ليس نفسه، لا في فلسطين ولا في المنطقة، ولا حتى في العالم، فالحرب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة، تجاوزت حدود حرب الدولة على تنظيم إرهابي، وأثبتت أن جهود دمج تل أبيب في المنطقة لم تصل إلى مستوى المأمول، فآلة الدمار وقتل المدنيين قطعت الطريق على أي تقارب في الأفق.

سيبقى الخلاف قائما حول تصنيف حماس، وحول ما قامت به في السابع من أكتوبر، بين سلوك إرهابي أو عمل مقاوم، لكن رد الفعل كان من جنس الفعل، ولأنه صادر عن دولة تحظى بـ"دلال" الأميركان والأوروبيين، فإنه يصبح محل رفض إنساني قبل أن يكون قوميا، أو أيديولوجيا.

الوضع يتجاوز التضامن والخطب الرنانة، سواء كان جزائريا أو غير جزائري، فالحرب الإسرائيلية تلامس أسبوعها الرابع، ولم تفتك الجزائر ولا المجموعة الدولية حتى هدنة إنسانية ولا فتحا مؤقتا لمعبر رفح، لأن إسرائيل والقوى الداعمة لها في أميركا وأوروبا ترفض ذلك إلى غاية تحقيق أجندة الخراب والدمار والتقتيل.

ولم يعد أهل غزة ولا الفلسطينيون ولا حاملو قيم الإنسانية، مستعدين لمقايضة المساعدات والتضامن بوقف إطلاق النار، فأمام آلة القتل والدمار، تسقط الواجهة الموحدة للصحف والبث المشترك للقنوات، وتسيير مساعدات غير متأكد من وصولها إلى أصحابها، أو الانسحاب من جلسة محفل دولي، أو التحفظ على هذا البيان أو ذلك، أو إلغاء هذه التظاهرة أو تلك، لأن الفلسطينيين لهم انتظارات أكبر، ومن الجزائر تحديدا.

"نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"، شعار اختصر المبدأ والعقيدة الجزائرية، لكن هل صمد أمام الفقد التدريجي لمفاتيح المتاهة، لأن الجزائر التي أوفدت وحدات جيشها في حروب العرب ضد إسرائيل في 1967 و1973، ودفعت شيكا على بياض للسوفييت من أجل ألا يتخلفوا في التموين بالسلاح والذخيرة، ليست هي الجزائر التي دمرتها العشرية الدموية وكبلتها الانحرافات السياسية، ولذلك لم تعرف دورها ومكانتها في قضية ذهبت حصرا لأطراف أخرى في المنطقة.

عندما راسلت مجموعة شخصيات عالمية، ومنهم المفكر نعوم تشومسكي، الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، من أجل إطلاق سراح الإعلامي إحسان القاضي من السجن، جاء في أحد مقاطعها: "الجزائر ليست بلدا عاديا.. الجزائر رسالة ومعنى ومغزى"، وهذا يختصر النظرة والرسالة اللتين تحملهما نخب عالمية عن هذا البلد الذي لقن قيم النضال والحرية للعالم.

"الجزائر الرسالة"، هي التي تنتظرها غزة وتنتظرها فلسطين، وينتظرها أصحاب القضايا العادلة في العالم، وكم كان لعبدالمجيد تبون أن يعظم في عيون خصومه قبل أنصاره، وفي عيون قاصديه قبل منتظريه، لو استجاب لهؤلاء، ويقيم عليهم الآن الحجة ليصدحوا بأصواتهم نصرة لسكان غزة، ويلزمهم بأن النضال والحرية كل لا يتجزأ، سواء تعلق بسجين سياسي بالجزائر، أو بشعب مضطهد في فلسطين.

للجزائر ذريعة التراجع عن عقيدتها، فثلاثة عقود من الحرب الأهلية والانحراف السياسي كافية لأي انهيار لولا إرادة الخيرين، لكن بعد هذا ليس لها مبرر للتخلف عن رسالتها التي لا يزال يؤمن بها كبار المفكرين والأكاديميين في العالم، وهي أكبر بكثير من أن ترفض مثلا منح تأشيرة لواحد من هؤلاء لزيارة أراضيها، كما حدث مع الكاتبة الفرنسية الحائزة على جائزة نوبل للسلام آني أورنو، بمناسبة الدورة الـ26 للصالون الدولي للكتاب.

الجزائر التي عظمت في عيون أنصار الحرية والنضال في العالم، هي التي بلورت مدرسة في تلقين القيم الإنسانية كاملة غير مجزأة، وهي "مكة الأحرار"، برسالتها الملهمة بما تحمله من مواقف ثابتة وصوت صادح وفعل حاسم، وليست تلك المرتبكة التي تتمنى الأشياء ولا تقدر على تحقيقها، لا لنفسها ولا لأصحاب القضايا العادلة في فلسطين.. وفي غيرها.

فجبهة التحرير بعبقرية شبابها، آمنت بقضيتها ولم تؤمن إلا بجزائر بـ"تاءاتها الأربع" غير منقوصة، من تبسة في أقصى الشرق إلى تلمسان في أقصى الغرب، ومن تيزي وزو في أقصى الشمال إلى تمنراست في أقصى الجنوب، وبأن حرب التحرير هي الصف الواحد والصوت الواحد والموقف الواحد، والبذل بلا حدود، وما عدا ذلك فهي معارك مقاومة جربت منها الكثير، لكنها فشلت في نهاية المطاف لأنها لم تكن تشمل أو تعم كل الوطن الواحد والشعب الواحد، وارتبطت بقطاعات ومناطق وقبائل فقط.. هذه هي جزائر الرسالة التي تنتظرها فلسطين، وما عدا ذلك أضغاث أحلام فقط.

ليس بالخطب الرنانة يعيش أهل غزة

الانتخابات حل أميركي كاذب للمأزق العراقي

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يحلم العراقيون بالتغيير. كان ذلك حلمهم قبل الاحتلال وبعده. كان النظام السياسي السابق ثقيلا. أما اليوم فالفوضى لا تسمح باكتشاف أي صفة للنظام. لا أحد في إمكانه أن يضع النظام الحالي في مكان ما على الميزان السياسي. وبسبب بنيته الطائفية التي هي بنية هشة يمكن أن يؤدي استمرارها إلى تفكيك البلد أو قيام حرب أهلية بين أطياف الشعب الذي صار عبارة عن مكونات حسب الدستور الجديد الذي هو واحدة من أشد لمسات الاحتلال خطرا على مستقبل العراق. يحلم العراقيون بتغيير ذلك النظام، لكن بالطرق السلمية. لقد انتهى زمن الانقلابات بعد أن تم استضعاف الجيش ونزع هويته الوطنية وتحييده. يعتقد العراقيون، بعضهم على الأقل، أن الطريق إلى التغيير يمر بصناديق الاقتراع.

غادر الأميركان العراق عسكريا. أبقوا قواعد عسكرية لهم في الأجزاء التي يعتبرونها حساسة في إطار أمنهم القومي. ذلك ما تبقى من أرباحهم من الاحتلال غير أن خسائر العراقيين بسبب ذلك الاحتلال لا تُحصى ولا يمكن التنبؤ بمدياتها المستقبلية. فقد لا يكون هناك عراق بعد كل ما جرى. فالدولة جرى هدمها والجيش تم حذفه وحزب البعث تم اجتثاثه. أما المجتمع فقد جرى تمزيق نسيجه وتوزيعه بين الطوائف والقبائل والعوائل. لم يبق من الديمقراطية التي وعد بها الأميركان سوى الانتخابات ولكنها انتخابات تجري في ظل هيمنة الأحزاب التابعة لإيران. غير أن أمل العراقيين في الانتخابات صار يتضاءل شيئا فشيئا. فكلما حاول الشعب إلحاق الهزيمة بالأحزاب الكبرى التي استولت على السلطة بمعونة من الأميركان كانت الأمور تنقلب ضده. في كل انتخابات جديدة يتم إعادة إنتاج النظام الطائفي بإضافة وجوه جديدة هي عبارة عن مرايا للوجوه القديمة التي لا تزال تتصدر المشهد السياسي.

النوايا الطيبة تقود أحيانا إلى التهلكة ولكن الثقة بتغيير يتم عن طريق الاحتلال لا بد أن تنطوي على الخيانة وهو المعنى الذي سيواجهه في المستقبل عراقيون لم يكونوا صادقين مع أنفسهم

بعد أكثر من عشرين سنة من الانتخابات انتهى العراق تحت الهيمنة الإيرانية بشكل كامل بعد أن كانت تلك الهيمنة جزئية. كما أن الميليشيات بعد أن كانت عبارة عن عصابات مسلحة تتقاتل في ما بينها تم دمجها في تنظيم موحد هو الحشد الشعبي الذي لم يكتف باستيلائه على جزء من واردات النفط بطريقة رسمية، بل صار اليوم قوة فاعلة على المستوى السياسي حيث تسلل ممثلوه إلى مجلس النواب والحكومة وصولا إلى السلطة القضائية. وليس نوعا من المبالغة القول إن دولة الحشد الشعبي وهي دولة ميليشيات صارت واقعا من غير أن تضطر الميليشيات إلى رفع السلاح في وجه الحكومة كما حدث غير مرة وبالأخص في ظل حكومة مصطفى الكاظمي (2020 – 2022).

أما الفساد فبغض النظر عن بيانات هيئة النزاهة التي لا يمكن أن تكون مستقلة وقادرة على تنفيذ قراراتها في ظل هيمنة الأحزاب عليها فإنه واقعيا صار أقرب إلى الحقيقة التي ينتجها الزيف. فلا مكان في الدولة العراقية لم يضربه الفساد. هناك مَن يتحدث بألم عن فساد الأنفس والضمائر. لقد تغير العراق ومجتمعه فعلا ولكن في اتجاه سلبي. كان الرهان على الغزو الخارجي للتخلص من النظام الثقيل والقاسي هو القرار الذي تبنته أحزاب المعارضة العراقية السابقة وصار مثقفوها يبشرون بنتائجه الوردية خاسرا. ما حدث من فساد هو من صنع المحتل الذي بدأ عصره بمناقصات، كان يهدر من خلالها الأموال العراقية التي كانت محجوزة في المصارف الأميركية على مشاريع، كانت كلها وهمية. وهكذا بدأت حكاية الوهم الذي صار يلتهم الجزء الأكبر من واردات العراق المالية. مدارس وشوارع ومستشفيات وجسور وسواها من مرافق خدمية كلها كانت مشاريع وهمية، كانت شركات عالمية وعربية واجهتها. وهو ما ساعد على تهريب الأموال خارج العراق.

كل ذلك حدث في ظل الانتخابات. وهكذا كانت الانتخابات بمثابة دعوة للترحيب بتمدد إيراني أكثر وفساد أكثر. فهل زادت الانتخابات المشهد السياسي في العراق تعقيدا أم أنها عبرت عن رغبة العراقيين في أن تكون بلادهم عبارة عن إمارة فارسية ينخرها الفساد وتسودها الفوضى؟ ربما سيُقال إن النوايا الطيبة تقود أحيانا إلى التهلكة. ولكن الثقة بتغيير يتم عن طريق الاحتلال لا بد أن تنطوي على الخيانة وهو المعنى الذي سيواجهه في المستقبل عراقيون لم يكونوا صادقين مع أنفسهم وبالتالي مع شعبهم الذي تركوا مصيره في قبضة العصابات التي صارت مؤسسات في ظل دولة، حُكم عليها بالفشل لأنها ستظل محكومة بشرعية كاذبة كانت انتخابات مزورة مصدرها.

تدربوا على التصويت لكن النتيجة متشابهة

فشل خطة التهجير يفتح الباب لسيناريو الضم

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

غطت الحرب الأخيرة في غزة المشهد الانتخابي في مصر وأدخلت تعديلات على جدول أعمال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لتجعله حافلا بالزيارات قبل وبعد مؤتمر السلام الذي عقد بصفة عاجلة، حيث جمعته لقاءات مع قادة ومسؤولين كبار من الدول الغربية على غرار المستشار الألماني أولاف شولتس ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني، إضافة إلى زيارات وزراء خارجية كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وكندا ومؤخرا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ليضع كل هذا الزخم القاهرة كمحطة رئيسية للاتصالات الدولية التي تبحث جهود التهدئة وتطلب دور الوساطة من أجل إطلاق سراح الأسرى المحتجزين لدى حماس.

فشل مشروع التهجير لا يعني أن إسرائيل وأميركا لا تضعان خططا بديلة لمرحلة ما بعد حماس والتي من بينها تسليم غزة لسلطة رام الله لكن هذا سيضع إسرائيل أمام حل الدولتين

وأمام محاولات الزج بها في خطة تهجير قسري يقال إنه سيتم مقابل امتيازات مادية مغرية، استشعرت مصر خطورة هذه الخطوة على أمنها القومي، وسارعت في الترتيبات والحشد لمؤتمر سلام بصفة عاجلة تؤكد من خلاله رفضها التام لمحاولات تصفية القضية الفلسطينية على حسابها، وانحيازها المتواصل لرؤية حل الدولتين كأساس لإنهاء الصراع القائم. وعلى الرغم من أن هذا المؤتمر لم يصدر بيانا ختاميا يترجم توافقا دوليا وإقليميا مع مصر حول رفض خطة التهجير، إلا أن كلمة السيسي كانت كافية لتوجيه رسالة رفض مباشرة للأطراف الدولية الداعمة لهذا المشروع وتعني إجهاضه بالفعل وتزيد من صعوبة وتعقيدات الاجتياح البري لقطاع غزة.

فشل مشروع التهجير لا يعني أن إسرائيل وأميركا لا تضعان سيناريوهات وخططا بديلة لمرحلة ما بعد حماس، والتي من بينها تسليم غزة لسلطة رام الله لكن هذا سيضع إسرائيل من جديد أمام التزام حل الدولتين، وهي تسوية ستفتح الباب لانقسام كبير داخل البيت الإسرائيلي بين مؤيد ورافض له، ومع وجود تيار متطرف في قلب المشهد السياسي الإسرائيلي فإن حظوظه غير وفيرة، فضلا عن أن إسرائيل غير مستعدة لهذا الإجراء في الوقت الحالي، لما سيفرضه من واقع أمني جديد يضيف إليها المزيد من الأعباء على منظومتها الأمنية، إن لم نقل إنها ليست راغبة فيه بالأساس.

قد يكون سيناريو إعادة ضم قطاع غزة إلى مصر من بين السيناريوهات المطروحة على الطاولة لما يقدمه هذا المشروع من ضمانات لأمن إسرائيل على المدى الطويل، حيث أنه سيدفع بمصر للمشاركة في ثقل التحديات الأمنية مقابل امتيازات اقتصادية ومادية تتحصل عليها مقابل موافقتها على هذا الحل، وهي وجهة نظر ذهب إليها أيضا رجل الأعمال والأكاديمي الإسرائيلي إيلان جانور في مقال نشره مؤخرا عبر صحيفة إسرائيلية، معتبرا أن حاجة مصر إلى حلول اقتصادية ستدفعها إلى قبول الفكرة، وبهذا ستتجنب إسرائيل كل اللغط الذي سيفتحه تسليم غزة لسلطة رام الله.

محاولات إسرائيل إفراغ القضية الفلسطينية من محتواها باقتراح خطط فصل وضم ليست وليدة اليوم، وهي محاولات اصطدمت بجدار الرفض المصري كل ما تمت محاولة إعادة إحيائها، ففي عهد الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك رفضت مصر الخطة الإسرائيلية "جيورا إيلاند" والتي تتركز على تبادل أراض بين مصر وإسرائيل لتوسيع مساحة غزة، ثم أعادت واشنطن طرح الفكرة في عهد الرئيس محمد مرسي مع امتيازات اقتصادية لكنها قوبلت برفض صارم من قبل المؤسسة العسكرية المصرية، ثم أعاد رئيس الوزراء السابق في دولة الاحتلال نفتالي بينيت طرحها مجددا سنة 2021 من خلال مقترح إسرائيلي لضم غزة إلى مصر وضم 60 في المئة من الضفة إلى إسرائيل مع منح 50 ألف فلسطيني من الساكنين في المناطق "سي" المواطنة الإسرائيلية، وردت مصر بتقارب مع حركة حماس وعززت قنوات الاتصال معها بأول زيارة لرئيس المخابرات المصرية عباس كامل والذي ناقش مع الجانب الفلسطيني في غزة خطة تضمن هدنة طويلة الأمد لإنعاش القطاع ضمن الجهود المصرية لأعمار غزة.

المحاولات الإسرائيلية لتوريط مصر في مرحلة ما بعد حماس باءت بالفشل، وهو ما يعني أيضا أن مهمة الاجتياح البري لن تكون قابلة للتنفيذ بالنظر إلى حجم الخسائر البشرية المتوقع فيها والذي سيضع إسرائيل في حرج كبير مع حلفائها، وقد تغامر بالموقف الغربي الداعم لها منذ بداية الحرب، وفي مقدمتهم موقف الرئيس الأميركي جو بايدن المدرك أن لحرب غزة تداعيات ستلقي بظلالها على انتخابات الرئاسة 2024، خاصة وأن أوزار حرب أوكرانيا تكفي خصومه لشن هجوم لاذع ضد فشل سياسته الخارجية في احتواء الصراعات والحروب.

ربما كان من الأحسن بالنسبة إلى صناع القرار في تل أبيب وواشنطن الاكتفاء بدور مصري في الوساطة والتهدئة بدل أن يعملوا على تسميم الأجواء والعلاقات من خلال مخططات لا تكتفي فقط بالعبث بالحق الفلسطيني بل تنسف آخر ما تبقى من أمل في إحياء عملية السلام بعد أن أصبح حل الدولتين بعيدا عن إمكانية التجسيد أكثر من أي وقت مضى، غير ذلك فإن الوضع سيبقى قائما على ما هو عليه، ولن تنجح أي محاولة لإحداث تصفية على حساب أرض مصر، والتاريخ يثبت أن القاهرة كانت دائما جزءا من الحل لا جزءا من المشكلة.

الواقع.. بين عبثية الحرب وخارطة طريق مفقودة

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

عدم طرح مبادرة سياسية وتجنب الحديث عن حل سياسي أمام حجم الغضب الدولي الداعم للعدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة مازالا قائمين. وما قامت به حركة حماس يوم السابع من أكتوبر وفق العقلية الإسرائيلية – الأميركية يجب ألا يتكرر أو يعاد بأي شكل من الأشكال. وهو منطلق المرحلة القادمة من العملية العسكرية الإسرائيلية المتعارف عليها الآن بـ"الحرب البرية"، حيث تحشد إسرائيل قواتها على تخوم القطاع مدعومة من عسكريين ومستشارين من جيش الولايات المتحدة لغزوه وللقضاء على حركة حماس ومقاتليها، وهو بالضرورة ما سينعكس على الشعب الفلسطيني الأعزل في غزة بالمزيد من التدمير والقتل.

الدعوات المتكررة إلى وقف الحرب هي نوع من العبث السياسي، إن لم ترفق بمبادرة سياسية واقعية قابلة للتنفيذ تجنب القطاع استمرار الحرب وتدميره وتهجير الشعب الفلسطيني منه، وتمنع تطورها – أي الحرب – واتساعها إلى جبهات متعددة تحرق من خلالها دول الشرق الأوسط الواقعة في دائرة الصراع سياسيا واقتصاديا. الأمر مرهون بنَزَق أو رعونة تصدر عن أحد الأطراف وتشتعل الحرب.

لذلك قطع الطريق الآن ضرورة خاصة على المستفيد الأول مما يجري من صراع. وهنا أقصد إيران، التي خططت وساهمت بشكل مباشر بما قامت به حركة حماس. وهذا أمر لا يحتاج إلى أي تأكيد من جهاز استخباراتي أو سياسي غربي، فأهل مكة أدرى بشعابها. وطبيعة هذه العمليات تكون محددة بأشخاص ذوي مستوى سياسي وأمني عال، لا يسمح لهم عادة بتداولها في سياقات أمنية وسياسية منخفضة، والتي تعتمد عليها أجهزة الاستخبارات في جلب المعلومات، لكن المعضلة الحقيقية اليوم هي استمرار محاولات إيران تأجيج الصراع ونقله إلى جبهات أخرى من خلال السماح لأدواتها وميليشياتها باستهداف القوات الأميركية في المنطقة بعمليات عسكرية ذات نسق محدود الوتيرة. عندها لن يتوقف الأمر عند ذلك بل ستتصاعد وتيرته ليستهدف دولا عربية كالسعودية من خلال ميليشيات الحوثي، أو يستهدف الأردن من خلال ميليشيات عراقية وسورية.

الغاية الإيرانية من كل ذلك إدارة المشهد السياسي والأمني الشرق أوسطي من خلال الجلوس مع الولايات المتحدة على طاولة مفاوضات الشرق الأوسط الجديد الذي ترسمه الولايات المتحدة عبر حليفتها إسرائيل بدعم أوروبي، وهو ما علينا إدراكه بعيدا عن عاطفة الشعوب العربية وغوغائيتها، فلا أحد يهتم بأطفال ونساء وشيوخ الشعب الفلسطيني الذي يذبح في قطاع غزة. ارتقوا بوعيكم. كلها مصالح وأجندات وسياسات إقليمية ودولية، فالدول ليست جمعيات خيرية لتتباكى على صور المآسي والضحايا. في المقابل فإن الهدف الإسرائيلي يكمن في إفراغ القطاع من سكانه، وإضعاف الميليشيات الإيرانية في المنطقة، خاصة ما يهدد أمنها القومي بشكل مباشر. وهي مصلحة أميركية في الوقت الراهن، لكي لا تكون إيران رقما صعبا في معادلة الشرق الأوسط الجديد.

كل ما سبق هو أجزاء من مشهد هنا وهناك، لكن الواقع أصعب من ذلك بكثير بجسامته ومَشَقّاته، وهو ما يتطلب خارطة طريق سياسية، تشبه إلى حد كبير ما طرحته الولايات المتحدة عام 1982 في بيروت لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان آنذاك.

مجددا، الواقع يتطلب مبادرة مغلفة بالسياسة الواقعية لخارطة طريق قابلة للتنفيذ تمنع المخططات الإسرائيلية وتوقف الدعم الأميركي لها، وتوقف الحرب والعدوان، وتمنع تهجير الشعب الفلسطيني من القطاع، وتقطع الطريق أمام الأجندات الإيرانية الهادفة إلى إشعال المنطقة والسيطرة عليها من خلال ميليشيات تتحكم بالقرار السياسي لبعض دول المنطقة ذات التأثير الجيوسياسي. لذلك نحن في حاجة إلى خارطة طريق تعيد بناء عناوين العملية السلمية بين جميع الأطراف لتصل بنا نحو سلام حقيقي وعادل. وهذا بالضرورة يتطلب سياسيين وقادة قادرين على طرح المبادرة وفرضها في المنطقة.

ارتقوا بوعيكم.. الدول لا تتباكى على صور المآسي والضحايا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

تحول عماني جذري في إستراتيجية النهوض بالسياحة

إقرار قانون جديد لمنح القطاع محفزات أكبر للنمو والتنافسية

شكل تحديث التشريعات التي أعلنت عنها سلطنة عمان للنهوض بالسياحة تحولا جذريا نحو ترسيخ دور القطاع في خطط الإصلاح ما سينعكس على مجمل الاقتصاد، وسط ترجيحات بأن يزيد زخمها بينما ستكون البلاد على أعتاب طفرة في الاستثمار.

مسقط - خطت مسقط خطوة كبيرة على طريق تنفيذ إستراتيجيتها الطموحة لتطوير قطاع السياحة الذي سيكون في غضون سنوات أحد الأعمدة الرئيسية لنمو الناتج المحلي الإجمالي للبلد الخليجي.

وتسعى الحكومة من خلال إصلاحاتها المتواترة لجني ثمار برامج دعم الاستثمار من أجل النهوض بالمجال الحيوي ضمن برنامج التحول الموسع لتنويع مصادر دخلها، والذي يمتد حتى 2040.

وفي أحدث تحول لتنمية القطاع على أسس مستدامة أقر سلطان عمان هيثم بن طارق هذا الأسبوع قانونا جديدا للسياحة يتضمن مجموعة من التحفيزات التي تستهدف مجال الضيافة واكتشاف المناطق والمواقع الجديدة القابلة للاستغلال وفقًا للميزات التنافسية للمحافظات.

سالم المحروقي

القانون يمثل نقلة في بناء قطاع منافس إقليميا وعالميا

وتزخر العديد من محافظات عُمان وولاياتها بمقومات سياحية متنوعة وبمناطق ذات تنوع جيولوجي، تتراوح بين الصحاري الشاسعة والسهول المنبسطة والأودية العميقة، إلى جانب الجبال الشاهقة والسواحل والشواطئ الممتدة.

وتؤهل المقومات التاريخية والطبيعية البلد ليصبح مركزا سياحيا واعدا وتنافسيا في منطقة الشرق الأوسط، حيث يمثل القطاع السياحي أحد أهم روافد الدخل في الرؤية المستقبلية للدولة.

وتهدف السلطات من خلال اعتماد المسار الطموح إلى زيادة الاستثمارات سواء محليا أو دوليا، بحيث تكون مؤشرا على نمو السياحة مع تنويع المنتجات الموجهة للزوار الوافدين.

واعتبر سالم المحروقي وزير السياحة أن قانون السياحة الجديد يضع الإطار العام للقطاع الذي يُعد متجدّدًا ومتغيّرًا بصورة متسارعة، الأمر الذي تطلب صياغته بما يتفق مع التطور المستمر للقطاع دون الحاجة إلى تعديل تشريعي مستمر.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى المحروقي قوله إن القانون "يمثل نقلة نوعية في تنظيم وتطوير القطاع في سلطنة عُمان".

وأضاف أن "اللائحة التنفيذية ستأتي مكملة للقانون بما يتيح تحقيق أهداف الإستراتيجية العُمانية للسياحة وخططها وبرامجها المختلفة، كما تأتي انسجاما مع توجهات الحكومة لبناء قطاع سياحي منافس إقليميا وعالميا".

وتواجه صناعة السياحة في عُمان منافسة من دول المنطقة، مثل الإمارات والسعودية، حيث عزز أكبر اقتصاد عربي أشكال السياحة الأخرى غير الدينية، بضخ استثمارات فوق 50 مليار دولار منذ 2016 لتحقيق "رؤية 2030".

وأكد المحروقي أن الوزارة ستعمل على توظيف القانون الجديد للإسهام في تعزيز مكانة البلاد كأفضل الوجهات السياحية المستدامة الرائدة على الصعيدين الإقليمي والدولي التي يزورها السائح لخوض تجارب فريدة ومتنوعة.

وطالب جميع الجهات المعنية بالاستفادة من الإطار القانوني الجديد لتعزيز التنوع في التنمية المستدامة لصناعة السياحة.

وتضمن القانون الجديد خمسة فصول تشمل 21 مادة توفر الأدوات والمكنات التشريعية للارتقاء بجودة الخدمات السياحية، وتنظيم الأنشطة وتبسيط الإجراءات المنظمة لها.

كما تتطرق إلى توفير الأُطر المناسبة لاستغلال المناطق والمواقع السياحية والأراضي الحكومية السياحية واستثمارها بما يكفل الحفاظ على موارد البلاد وضمان استدامتها.

وخصص القانون أيضا جانبا لشرح الأدوات التشريعية لتعزيز جودة الخدمات والمنتجات السياحية بما يواكب التطورات والمتغيرات التي يمر بها القطاع السياحي على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

وفعليا تشهد السياحة العمانية تحولات كبيرة من شأنها الارتقاء بالقطاع نحو آفاق أوسع لتعزيز البنية الأساسية عبر جذب رؤوس الأموال الأجنبية وإيجاد فرص استثمارية سياحية متكاملة مع القطاع الخاص وتعزيز فرص الشركات الصغيرة والمتوسطة.

واتجه البلد وهو الأضعف اقتصاديا بين جيرانه الخليجيين، منذ سنوات إلى تنويع اقتصاده مركزا على السياحة كبديل واعد لقطاع الطاقة الذي شكل في الأعوام التي سبقت ظهور الوباء 86 في المئة من العوائد، فيما ارتد تراجع أسعار النفط سلبيا على الموازنة.

وتبذل وزارة السياحة منذ فترة جهودا كبيرة بالتعاون مع الجهات المختصة من القطاعين الحكومي والخاص لتطوير وجهات سياحية مربحة ومستدامة لتحقيق النمو الاقتصادي.

وحقق القطاع السياحي مؤشرات إيجابية، حيث تجاوزت قيمة المشاريع المؤكدة حتى نهاية ديسمبر الماضي مبلغ 2.74 مليار ريال (7.1 مليار دولار)، منها 2.56 مليار دولار كمشاريع سياحية تم البدء بها.

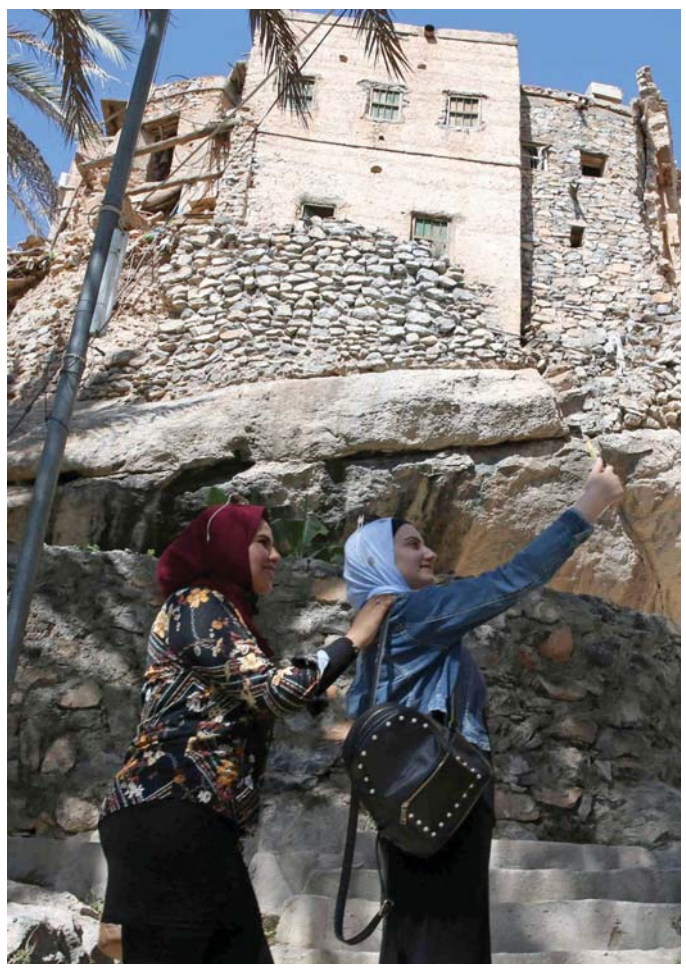

توثيق لحظة في أحضان فنادق الطوب

وكانت مسقط قد أطلقت في أبريل الماضي حوالي 18 فرصة استثمارية بإجمالي تمويلات تصل إلى 3.88 مليار دولار وتتوفر لبعضها دراسات الجدوى ودراسات تقييمية للسوق.

وتأتي الفرص بالشراكة مع كل من شركة مسقط الوطنية للتطوير والاستثمار (أساس) والشركة العُمانية للتنمية السياحية (عمران) والشركة العُمانية القابضة لخدمات البيئة (بيئة) وشركة مرتفعات جبل بوشر للتطوير العقاري.

5

مليارات دولار مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد خلال العام الماضي

ومن المرجح أن تعزز الاستثمارات النوعية والتي تسهم في نمو الناتج المحلي الإجمالي في إيجاد فرص عمل للعمانيين ورفد الاقتصاد ليتلاءم مع ممكنات ومرتكزات وأهداف "رؤية 2040" وتعزيز قطاعات التنويع الاقتصادي.

وأظهرت بيانات صادرة عن مركز الإحصاء الحكومي الشهر الماضي أن إجمالي الإنتاج السياحي بالبلاد سجل بنهاية العام الماضي 1.9 مليار ريال (5 مليارات دولار)، ارتفاعا بنسبة 47 في المئة على أساس سنوي.

وأشارت شركة بي.أم.أي التي تتابع أسواق السياحة العالمية إلى أنه من المقدر أن يبلغ إجمالي عدد زوار السلطنة هذا العام نحو 3.5 مليون سائح، بزيادة قدرها 20.8 في المئة بمقارنة سنوية.

وتلقت الحكومة العمانية دفعة جديدة في سياق خططها لتطوير صناعة السياحة كإحدى ركائز إستراتيجيتها طويلة المدى، والتي تؤسس لبناء اقتصاد متنوع غير معتمد على ما يتم تحصيله من عوائد النفط والغاز على قلتها.

ورفعت فيتش سوليوشنز الدولية في وقت سابق العام الحالي توقعاتها الإيجابية لانتعاش السياحة في البلد الخليجي خلال العامين الحالي والمقبل مع ترجيح خبراء الوكالة نموا أقوى للقطاع خلال فترة التوقعات متوسطة المدى بين عامي 2024 و2026.

وتم رصد تقرير السياحة في عُمان من خلال مصادر الوكالة التي تتضمن التقييم المستقل، وتوقعات الإنفاق بالقطاع ومؤشرات وصول المسافرين ومغادرتهم وفق وسيلة النقل وسبب السفر والمنشأ والوجهة وسوق الإقامة.

تونس تقاوم ضغوط الجفاف بزيادة الاستثمار في قطاع المياه

تونس - تسعى تونس من خلال زيادة حجم الاستثمارات في قطاع المياه العام المقبل إلى مقاومة التحديات الجاثمة على الاقتصاد والتي فرضتها موجة الجفاف المستمرة منذ سنوات وما خلفته من قلة الأمطار.

وخصّصت الحكومة 656 مليون دينار (207.8 مليون دولار) لضخها في مشاريع جديدة، والانطلاق في تنفيذ برنامج تحويل فائض المياه إلى مناطق وسط البلاد، ومواصلة الاستفادة من المياه المعاد تدويرها في قطاع الزراعة.

وتشهد البلاد ذات المناخ شبه الجاف تراجعا كبيرا في تساقط الأمطار وشحا في الموارد المائية، وهو ما أثّر بشكل مباشر على الزراعة وخصوصا قطاع الحبوب.

وأوردت الحكومة بيانات مفصّلة حول الاستثمار في قطاع ضمن مشاريع وزارة الزراعة التي ضمّنتها في ميزانية 2024، من بينها تخصيص قرابة 82.4 مليون دولار للمشاريع التنموية و125.8مليون دولار لمواصلة إنجار مشاريع استثمارية.

وبحسب وكالة الأنباء التونسية الرسمية سيتم تقديم منح في قطاع المياه بكلفة خمسة ملايين دولار ودعم برنامج ضخّ المياه بكلفة 7.9 مليون دولار.

كما ستواصل الحكومة تزويد ولايتي (محافظتي) باجة وبنزرت بمياه الشرب ضمن مشروع تزويد المناطق الريفية مع توجيه نحو 75 مليون دولار لمشروع خاص لدعم الموارد المائية.

وتستهدف الدولة بناء محطة تحلية مياه البحر بمنطقة الزّارات في ولاية قابس جنوب البلاد وتحديدا القسط الأول، الذي يوفر 50 ألف متر مكعب يوميا والقسط الأول من مشروع تحلية مياه البحري بصفاقس والذي سيؤمن 100 ألف متر مكعب يوميا.

الصندوق العربي للإنماء والبنك الألماني لإعادة الإعمار والبنك الدولي ستساهم في تمويل بعض المشاريع

وانطلقت تونس في تشييد محطات لتحلية المياه المالحة المستخرجة من باطن الأرض منذ الثمانينات، وأنشأت محطة أولى لتحلية مياه البحر في العام 2018 في جزيرة جربة (جنوب)، وخصّصت لتزويد غالبية محافظات الجنوب بمياه الشرب.

وتساهم محطة جربة، بالإضافة إلى 15 محطة أخرى لاستخراج المياه المالحة من باطن الأرض وتحليتها بواقع 6 في المئة من مجموع المياه الصالحة للشراب في البلاد.

وتعمل السلطات على مخطط لزيادة النسبة إلى 30 في المئة بحلول العام 2030، مع توقع دخول ثلاث محطات جديدة لتحلية مياه البحر الإنتاج بنهاية العام 2024.

وتتعرّض تقنية تحلية المياه لانتقادات، كونها تستهلك الكثير من الطاقة، وبالتالي تؤثر سلبا على البيئة.

وتشكل الطاقة نحو 40 في المئة من تكلفة إنتاج متر مكعب واحد من المياه الصالحة للشراب، وقد شرعت السلطات في دراسة إمكانية الاعتماد على الطاقة الشمسية لتخفيض التكلفة.

207.8

مليون دولار حجم المخصصات التي رصدتها الحكومة لضخها في مشاريع جديدة

وسبق للمدير العام السابق للشركة التونسية لاستغلال وتوزيع المياه (حكومية) مصباح الهلالي أن أكد أنها "مشاريع تستهلك كثيرا من الطاقة، ولكن من خلال الطاقة الشمسية يمكن تقليص التكلفة إلى النصف من خلال تجهيز كل المحطات بالطاقة الشمسية".

وحتى تتغلب على الوضع القائم تخطط تونس لبناء سدين جديدين، هما هلاد ورغاي، بكلفة تصل إلى 124.5 مليون دولار بتمويل من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والبنك الألماني لإعادة الإعمار.

وعلاوة على ذلك، سيتم المضي قدما في تهيئة قناة العروسية الفرع الجنوبي من ولاية منوبة غرب العاصمة بكلفة 23.7 مليون دولار.

وتتضمن قائمة مشاريع المياه صيانة المنظومات المائية وتنفيذ مشروع سد ملاق العلوي بكلفة 87.7 مليون دولار وزيادة طاقة خزان سد بوهرتمة وتحديث قنال مجردة بكلفة 95.3 مليون دولار ومواصلة إنجاز خزان السعيدة وخزان القلعة الكبرى في سوسة.

ولمعاضدة جهود الدولة ستقوم وزارة الزراعة بتعويض الآبار العميقة جدا بالمناطق الجنوبية للبلاد بتمويل من البنك الأوروبي لإعادة الإعمار بكلفة تناهز 60.2 مليون دولار علما وأن المشروع سيكون جاهزا بحلول عام 2028.

وستدعم الآبار الجديدة إمدادات المياه عبر حفر 34 بئرا تعويضية و16 بئرا عميقة للمياه الصالحة للشراب و9 آبار عميقة للرّي و28 بئرا مراقبة إلى جانب مواصلة تطوير المنطقة السقوية للحوض السفلي لوادي مجردة، المرحلة الثانية، على مساحة 2800 هكتار.

ووضعت وزارة الزراعة خططا لتطوير مناطق ري أخرى من بينها مشروع تكثيف المناطق السقوية لإعادة تهيئتها وتحسين استغلالها على مستوى شبكات الصرف والتجفيف وإحداث مسالك زراعية.

وسيمول البنك الدولي المشروع الذي سيمتد تنفيذ لفترة ست سنوات بكلفة تبلغ 130.2 مليون دولار، إلى جانب مواصلة استغلال مشروع المياه المعالجة في القطاع الزراعي.

انسداد آفاق التمويل يكبل نشاط صناعة التكرير العالمية

لندن - يرجح محللون تقلص فرص صناعة التكرير حول العالم للحصول على التمويلات اللازمة من أجل توسيع أعمالها خلال المرحلة المقبلة، بسبب الضغوط المسلطة من قبل المدافعين عن البيئة.

وكشف مسؤولون تنفيذيون أن مصافي النفط تجد صعوبة أكبر في الحصول على الأموال خاصة من البنوك، التي باتت تتجنب ضخ قروض في استثمارات الوقود الأحفوري.

ونقلت وكالة بلومبرغ عن ألوين بودين، الرئيس التنفيذي لمجمع بينجيرانغ أنيرجي كومبليكس في ماليزيا، قوله "رغم أن أعمال المصافي لا تزال مربحة، إلا أن حصولها على التمويل أصبح يمثل تحديا متزايدا".

الرؤية ليست واضحة، أليس كذلك؟

ويرى العديد من البنوك الآن أن طلب أي شركة يتضمن اسمها "مصافي" الحصول على التمويل مرفوض بشكل أساسي، كما أكد بودين في قمة آسيا لشركات التنقيب عن النفط التي عُقدت في سنغافورة مؤخرا.

وما يجعل معظم البلدان، التي كافحت مصافيها لتلبية الطلب العالمي على منتجات البنزين والديزل ووقود الطائرات منذ فبراير 2022 رغم الأسعار المرتفعة، هو أن ثمة منغصا مناخيا يدفع إلى التفكير بعمق في كيفية تنظيف هذا القطاع الحيوي تدريجيا.

ويواجه قطاع البتروكيماويات في الكثير من دول العالم، وبلدان الخليج على وجه الخصوص، تحديا يتمثل بالإسراع في مواكبة الطفرة التكنولوجية من خلال إعادة تعريف وتشكيل وابتكار أعمال هذه الصناعة المهمة لاقتصادات المنطقة.

ومن الواضح في السنوات الأخيرة، النقص في الاستثمار بقطاع التكرير رغم محاولات الدول النفطية التركيز عليه، وتحديدا في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

ومع تزايد التهديد الناجم عن تغير المناخ ومحاولة العالم التحرك نحو أهداف صافي الانبعاثات الصفرية، تسلط تعليقات بودين الضوء على المعاناة المتزايدة التي تواجهها مصافي التكرير.

ولا يمكن تجاهل حقيقة أن الحرب التي اندلعت مطلع العام الماضي بين روسيا وأوكرانيا زادت الضغوط على قطاع التكرير العالمي، في وقت كانت قد بدأت فيه التقاط أنفاسها بعد رفع قيود الإغلاق بسبب الأزمة الصحية.

وخلال عامي الوباء، جرى إغلاق مصافي طاقتها 3 ملايين برميل يوميا، معظمها في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وأدى ذلك إلى انخفاض مخزونات الديزل والبنزين إلى أقل بكثير من متوسط الخمس سنوات في الوقت الحالي.

ورغم وصول الطلب العالمي على النفط الخام إلى أعلى مستوياته على الإطلاق هذا العام، إلا أن البنوك باتت أكثر حذرا بشأن تقديم التمويل.

ويقول خبراء الطاقة إن ذلك أدى إلى إجهاد شبكة التكرير العالمية، الأمر الذي يزيد من مخاطر تراجع الإمدادات وتقلب الأسعار.

ألوين بودين

رغم أن أعمال المصافي مربحة، لكنها تواجه تحديات

كما ظهرت توترات عالمية في السنوات الأخيرة بسبب عدم التطابق الواضح بين الطلب المستمر على الهيدروكربونات من جهة، والتردد في الاستثمار بتعزيز قدرات الشركات أو إبقاء المصانع مفتوحة من جهة أخرى.

وعندما ارتفعت تكاليف الوقود العام الماضي، ألقى أكبر مسؤول نفطي في السعودية وزير الطاقة الأمير عبدالعزيز بن سلمان اللوم على أزمة التكرير، وليس على نقص إمدادات النفط الخام.

وأوضح بودين الأربعاء الماضي أن أصحاب المصافي سيحتاجون الآن إلى إثبات أن أعمالهم في طور التحول إلى تحقيق أهداف صافي الانبعاثات الصفرية.

وتابع أن "بالنسبة لمصفاة التكرير المقبلة لشركته، فإن هذا النهج يشمل خططا لاستخدام مخلفات المصنع كوقود، بالإضافة إلى تشغيل بعض العمليات باستخدام الكهرباء".

وتمكنت بي.تي كيالانغ بيرتامينا المملوكة للدولة في إندونيسيا من الحصول على التمويل، وفقا لماريا كاترين، مديرة التمويل الأولى في الشركة. وقالت إن "الشركة لديها مشاريع بيئية، لكنها لم تصل إلى الانبعاثات الصفرية بعد".

وأكد روجر تشارلز، المدير التنفيذي لشؤون الاستدامة في بنك دي.بي.أس، أن البنوك قيدت تمويل شركات النفط والغاز بصورة أكبر، في ظل توقعات احتياج العالم إلى قدر أقل من نوعي الوقود.

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

صندوق الثروة السعودي حقل نفط بديل لتنويع الاقتصاد

حزمة شراكات واستثمارات أبرمها الصندوق منذ 2015 في الرياضة والسيارات والتكنولوجيا والعقارات

تثبت تحركات وتسارع وتيرة تنفيذ برنامج التحول الاقتصادي في السعودية أن الحكومة وضعت مستقبلها في سلة صندوق الثروة السيادي، والذي تعول عليه في قيادة قاطرة النمو على أسس متنوعة ومستدامة للتأقلم مع التحولات حول العالم.

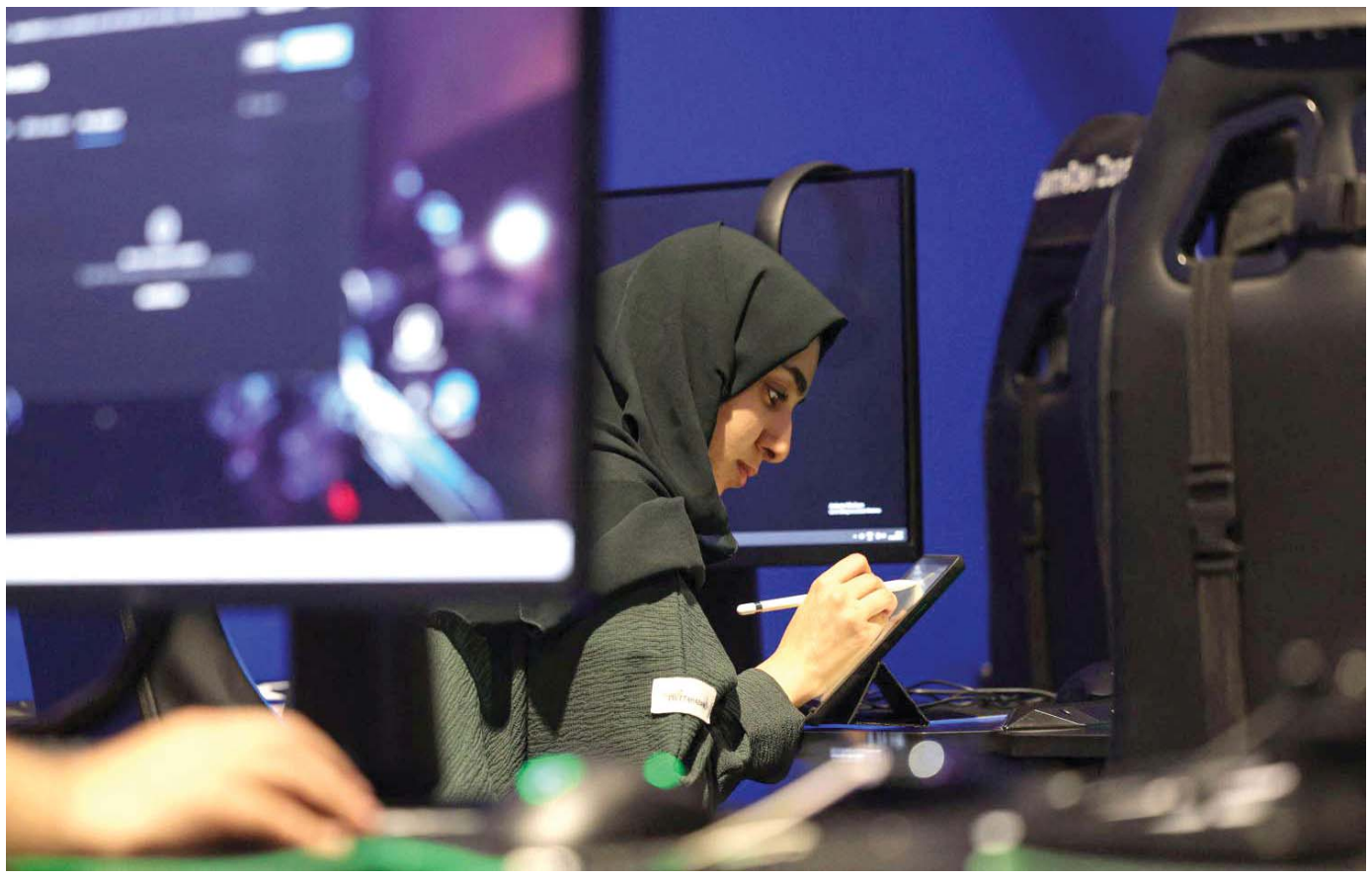

حتى التوظيف هدف آخر للتنمية!

الرياض - سعى صندوق الاستثمارات العامة السعودي لاقتناص فرص ملفتة للأنظار داخليا وخارجيا على مدار السنوات الأخيرة، في سياق خطط إصلاح لتنويع موارد الاقتصاد بعيدا عن النفط وتحويل البلد إلى قوة في مجال الأعمال.

وعبر اجتذاب صفوة لاعبي كرة القدم إلى جانب إطلاق شركة طيران جديدة، ومقهى فاخر يقدم قهوة ومثلجات من لبن الإبل، بات الصندوق المحرك الرئيسي للتحوّل الراهن في أكبر اقتصاد عربي.

وفيما تحضر نخب الاقتصاد العالمي فعاليات "مبادرة مستقبل الاستثمار" في الرياض، وهو تجمع سنوي محوري للتحول الاقتصادي في السعودية، يتابع الخبراء مسيرة التحول التي يقودها الكيان.

سليمان العقيلي

القطاع الخاص هش وليس في مستوى الطموح ليدير الانتقال

روبرت موجيلنيكي

من السابق لأوانه تقييم فاعلية الصندوق في تنويع الاقتصاد

وتحوّل الصندوق الذي ظل لعقود في الظل إلى محرك رئيسي لتنفيذ برنامج ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الإصلاحي "رؤية 2030"، حيث تكشف استثماراته وجهة اقتصاد البلاد بوضوح.

ومنذ تأسيسه في عام 1971 استمر دوره هامشيا وفي الظل لعقود، ولكن في عام 2015 أعيد تشكيل مجلس إدارته ليكون بقيادة الأمير محمد، في تغيير يعتبره الموقع الرسمي للصندوق "نقلة نوعية" في مسيرته.

ومذاك انطلق الصندوق بقيادة محافظه ياسر الرميان لتوسعة محفظته الاستثمارية لتشمل قطاعات الطيران والدفاع والمركبات والنقل والخدمات اللوجستية والقطاع العقاري والترفيه والرياضة.

وقال المحلل السعودي سليمان العقيلي إنّ الحكومة أرادت أن يكون الصندوق "حقل نفط بديلا". وأكد لفرانس برس أنّ "القطاع الخاص السعودي هشّ وليس في مستوى الطموح ليدير انتقال المملكة من دولة ريعية إلى دولة إنتاجية".

وتابع "بالتالي أرادت القيادة السعودية وجود صندوق نشط يؤسس شركات لها عائد. بحيث يغني عن حقول النفط إذا جفت يوما ما".

ويتفاخر الصندوق، الذي يعد من الأكبر في العالم، بإدارته أصولا بأكثر من 700 مليار دولار، عبر استثمارات في 90 شركة في 13 قطاعا اقتصاديا وبخلق 560 ألف فرصة عمل "مباشرة وغير مباشرة"، حسب الموقع الرسمي للصندوق.

وفي منتصف الطريق لرؤية 2030، يظل الاقتصاد السعودي يعتمد بشكل مكثف على عائدات النفط، حتى فيما تشير البيانات الرسمية إلى نمو ثابت في عائدات القطاع غير النفطي.

وقال الخبير في معهد دول الخليج العربي في واشنطن روبرت موجيلنيكي إنّه "من السابق لأوانه تقييم مدى فاعلية الصندوق في تنويع الاقتصاد فعليا".

وفي قطاع الرياضة، اتخذ الصندوق خطوات كبيرة بسرعة مذهلة منذ الاستحواذ على فريق نيوكاسل يونايتد الإنجليزي لكرة القدم في أكتوبر 2021.

وموّل الصندوق في نهاية العام الماضي صفقة تعاقد نادي النصر مع كريستيانو رونالدو المقدرة بنحو 400 مليون يورو لعامين ونصف العام، وحاول بعدها التعاقد مع بطل العالم الأرجنتيني ليونيل ميسي الذي اختار اللعب في الولايات المتحدة.

وفي مايو الماضي، استحوذ الصندوق على 75 في المئة من أصول أكبر أربعة أندية سعودية، الهلال والنصر في الرياض والاتحاد والأهلي في جدة، ثاني أكبر مدن البلاد، ما تبعه انضمام نحو 40 لاعبا أجنبيا العديد منهم من نجوم الصف الأول إلى هذه الأندية.

وخلال نافذة الانتقالات الصيفية الأخيرة، احتلت الأندية السعودية المركز الثاني عالميا في الإنفاق على اللاعبين الجدد وراء الدوري الإنجليزي، بمبلغ 875.4 مليون دولار.

ويضطلع الصندوق بعملية تكيف اللاعبين الأجانب الكبار مع الحياة في الخليج العربي، على ما أفاد مسؤول في الصندوق، تحدث شريطة عدم ذكر اسمه لأنه غير مخول بالحديث للإعلام.

وأوضح "نقوم بكل ما هو غير رياضي، التوقيع، الأمور اللوجستية وتطوير البنى التحتية للأندية".

وتابع "فرقنا تزور كافة الأندية في أرجاء البلاد لمعرفة ما يحتاجون إليه"، من ملاعب التدريب إلى الصالات الرياضية وغرف الساونا. وأكّد ضاحكا "عليهم (الأندية) فقط أن يلعبوا".

وبالإضافة إلى كرة القدم، أطلق الصندوق في يونيو الماضي دوري ليف غولف في نهاية 2021 لينافس دوري بي.جي.أي الأميركي، قبل أن يعلن الطرفان الاندماج لينهيا معركة في هذه الرياضة.

ويستثمر الصندوق حصصا كبيرة في شركات عالمية، حيث استثمر نحو 9.8 مليار دولار في شركة صناعة السيارات الكهربائية لوسيد، وحصة بقيمة 3.2 مليار دولار بشركة ألعاب الفيديو أكتيفجن بليزارد، بالإضافة إلى حصة في أوبر للنقل التشاركي.

لكنّ الاستثمارات في السوق المحلية لا تزال تشكّل 77 في المئة من محفظة الصندوق، حسب ما جاء في تقريره السنوي.

وبعض من الاستثمارات المحلية مشاريع عملاقة تعمل على تغيير الصورة العامة من بلد نفطي إلى مركز سياحي وتجاري عالمي.

وتتضمن المشاريع مدينة نيوم المستقبلية التي تبلغ كلفتها نحو 500 مليار دولار ومشروع ذا لاين، وهو عبارة عن ناطحات سحاب متوازية مغطاة بالمرايا تمتد على مسافة 170 كيلومترا بين التضاريس الجبلية والصحراوية.

وبالإضافة إلى ذلك، أطلق شركة طيران محلية جديدة "أير رياض" بهدف تحويل العاصمة إلى "بوابة للعالم"، ما يثير تنافسا مع مراكز إقليمية للسفر الدوليّ مثل دبي والدوحة.

كما دعم الصندوق مشاريع تلعب على وتر المشاعر القومية والفخر بالمنتجات السعودية في عهد الأمير محمد، بما في ذلك شركة القهوة السعودية ومقهى "نوغ" الفاخر الذي يقدم مشروبات الإسبريسو والمثلجات والعصائر المصنوعة من حليب الإبل السعودي.

وأشار موجيلنيكي إلى أنّ الموارد التي لا مثيل لها لدى الصندوق تعني أنه يجب أن يضع في الاعتبار تأثيره على الأسواق المحلية.

وقال "تقييمي هو أن كيفية دخول صندوق الاستثمارات العامة إلى الأسواق والصناعات المحلية أقل أهمية في نهاية المطاف من كيفية إدارة هذه الكيانات الجديدة ومن ثم كيفية خروج الصندوق".

وأضاف أنّ "الخطر الأكثر أهمية المرتبط ببعض مبادرات الاستثمار المحلية الأصغر حجماً هو احتمال مزاحمة الجهات الفاعلة في القطاع الخاص".

وبغض النظر عن المخاوف، ليس هناك شك في أن صندوق الاستثمارات العامة سيستمر في النمو. وخلال الأشهر القليلة الماضية، نقل 8 في المئة من شركة أرامكو العملاقة، درة تاج الاقتصاد السعودي، إلى الصندوق مباشرة أو شركات تابعة له.

وأكد الأمير محمد مرارا أنّه يريد أن يصل حجم أصول الصندوق إلى تريليون دولار بحلول نهاية عام 2025.

مشاريع الاستدامة في مصر تتلقى دفعة تمويل جديدة

القاهرة - تلقت مصر حزمة تمويل جديدة لتنفيذ خططها المتعلقة بالمشاريع المستدامة، في سياق إستراتيجيتها التي تواجه مطبات تحاول التغلب عليها جراء انعكاسات الأزمات الخارجية.

وأعلنت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات (ضمان) أنها قامت بتغطية قرض تجاري دولي لمصر بقية 500 مليون دولار ضمن التمويل المستدام المقدم للقاهرة وفق مقررات قمة المناخ "كوب 27" التي عقدت في شرم الشيخ العام الماضي.

وقالت المؤسسة التي تتخذ من الكويت مقرا لها في بيان الخميس إن "مصر نجحت في إتمام قرض تجاري دولي ثنائي الشريحة مقدم مناصفة من دويتشه بنك والمؤسسة العربية المصرفية بقيمة 500 مليون دولار لمدة سبع سنوات".

وأضافت أن "هذه الصفقة تعد الأولى لمصر في سوق الائتمان الدولي لناحية الاستفادة من آلية تأمين ائتمان متعددة الأطراف بدعم من المؤسسة التي نجحت في تعبئة موارد من جهات إعادة التأمين الخاصة العالمية".

500

مليون دولار حجم القرض الذي أمنته المؤسسة العربية لضمان الاستثمار للقاهرة

وأفاد المدير العام للمؤسسة عبدالله الصبيح أن هذه العملية تعكس التزام "ضمان الاستثمار" برسالتها الرامية إلى المساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للدول الأعضاء وفق اتفاقية إنشائها.

وقال إن "القرض سيتم استخدامه لتمويل المشاريع الاجتماعية المؤهلة بموجب إطار التمويل المستدام في مصر، بما في ذلك نفقات ميزانية الصحة والتعليم المتوافقة مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة".

وذكر الصبيح أن التمويل يعكس التزام القاهرة بتنويع مصادر تمويلها الخارجية باستخدام حلول التمويل المختلطة بدعم قوي من المؤسسة وجهات التأمين الخاصة العالمية.

وأوضح أن مصر، التي تعاني من شح في الدولار، تمكنت بفضل التأمين الذي قدمته "ضمان الاستثمار" من الحصول على شروط تمويل مواتية وبأقل كلفة من تلك المتاحة في سوق السندات الدولية.

وأصدرت المؤسسة لهذا الغرض وثيقة تأمين ائتماني للقرض السيادي المختلط والتي تغطي ما يصل إلى 95 في المئة من أصل المبلغ المقرر والفوائد ذات الصلة.

وبينما صارت مصر أول مُصدر عربي للسندات الخضراء السيادية عام 2020، بدأت العديد من دول الشرق الأوسط والشركات في القطاعين العام والخاص بطرح المزيد من الديون البيئية.

وتقود دول الخليج قاطرة أدوات الدين البيئية في الشرق الأوسط، بعد وصول إجمالي ما تم إصداره منذ العام 2019 إلى أكثر من 14 مليار دولار.

ويتزامن توجه العديد من دول المنطقة نحو التمويل الأخضر مع صعود السندات الخضراء عالميا لتصبح أسرع مصادر التمويل نموا مع سعي جهات الإصدار العالمية إلى الانتقال لاقتصادات منخفضة الكربون.

في ترقب الضوء الأخضر لتشغيل المزرعة

نشاط الإعلانات يقود ميتا إلى مضاعفة الأرباح

نيويورك - سجلت ميتا أرباحا قوية خلال الربع الثالث، في نتيجة أتت أكثر من ضعف ما حققته المجموعة الأميركية في العام الماضي، مدفوعةً بإقبال المعلنين على منصاتها وخدماتها، بالإضافة إلى خفض نفقاتها.

وأعلنت الشركة مالكة فيسبوك وإنستغرام وواتساب عن تحقيق أرباح صافية في الفترة بين يوليو وسبتمبر الماضيين قدرها 11.6 مليار دولار قياسا بنحو 4.4 مليار دولار بمقارنة سنوية.

وأشار بيان تطرّق إلى نتائج الشركة ونُشر الأربعاء إلى أنّ الإيرادات التي حققتها مجموعة التكنولوجيا العملاقة خلال الصيف ارتفعت 23 في المئة على أساس سنوي، لتصل إلى 34 مليار دولار، وهو رقم أتى أعلى ممّا توقعه المحلّلون.

وبلغت نفقات الشركة 20 مليار دولار، بينما كانت قد وصلت إلى 22 مليار دولار في الفترة نفسها من العام الماضي.

وكانت ميتا قد اعتمدت خطة صرف كبيرة، فباتت تضمّ راهناً ما يزيد بقليل عن 66 ألف موظف في العالم، أي 24 في المئة أقل ممّا كانت توظف قبل عام.

وقال رئيس الشركة مارك زوكربيرغ "حققنا ربع سنة جيداً لشركتنا وأعمالنا"، مضيفا "أنا فخور بالعمل الذي أنجزته فرقنا في مجالي الذكاء الاصطناعي والواقع المختلط مع إطلاق خوذة كويست 3 ونظارات راي بان الذكية وأستوديو خاص بالذكاء الاصطناعي".

وفي سبتمبر الماضي كشفت ميتا عن منتجات جديدة مرتبطة بالذكاء الاصطناعي التوليدي، من بينها روبوتات دردشة مزوّدة بشخصيات وميزات جديدة لأجهزتها التي تعمل بالواقعين المعزز والافتراضي.

كما أزاحت الستار عن نظارات ذكية جديدة أنجزتها بالتعاون مع ماركة راي بان الشهيرة وخوذ كويست.

وتأمل المجموعة، التي تتخذ من كاليفورنيا مقرا لها، تعويض تأخّرها في سباق تقنيات الذكاء الاصطناعي وإعادة إطلاق مشاريعها في عالم ميتافيرس الموازي.

11.6

مليار دولار صافي الأرباح بالربع الثالث من 2023 قياسا بنحو 4.4 مليار دولار قبل عام

وخسرت ريالیتي لابز، الفرع المسؤول عن تطوير الأجهزة والتطبيقات الخاصة بميتافيرس، 3.7 مليار دولار في الربع الثالث من السنة.

وكان هذا القسم قد سجّل خسائر بمقدار 13.7 مليار دولار في العام الماضي، فيما تتوقع ميتا تكبّد فاتورة باهظة أيضاً في 2024.

وبعدما كان 2022 عاما صعباً جداً للشركة، عاودت الشركة الانتعاش في النصف الأول من 2023، رغم التضخم الحاصل وارتفاع أسعار الفائدة الذي يعاني منه بعض منافسيها.

وتتوقع شركة إنسايدر أنتليجنس أن يسجّل كل من فيسبوك وإنستغرام زيادة في إيراداتهما الإعلانية بنسبة 6 في المئة هذا العام، لتصل إلى أكثر من 120 مليار دولار.

ويرى خبراء الشركة أن ذلك يمنح ميتا 20 في المئة من سوق الإعلانات الرقمية العالمية، لتأتي في الترتيب بعد شركة غوغل التي تستحوذ على 28 في المئة من السوق.

وقال المحلل في إنسايدر أنتليجنس جيريمي غولدمان لوكالة فرانس برس إن "ميتا تسعى بشكل دؤوب إلى تحقيق نموّ".

وأضاف "نلاحظ ذلك عبر تركيزها على مقاطع ريلز القصيرة وإدخال طرق جديدة لتوليد إيرادات من إنستغرام ومسنجر وواتساب، بالإضافة إلى الدمج الكبير للذكاء الاصطناعي في مختلف خدماتها".

وكانت ميتا قد أطلقت في مطلع يوليو الماضي شبكة اجتماعية جديدة هي ثريدز المُشابهة لمنصة إكس (تويتر سابقا)، التي تراجعت شعبيتها كثيراً منذ استحواذ إيلون ماسك عليها قبل عام.

لكنّ غولدمان اعتبر أنّ "هناك عقبات تلوح في الأفق" كتلك المتعلقة بالمنافسة. وقال إنّ تيك توك وسناب شات يتنافسان على الحصة الأكبر من معدّل إقبال المستخدمين، لذلك يتوجب على ميتا أن "تواصل الابتكار لإبقاء جمهورها منجذباً إليها".

أما مقاطع ريلز القصيرة التي تستقطب المستخدمين لسهولة تصفّحها، فاعتبرتها عشرات الولايات الأميركية من الميزات الضارة بالمراهقين.

ورفع نحو 42 مدعيا عاما الثلاثاء الماضي دعاوى ضد ميتا، متّهمين اياها بإلحاق أضرار "بالصحة الذهنية والجسدية للشباب" من خلال أدواتها "الإدمانية"، المصمّمة "للتحكّم في هذه الفئة من المستخدمين".

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

أنظمة الذكاء الاصطناعي ليست ألعابا.. حان وقت الجد

بريطانيا تستضيف قمة لأمن المعلومات.. فماذا يمكن أن نتوقع؟

الذكاء الاصطناعي التوليدي يهدد بإغراقنا في عالم من الاحتيال والخداع والمعلومات المضللة على نطاق لم يسبق له مثيل، وفق خبراء سيجتمعون خلال أيام في ميلتون كينز ببريطانيا للعمل على إعداد قانون منظم قادر على الإبحار بنا بعيدا عن مستقبل بائس.

هل يعيد التاريخ نفسه وتقدم بريطانيا خدمة للبشرية من المكان نفسه الذي عمل فيه أبو علوم الكمبيوتر؟

ميلتون كينز (المملكة المتحدة) - أيام قليلة تفصلنا عن انعقاد أول قمة في بريطانيا تتعلق بسلامة الذكاء الاصطناعي. وفي خطوة ذات دلالات اختار القائمون على الحدث، الذي سيعقد يومي الأول والثاني من نوفمبر القادم، قصر "بلتشلي بارك" التاريخي لتنظيم القمة، وكان مقراً لمنظمة بريطانية سرية تسمى محطة إكس (Station X)، مهمتها فك شفرات الاتصالات العسكرية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية.

عمل في بلتشلي بارك عدد من العلماء والرياضيين والعسكريين والمخبرين، أبرزهم آلان تورينغ، الذي يعتبر أبا علوم الكمبيوتر. استخدم فريق بلتشلي بارك آلات حوسبة متطورة لاختراق تشفير جهاز إنيغما (Enigma)، الذي كان يستخدمه الألمان لإرسال رسائل سرية بين قادتهم. وقد نجح فريق بلتشلي بارك في فك شفرة إنيغما، وتمكن من قراءة آلاف الرسائل الألمانية يوميا، وإرسال المعلومات المهمة إلى الحلفاء. وقد أثر عمل بلتشلي بارك بشكل كبير على مجرى الحرب، وساهم في تقصير مدتها وإنقاذ ملايين الأرواح.

ستيوارت راسل

لقد حان الوقت لنصبح جدّيين تجاه أنظمة الذكاء الاصطناعي

هل يعيد التاريخ نفسه وتتمكن المملكة المتحدة من تقديم خدمة للبشرية من المكان نفسه الذي عمل فيه أبو علوم الكمبيوتر؟

هذا ما تأمله الحكومة البريطانية من القمة التي تهدف إلى تعزيز وتشجيع نهج دولي بشأن معايير السلامة في الذكاء الاصطناعي، والتركيز بشكل خاص على "نماذج الأساس". وتجمع القمة بين واضعي سياسات وشركات الذكاء الاصطناعي والخبراء والباحثين لمناقشة المخاطر التي تشكلها هذه النماذج وتشجيع التنمية الآمنة والمسؤولة.

وستركز القمة على خمسة محاور هي: تطوير فهم مشترك للمخاطر التي يشكلها الذكاء الاصطناعي الحدودي، وطرح عملية للتعاون الدولي بشأن سلامة التكنولوجيا الجديدة، واقتراح التدابير المناسبة التي ينبغي على المنظمات الفردية اتخاذها لتحسين السلامة، وتحديد مجالات التعاون المحتملة في أبحاث سلامة الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك تقييم القدرات المحتملة للذكاء الاصطناعي وتطوير معايير جديدة لدعم الحوكمة، ومن ثم ضمان التنمية الآمنة للاستخدام على مستوى العالم.

وستركز أيضا على المخاطر التي يمكن أن تنشأ عن المزيد من التقدم في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

ونلاحظ استخدام مصطلح جديد هو "الذكاء الاصطناعي الحدودي"، ويستخدم لوصف الذكاء الاصطناعي الذي يعمل في بيئات معقدة وغير محددة، وتتطلب منه التكيف والتعلم والتعاون مع البشر أو الآلات الأخرى.

وفي حين أن هذه النماذج لها إمكانات هائلة وفوائد ابتكارية، إلا أنها تتمتع بقدرات خطيرة لا ينبغي الاستهانة بها وتشكل تهديدا للسلامة العامة والأمن العالمي، وهناك تخوّف من إمكانية أن يتم توظيفها في استغلال نقاط الضعف في أنظمة البرمجيات ونشر معلومات مضللة ومقنعة على نطاق واسع.

وتشكل هذه النماذج المعقدة تحديا تنظيميا؛ فقد يطور الذكاء الاصطناعي قدرات خطيرة غير متوقعة، تظل غير مكتشفة حتى بعد حدوث الضرر. ومن الصعب على المبدعين والمنظمين تحديد ما ينبغي للذكاء الاصطناعي القيام به. وقد يكون من الصعب التمييز بين المخرجات الخطيرة ونظيرتها المفيدة دون معرفة السياق، والذي غالبا ما يكون غير معروف للمطورين في البداية.

وكانت الحكومة البريطانية قد شكلت مؤخرا فريق عمل الذكاء الاصطناعي الحدودي للتركيز على المخاطر الكبيرة التي تشكلها هذه الأنظمة الخاصة. وروجت بريطانيا حتى الآن لنهج مؤيد للابتكار واختارت عدم فرض تشريعات في هذا المجال، ومع ذلك كان هناك اعتراف بأن نماذج الأساس تحتاج إلى المزيد من التفكير والتدخل.

في ورقته البيضاء التي قُدمت في 29 مارس 2023 اقترح مكتب الذكاء الاصطناعي نهجا لامركزيا من أجل تشجيع الابتكار. ومنذ نشر الورقة تعمل الحكومة مع المنظمين على تحديد ما إذا كانت المبادئ تطبق بطريقة مناسبة وفعالة، وما إذا كانت هناك حاجة إلى تدخل قانوني.

وأشارت لجنة العلوم والابتكار والتكنولوجيا في مجلس العموم البريطاني إلى مواضيع محددة للمناقشة في القمة وسلطت الضوء على 12 تحديا للحوكمة يجب أن تعالَج لضمان السلامة العامة والثقة بالذكاء الاصطناعي.

وستكون المواضيع نقاطا مهمة لتأطير المناقشة. ولكن فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي الحدودي، فإن بعض أهم التحديات هي التحيز والتحريف والوصول إلى البيانات.

وبينما يتطلع المراقبون إلى القمة الوشيكة ليروا كيف سيتم تأطير النقاش حول التحديات المذكورة، وما هي النتائج وكيف يمكن تغيير النهج تجاه المخاطر والحوكمة، أصدر أكثر من عشرين خبيرا ورقة قصيرة وملحقا سياسيا يحث البشرية على "معالجة الأضرار المستمرة وتوقع المخاطر الناشئة" المرتبطة بالتكنولوجيا سريعة التطور.

وكتب الخبراء -بمن فيهم يوشوا بينجيو وجيفري هينتون وأندرو ياو- أن "الذكاء الاصطناعي قد يكون التكنولوجيا التي تشكل هذا القرن. وفي حين أن قدرات الذكاء الاصطناعي تتقدم بسرعة، فإن التقدم في مجال السلامة والحوكمة لا يزال متخلفا. ولتوجيه الذكاء الاصطناعي نحو نتائج إيجابية وبعيدا عن الكارثة نحتاج إلى إعادة التوجيه. هناك طريق مسؤول، إذا كانت لدينا الحكمة للسير فيه".

وأشاروا إلى أنه بالفعل "يمكن لأنظمة التعلم العميق العالية كتابة البرامج، وإنشاء مشاهد واقعية عند الطلب، وتقديم المشورة بشأن المواضيع الفكرية، والجمع بين اللغة ومعالجة الصور لتوجيه الروبوتات"، مؤكدين على مدى التقدم الذي تحقق في السنوات القليلة الماضية فقط. ومع ذلك "لا يوجد سبب جوهري لإبطاء تقدم الذكاء الاصطناعي أو توقفه".

وحذر الخبراء من أن "أنظمة الذكاء الاصطناعي يمكن أن تتفوق بسرعة على البشر في عدد متزايد من المهام -إذا لم يتم الاتفاق على هذه الأنظمة ونشرها بعناية- وتشكل مجموعة من المخاطر على نطاق المجتمع".

وقال الخبراء "إن أنظمة الذكاء الاصطناعي تهدد بتضخيم الظلم الاجتماعي، وتآكل الاستقرار، وإضعاف فهمنا المشترك للواقع الذي هو أساس المجتمع، ويمكنها أيضا تمكين الأنشطة الإجرامية أو الإرهابية على نطاق واسع. خاصة في أيدي عدد قليل من الجهات الفاعلة، ويمكن أن تعزز أنظمة الذكاء الاصطناعي أو تفاقم التفاوتات العالمية، أو تسهل الحرب الآلية والتلاعب الجماعي المخصص والمراقبة المنتشرة".

وأكد الخبراء أن "الكثير من هذه المخاطر يمكن تضخيمها قريبا، وخلق مخاطر جديدة، حيث تقوم الشركات بتطوير أنظمة ذكاء اصطناعي مستقلة يمكنها التخطيط والعمل في العالم ومتابعة الأهداف. بمجرد أن تسعى أنظمة الذكاء الاصطناعي المستقلة إلى تحقيق أهداف غير مرغوب فيها، تطورها جهات لغايات خبيثة، أو عن طريق الصدفة، نعجز عن إبقائها تحت السيطرة".

الذكاء الاصطناعي يشارك اليوم بالفعل في كتابة رموز الكمبيوتر في جميع أنحاء العالم. ويمكن للأنظمة المستقبلية إدخال نقاط الضعف الأمنية ثم استغلالها للتحكم في أنظمة الكمبيوتر التي تتحكم في اتصالاتنا ووسائل الإعلام والبنوك وسلاسل التوريد والجيوش والحكومات".

وفي صراع مفتوح مثل هذا يمكن أن يشكل الذكاء الاصطناعي تهديدا بأسلحة ذاتية التشغيل أو بيولوجية سيكون من الصعب على البشر التدخل لإيقافها.

إلى أن توجد لوائح كافية، يجب على الشركات الكبرى "وضع التزامات وتدابير سلامة محددة تتخذها إذا تم العثور على قدرات قد تتجاوز الخط الأحمر المرسوم لأنظمة الذكاء الاصطناعي".

ودعا الخبراء عمالقة التكنولوجيا والممولين العموميين إلى تخصيص ما لا يقل عن ثلث ميزانيات البحث والتطوير في مجال الذكاء الاصطناعي لـ"ضمان السلامة والاستخدام الأخلاقي، في مقابل تمويلهم قدرات الذكاء الاصطناعي".

كما دعوا إلى تحميل مطوري ومالكي أنظمة الذكاء الاصطناعي المسؤولية القانونية عن الأضرار التي يمكن حدوثها.

وقال ستيوارت راسل، أحد الخبراء وأستاذ علوم الكمبيوتر في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، لصحيفة الغارديان إن "هناك لوائح على محلات بيع السندويش أكثر مما هو موجود في شركات الذكاء الاصطناعي".

وتابع راسل "لقد حان الوقت لنصبح جديين تجاه أنظمة الذكاء الاصطناعي المتقدمة؛ فهذه ليست ألعابا. إن زيادة قدراتها قبل أن نفهم كيفية جعلها آمنة سلوك متهور جدا".

الخداع الرقمي في عصر المعلومات: إسرائيل وحماس نموذجا

واشنطن - أتاح هجوم حماس غير المسبوق على إسرائيل والحرب الدائرة الآن بين الحركة وإسرائيل فرصة ظهور التأثير الساحق للتضليل والمعلومات الخاطئة في العصر الرقمي. ومع مقتل أكثر من 5000 شخص، لم يؤد نشر المعلومات الزائفة إلى تفاقم الفوضى فقط، وإنما أسهم أيضا في تأجيج غضب الملايين في مختلف مناطق العالم.

ولا يراد أن يفهم من هذا أن المعلومات المضللة والمزيفة هي ظاهرة حكر على التكنولوجيا الرقمية، ولطالما عملت الدول والجيوش على بث الإشاعات ونشرها مستغلة كل الوسائل والسبل، بما فيها أو على رأسها الوسائل الإعلامية بمختلف أنواعها.

لقد شهدنا أكبر حملة تضليل إعلامي عام 2003 خلال الحرب الأميركية على العراق، حيث استخدمت مبررا لشن الحرب ضد نظام الرئيس الراحل صدام حسين؛ زعمت أنه يمتلك أسلحة نووية وكيميائية وبيولوجية تشكل تهديداً للأمن الدولي. وقد استخدمت بعض الأدلة المزورة أو المغلوطة لإثبات الادعاءات، مثل شهادة كورف بال وخطاب كولن باول في مجلس الأمن، وقد تبين لاحقا أن الادعاءات كانت باطلة، وأن المفتشين التابعين للأمم المتحدة لم يجدوا أي دليل على وجود أسلحة دمار شامل في العراق.

ومع انتشار التكنولوجيا الرقمية وتطور الأنظمة الذكية أصبحت فبركة الأخبار عملا يمكن أن يقوم به الأفراد الهواة ولا يحتاج إلى جهد مؤسسات كبيرة محترفة أو جهد حكومات، وهنا تكمن الخطورة.

وقال يوسف كان، منسق برامج الشرق الأوسط في مركز ولسون الأميركي، "بالرغم من أن منصات التواصل الاجتماعي توفر فرصة التعرف الفوري على المعلومات، فإنها أيضا تعتبر أرضا خصبة لنشر الأكاذيب، مما يجعل من الصعب على الرأي العام التمييز بين ما هو حقيقي وما هو زائف. ودور أصحاب هذه المنصات بالنسبة إلى التحكم في المحتوى والإجراءات التنظيمية محل تدقيق الآن مع معاناة الجميع من تداعيات المعلومات الزائفة أثناء حرب مدمرة".

وأضاف كان، الذي يهتم خاصة بالحركات المجتمعية والقضايا الجيوسياسية، في تقرير نشره مركز ولسون أنه في أعقاب هجوم حماس أصبح المشهد الرقمي مركزا لجائحة المعلومات المضللة. وعلى الرغم من أن هناك العديد من الأمثلة، فقد طغى بعضها على غيره.

وشملت حالة أخيرة توزيع مقطع فيديو يفترض أنه يصور هجوما جويا إسرائيليا. ومع ذلك، اتضح بعد المزيد من التدقيق أن المقطع منقول من ألعاب فيديو وخاصة أرما – 3، لكن المهم هو كيفية كشف هذه الأكذوبة بسرعة. لم يكن من كشفوا الأكذوبة هم فقط مطورو اللعبة الذين سارعوا إلى ذلك، وإنما قام بذلك أيضا عدد كبير جدا من مستخدمي الإنترنت الذين هم على دراية باللعبة. ومع ذلك، استمرت الصورة الملفقة التي تضمنها مقطع الفيديو في الانتشار.

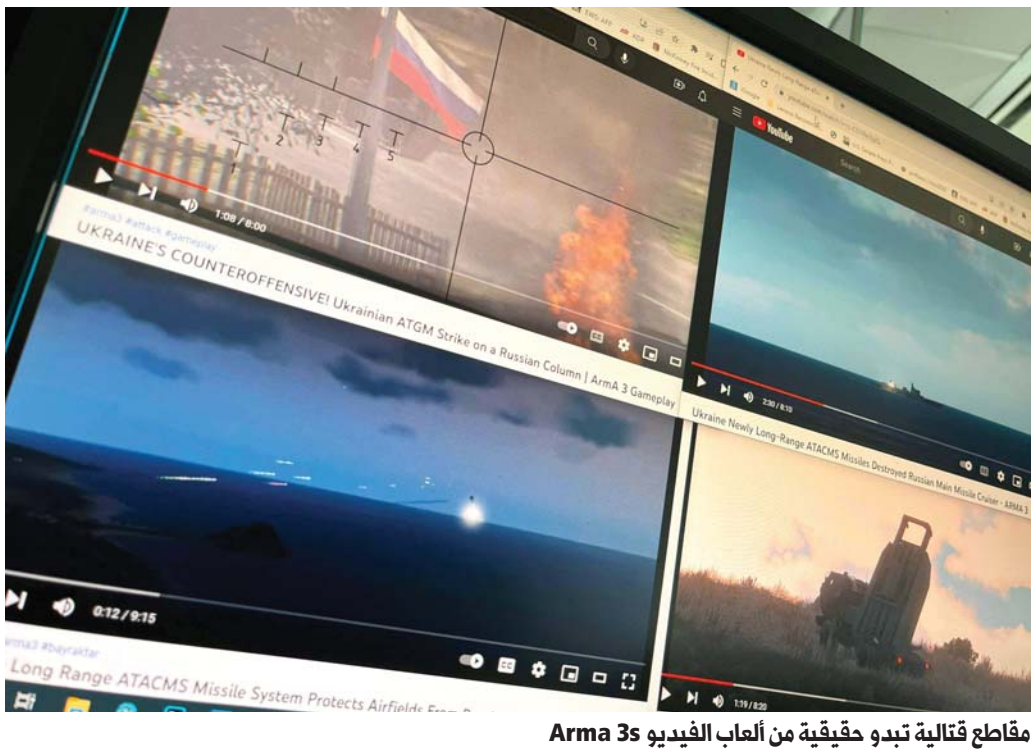

مقاطع قتالية تبدو حقيقية من ألعاب الفيديو Arma 3s

وقام أصحاب الدوافع الأكثر خبثا بعمل ما هو أكثر من ذلك، فقد اختلقوا بيانا زائفا للبيت الأبيض؛ حيث أشارت صورة عن وثيقة مفترضة للبيت الأبيض إلى أنه سوف يتم منح إسرائيل 8 مليارات دولار مساعدات، مما يعني ضمنيا أن ذلك سوف يعوق تقديم المساعدات إلى أوكرانيا. ورغم أن البيت الأبيض نفى إصدار البيان، استمر انتشار الصورة الملفقة.

> **خطر المعلومات المضللة يبرز خلال الأزمات ليؤجج الغضب ويؤدي إلى صدور أحكام متسرعة ويعمق الانقسامات بين الدول**

كما كان لوسائل الإعلام الرئيسية نصيبها من الصور الملفقة. فقد سعى مقطع فيديو ملفق إلى إظهار تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) يعلن أن الأسلحة التي يرسلها حلف شمال الأطلسي (ناتو) إلى أوكرانيا تم بيعها لحماس. واستمر انتشار هذا المحتوى رغم نفي بي بي سي وجوده.

حتى الرئيس الأميركي لم يكن محصنا من التضليل المعلوماتي، فقد اضطر البيت الأبيض إلى سحب بيان للرئيس جو بايدن يقول فيه إنه رأى صورا لأطفال قامت حماس بقطع رؤوسهم أثناء اجتماع مع قادة يهود في البيت الأبيض. ومع ذلك أوضح البيت الأبيض أن الصور اعتمدت على تقارير من مسؤولي ووسائل إعلام الحكومة الإسرائيلية، وأنه لم يتم التحقق منها بصورة مستقلة. وحظيت هذه المزاعم، التي لم يتم التحقق منها، بالاهتمام عبر الإنترنت، وهو ما زاد في تأجيج الغضب.

وعقب حادث تفجير المستشفى الأهلي المعمداني في غزة تم نشر مقطع فيديو مضلل عبر الإنترنت، يزعم بصورة زائفة أنه يظهر صاروخا ضالا لحماس يصيب المستشفى. وهذا المقطع، الذي يرجع أساسا إلى عام 2022، ليس له أي صلة مباشرة بحادث المستشفى الأخير.

كما يوضح الحادث خطر المعلومات المضللة أثناء الأزمات، خاصة تلك التي تتضمن خسائر في الأرواح بين المدنيين وجرائم حرب، لأنه من الممكن أن تؤجج الغضب وتؤدي إلى صدور أحكام متسرعة، وتسهم في احتداد النقاشات على الإنترنت وتعمق الانقسامات.

وأكد يوسف كان أن دور إيلون ماسك ومنصته إكس (تويتر سابقا) في زيادة المعلومات المضللة أثناء حرب إسرائيل وحماس يستحق اهتماما خاصا، إذ يواجه ماسك انتقادا لما تنقله منصته من معلومات مضللة منذ أن اشترى الشركة. وأعلن ماسك التزامه بحرية التعبير وزاد تحول منصته إلى إكس المخاوف من نشر نظريات المؤامرة ومعاداة السامية.

ورغم ما جذبته منصة إكس من اهتمام كبير لم تخل منصات أخرى، مثل تيك توك ويوتيوب وتليغرام، من المعلومات المضللة عن حرب إسرائيل وحماس.

وتمتلك كل هذه المنصات القدرة على تشكيل تصورات الرأي العام والمضي قدما في ذلك إلى ما هو أبعد من العالم الرقمي، ومن المحتمل أن تؤثر على المعطيات الجيوسياسية.

«تحولات الثقافة في مصر» مخطط شامل لصناعة مواطن ووعي جديدين

صبحي موسى: يجب مزج مخططات ثروت عكاشة وفاروق حسني

يجب تقديم بديل للخطاب الديني

بقيت الثقافة في مصر على غرار العديد من البلدان العربية الأخرى رهينة توجهات السلطة، التي غالبا ما تعزل قطاع الثقافة عن قطاعات أخرى، فيفشل بالتالي في التوغل أكثر إلى أعماق المجتمع والمساهمة في خلق الوعي وتطوير المجتمعات من الداخل وتجديد أفكار الفرد. لذا يقترح الروائي والكاتب المصري صبحي موسى خطة شاملة في مواجهة هذا القصور.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يستعرض الكاتب والروائي صبحي موسى في كتابه "تحولات الثقافة في مصر" مسيرة الرؤى الثقافية في مصر وما حدث من تحولات، ويؤكد ضرورة وجود خطة ثقافية جديدة يمكنها التعامل مع العديد من المتغيرات التي حدثت في مصر والعالم العربي والعالم عموما. وتدارك ما لم تنشغل به الخطط الثقافية السابقة، وبشكل يضمن إعادة بناء المواطن المصري من جديد، وهو أمر لا يمكن العمل عليه من خلال وزارة واحدة فقط، إذ يلزمه عمل المجموعة الثقافية ككل، وهي مجموعة الوزارات المعنية بالوعي الثقافي.

ويرى موسى أنه يجب التعامل مع هذا التمشي من خلال كل المصادر التي تؤدي إلى تنمية وعي الإنسان وبناء تصوراته ومعارفه عن العالم، وفي العالم الحديث لا يمكن لمؤسسة واحدة، ولا جهاز ثقافي واحد، أن يتعامل مع كل مدخلات الوعي والفكر لدى الإنسان، لذا فلابد من حصر كل الأجهزة والمؤسسات المعنية بالشأن الثقافي ووضعها تحت مظلة أو قيادة واحدة، تكون مهمتها الملاحظة والتخطيط والتنفيذ والمتابعة، بما يسمح بإحكام التناغم والتناسق بين كافة الأجهزة المعنية.

الخطة الثقافية الشاملة

حول الدوافع والأهداف التي تفرض التفكير في خطة ثقافية جديدة، يقول موسى في كتابه، الصادر بالتعاون بين دار النسيم وبيت الحكمة، إن الدوافع تتعدد، وتلك الخطة لا يمكن القول إنها تنتمي إلى عصر الستينات وما عرف بخطة ثروت عكاشة، والتي نقل خلالها خبرات المدينة وثقافتها إلى الأقاليم عبر جهاز الثقافة الجماهيرية، إلا أن استخدام هذه الخدمة لصالح الإرشاد الثقافي، وجعل الوعي الثقافي العام يدور في فلك الدولة الجديدة ورؤيتها للحياة والعالم من حولها.

ويضيف "لا يمكن القول إنها مثيلة لخطة التسعينات والتي عرفت بخطة فاروق حسني، والتي قامت على المزيد من ثقافة الاستعراض، لكنها في حقيقتها لا تهدف إلا إلى جمع المثقفين من الشارع العام، وجعل فعالياتهم وأنشطتهم لأنفسهم، وكانت لهذه الخطة مضارها الكبرى على الثقافة المصرية، بداية من فصل العمل الثقافي عن الشارع العام، ومن ثم تهميش المثقف، ومن ثم فنحن في حاجة إلى خطة ثقافية جديدة تتوافق مع المعطيات والمتغيرات الراهنة على الصعيد المحلي والقومي والعالمي".

يرى موسى أن مصر شهدت الكثير من التغيرات خلال العقد الأخير، بدءا من الإطاحة بنظام مبارك، ثم وصول الإخوان إلى سدة الحكم والإطاحة بهم، ثم مجيء الثلاثين من يونيو كي تؤسس لعهد جديد ووعي جديد يستهدف الانتقال من بقايا المرحلة الاشتراكية إلى الإيغال الكامل في المرحلة الرأسمالية، بما يتبع ذلك من رفع للدعم عن كافة الخدمات، وتأهيل المواطن للإيمان بقيمة العمل، كل هذه التغييرات لابد لها من تحول موازٍ في الخطاب الثقافي بشكل عام، كي يتم تأهيل المواطن لما يتوافق مع هذه التحولات، مما يستدعي التناغم بين كل الأجهزة العاملة على الشأن الثقافي وتقديم الدعم النفسي والروحي للإنسان المصري.

ويشدد على أنه دائما ما يتم إغفال الجانب النفسي في الخطط الثقافية، وكثيرا ما يترك الأمر لعشوائية التكيف الثقافي، إذ يترك المواطن لمعاجلة الضغوط الواقعة عليه من فرط التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لحلوله الخاصة.

ويوضح موسى أن من أبرز القضايا التي يجب الوقوف أمامها في الخطة الثقافية الجديدة، تجديد الخطاب الديني، قائلا "تعد أكثر الدوافع لوضع خطة ثقافية جديدة هي الرغبة في تغيير الخطاب الديني، وهو ما يمكن تسميته بالثورة الثقافية الكبرى، إذ إن الخطاب الديني هو الحاكم الثقافي الأول للشعوب، وتزداد قوته كلما ازداد فقر المواطن واحتياجه، خاصة إذا لم يكن هناك بديل لهذا الخطاب، فطوال العصر الحديث لم تفكر الدولة في عمل خطة لتقديم خطاب بديل، فأغلبها كانت خطابات تخص الترويج الدعائي للنظام وبقائه في السلطة، وليس رغبة حقيقية في تغيير الثقافة العامة لدى المواطن، ولا زيادة وعيه الفكري والثقافي، حتى في المرحلة الناصرية التي من المفترض أن الدولة اعتمدت فيها ثقافة مخالفة للثقافة الدينية، فإنها اضطرت إلى عمل مزيج من الفكر الاشتراكي والإسلامي".

ويتابع "يعد تجديد الخطاب الديني ثورة ثقافية كبرى، لم تتعرض لها أي من الأنظمة السابقة، سواء الملكية أو الجمهورية، ومن ثم فهي تحتاج بشكل قوي لتعاون كل الأجهزة الثقافية من أجل العمل على تقديمها بشكل لا يصدم المواطن ولا يجعله يتخذ موقفا عدائيا من الدولة وطارحي هذا الخطاب. ولابد من وضع خطة واضحة لتقديم خطاب ثقافي شامل يمكنه أن يملأ الفراغ الذي سيحدث نتيجة التخلي عن الخطاب الديني السلفي، وهو أمر يحتاج إلى عمل كافة الأجهزة والمؤسسات لبلورة معالمه وصياغة أفكاره بشكل يجعل الذين سيعملون على إتاحته قادرين على تقديمه وشرحه للجمهور، فضلا عن وضع مراحل زمنية للانتقال به من درجة إلى أخرى، بالإضافة إلى تفكيك الخطاب القديم، وتبيان أخطائه وتهافت لغته وأفكاره، وتوضيح مدى احتواء الخطاب الجديد على نفس القيم والمبادئ المهمة التي كانت في الخطاب القديم".

ويؤكد أنه لا يمكن إعداد المواطن كي يكون إنسانا نقيا في مجتمع يؤمن بالقيم الإنسانية الحقة إلا عبر مرتكزين أساسيين، أولا تغيير الخطاب الثقافي الشامل في المجتمع، بما في ذلك احترام القانون وسيادته على الجميع، وأن يكون ذلك معلنا للكل، بما يساعد على بناء جدار ثقة حقيقي بين المواطن والدولة، وإيمانه بأن القانون أقوى من أي خطاب تقليدي لا يهدف إلا إلى تخديره وإرجاء حصوله على حقه، أما المرتكز الثاني فيقوم على إكساب المواطن درجة من الرفاهية في الحياة، إذ لابد أن تعمل الدولة على إنهاء حالة الفقر، وأن يعود الدخل القومي على المواطن بنصيب يجعله غير مضطر إلى اللجوء إلى سلوك غير سوى، ولابد أن يكون لديه عمل حقيقي ودخل حقيقي، وأن يوقن أن ثمة التزام قوى من قبل المؤسسة التي يعمل بها بقانون العمل، وأن عدالة مكاتب العمل ستأتي له بحقه حال وقوع ظلم عليه.

صياغة وعي جديد

ويرى أنه يمكن وضع التشريعات القانونية اللازمة لحماية الإبداع وحقوق أصحابه وإلزام المؤسسات والكيانات الخاصة بالإقبال على شرائه والترويج له، ووضع الخطة الملائمة للدفع بالمبدعين إلى المحافل الدولية، وتشجيع دور النشر الغربية على التعامل معهم، وزايدة عدد البرامج الثقافية في الإعلام المصري.

يشدد موسى على أن أي خطة ثقافية يجب أن تكون شاملة، أي أنها تعنى بالمجتمع ككل، وليس بفئة أو طائفة أو مجموعة محددة، وأن تكون أولوياتها بالدرجة الأولى هي البشر وليس الحجر، فترك البشر على حالهم لسنوات طويلة يصيب الوعي والفكر في أي مجتمع بالجمود والثبات، وسيطرة الثقافة الأصولية والتقليدية عليهم يعرضهم إلى أخطار كبرى تتهدد المجتمع ككل، بدءا من الطائفية وصولا إلى تكفير المجتمع، وهي أمراض أشبه بخلل النظام الدفاعي في الجسم، فبدلا من أن تكون هذه الثقافة في إطار وحدود معينة، للدفاع عن هوية وقيم المجتمع وأفراده ومؤسساته، فإنها تتحول إلى فايروسات تهاجم الجسد من الداخل.

ويلفت إلى ضرورة وجود خطة ثقافية تهيمن وتدير وعي وفكر المجتمع، وتغذيه بالثقافة اللازمة لحمايته من الأفكار الخارجية، وتضع مكوناته الفكرية عند الحد الطبيعي والمسموح به، بما يضمن الحفاظ على قوة ووحدة المجتمع وتناغم مؤسساته ومكوناته الاجتماعية، فالعولمة وما بعد الحداثة لا يعملان على تطوير الثقافات بقدر ما يعملان على تذويب الكتل الصلبة فيها، عبر التعامل المباشر مع الأفراد، وجعلهم إلكترونات تسبح في مدارات نواة خفية، لا حضور لها إلا فيما تحققه هذه الإلكترونات من مكاسب تصب في صالح صانعي الفوضى الخلاقة أو الحداثة السائلة.

ويرى أنه لابد أن نجمع بين خطتي كل من ثروت عكاشة وفاروق حسني في عملنا الثقافي، فنصنع مزيجا من رؤيتهما، متجاوزين الأخطاء التي وقعا فيها، سواء الربط الواضح بين الثقافة والنظام عبر خطة الإرشاد القومي كما في المرحلة الناصرية، أو بإمهال الشارع وتركه للجماعات الأصولية والتقليدية كي تسيطر على مخيلته ورؤاه كما حدث في عصر مبارك.

فخطة التحديث، في رأيه، كانت دائما مرتبطة بالنظام ورؤاه، وعلينا أن نمزج بين الرؤيتين من أجل الوصول إلى مرحلة يمكن للمجتمع المدني أن يدير فيها العملية الثقافية كاملة، وترفع الدولة يدها عن الفعل الثقافي، وتكتفي بدور المراقب والمنسق وليس المنتج والفاعل، لكن إلى أن نصل إلى هذه المرحلة فيجب أن تتخذ بعض الخطوات التي من شأنها أن تضمن وضع إستراتجية تحقق الأهداف المرجوة من الخطة الثقافية.

> دائما ما يتم إغفال الجانب النفسي في الخطط الثقافية وكثيرا ما يترك الأمر لعشوائية التكيف الثقافي للمواطن

ومن هذه الخطوات التي يضعها موسى أولا يقول "يجب أن تشكل المجموعات الثقافية من الوزارات المعنية بصياغة عقل وفكر ووعي المجتمع، نظرا إلى ما تشتمل عليه من إمكانات ومؤسسات قادرة على تحقيق هذا الأمر، فضلا عن أن بعضها له خطابه الثقافي المؤثر والمشكل لوعي الجماهير التابعة له، وفي مقدمتها وزارات الثقافة والإعلام والتربية والتعليم والتعليم العالي والأوقاف، بالإضافة إلى كل من مؤسستي الأزهر والكنيسة، وقد أوضحنا مدى قوة وانتشار وتاريخ وعمق هذه المؤسسات (في أبحاث أخرى)، سواء التابعة لوزارة لثقافة، أو الوزارات والمؤسسات والأجهزة الأخرى الفاعلة في المجتمع، والقادرة على صياغة وعي ووجدان الإنسان المصري، ونعتبر أنه من الضرورة أن يكون لهذه المجموعة نائب لرئيس مجلس الوزراء".

وثانيا يقول إنه "يجب تشكيل مجلس متخصص يكون بمثابة العقل المفكر لهذه المجموعة، حيث يمكنه أن يضع الخطط والأهداف ويتابع تنفيذها على أرض الواقع، ثم يعاود التقييم والتعديل". أما ثالثا فيذهب إلى ضرورة إصدار تشريع يقضي بتخصيص 1 في المئة من أرباح المؤسسات الخاصة لصالح الأنشطة الثقافية في المجتمع، بحيث يلتزم القطاع الخاص بالمشاركة في التنمية الثقافية، كما ينبغي تعديل قانون الهيئة العامة لقصور الثقافة بحيث تتعامل مواقعها مع الجمهور بوصفها مراكز ثقافية أهلية، تقوم على دعم كل من لديه مشروع أو نشاط ثقافي جيد، كما يجب أن تتخلى قصور الثقافة عن دورها كمقرات لممارسة الأنشطة الثقافية، وأن تكون مراكز للتنسيق للعمليات الثقافية في الحيز الجغرافي التابع لها، وأن تتمم كل الأنشطة التي تشرف عليها وسط الجمهور، وأن تتعاون الجهات الأمنية وإدارات الحكم المحلي معها لتوفير التأمين اللازم لأداء عملها.

خبراء ينادون من أبوظبي بدور التاريخ الشفوي في تقارب الحضارات

أبوظبي - أشاد المشاركون والحضور باهتمام الأرشيف والمكتبة الوطنية الإماراتي بالتاريخ الشفاهي وإضفاء الطابع العلمي والمنهج التاريخي عليه، وبأهمية جلسات مؤتمر الإمارات الدولي الثاني للتاريخ الشفاهي الذي نظمه الأرشيف والمكتبة الوطنية تحت شعار "ذاكرتهم تاريخنا: استدامة المفاهيم والممارسات المتوارثة والمتناقلة شفهيا".

وشهد المؤتمر حضورا مميزا من الخبراء والمختصين، ورواة التاريخ الشفاهي والمساهمين في جمعه وحفظه، من داخل الإمارات وخارجها، وامتازت جلسات المؤتمر بالأفكار الجديدة والمبتكرة التي حرصت على تأكيد أهمية جمع التاريخ الشفاهي وحفظه وإتاحته بالطرق التكنولوجيا الحديثة لكي يكون قريبا من أجيال الطلبة والشباب، وعلى أهمية إدخال بعض مخرجات التاريخ الشفاهي إلى مناهج الطلبة، وتدريبهم على جمعه وحفظه، وضرورة الاستفادة من الذكاء الاصطناعي ومخرجاته في هذا المجال الهام الذي يستكمل التاريخ المكتوب.

وأكد عبدالله ماجد آل علي، مدير عام الأرشيف والمكتبة الوطنية، في كلمته الافتتاحية، أن مؤتمر الإمارات الدولي الثاني للتاريخ الشفاهي جاء تعزيزا لنجاح المؤتمر الأول الذي أسهم في إثراء ذاكرة الوطن، موضحا أن الأرشيف والمكتبة الوطنية لم يقتصر على جمع المقابلات التي يجريها مع الرواة من كبار المواطنين والمقيمين وحفظها وإتاحتها، وإنما عمد إلى نقلها إلى الطلبة والشباب، وإلى المعنيين بهذا النوع من التوثيق، وقد أثرى المكتبة المحلية والعربية بسلسلة مجلدات (ذاكرتهم تاريخنا)، حتى غدت مقابلات التاريخ الشفاهي مصدرا نعتمد عليه في البحث عن المعلومة التاريخية الموثقة.

ولفت إلى أن التاريخ الشفاهي ليس وليد اليوم والأمس، موضحا أنه مصدر مهم في عملية توثيق تاريخ الأمم والشعوب، كما أن شاهد العيان أوثق دليلا من شاهد السماع، مشددا على أهمية استدامة الموروث والتعامل معه بحيوية وفاعلية ليسهم في تنمية كنوزنا البشرية.

وكانت الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر بعنوان "الموروث الشفاهي واستدامته... واستشراف المستقبل"، أدارتها الأكاديمية عائشة بالخير، وتحدثت فيها الأكاديميات نجيمة طاي طاي، وزيرة التعليم الوطني والشبيبة سابقا في المملكة المغربية، وضياء عبدالله خميس محمد الكعبي، رئيسة قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية الآداب بجامعة البحرين، وشيخة الجابري، مستشار إعلامي بمؤسسة التنمية الأسرية.

وتناولت طاي طاي دور المهرجان الدولي "مغرب الحكايات" في تثمين الكنوز البشرية والمساهمة في التنمية، مشيرة إلى أهمية الحكاية الشعبية في المغرب، ووجوب دخولها إلى المدارس، وأهمية التراث كوسيلة لتنمية المجتمع، وأهمية الإنصات إلى صوت التراث ودور الكلمة المروية وما تحمله من قيم ومحبة وسلام.

وتناولت ضياء عبدالله الكعبي تجربتها مع طلبة الجامعة في جمع الحكايات البحرينية باللهجة المنطوقة، مشيرة إلى ضرورة حفظ مرويات الأدب الشعبي، ورقمنة التراث، وترويجه واستثمار التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي في الأدب الشعبي والصناعات الثقافية، ووصول الحكاية العربية إلى الأرشيفات العالمية، ودخولها طيات التخصصات الأكاديمية.

أما شيخة الجابري فقد استعرضت جوانب من دور الإمارات في حفظ الموروث، وإستراتيجيات وصول صوت الماضي إلى الحاضر ونحو المستقبل، وعددت أهم المؤسسات التي تولي التاريخ الشفاهي والحكاية المروية الاهتمام، مشيرة إلى أن هذه المؤسسات تترجم على أرض الواقع جمع التاريخ الشفاهي وحفظه وإتاحته.

وفي ختام الجلسة الأولى كرم الأرشيف والمكتبة الوطنية فريق العمل في برنامج الشارة الذي تبثه قناة الإمارات، وفريق برنامج السنيار الذي تبثه قناة سما دبي لمساهمتهما الفاعلة في حفظ الموروث واستدامته.

وجاءت الجلسة الثانية بعنوان "عناصر وآليات وإجراءات أرشفة القصص الشخصية والحكايات" والتي أدارتها ميثا الزعابي، وشارك فيها الأكاديمي ديفيد بيرلخوي رئيس الجمعية الدولية للتاريخ الشفاهي في المملكة الإسبانية، وقد جاءت مشاركته افتراضيا وتحدث عن أحد المشاريع التي قام بها، وشرح أساليب جمع المادة العلمية من مصادر التاريخ الشفاهي.

> المؤتمر يركز على أهمية استدامة الموروث والتعامل معه بحيوية وفاعلية لتنمية الكنوز البشرية في واقع تكنولوجي متغير

وسرد الأكاديمي محمد شحاتة، العمدة مدير تحرير سلسلة الثقافة الشعبية – الهيئة المصرية العامة للكتاب بجمهورية مصر العربية، قصة الأميرة ذات الهمة، وعرض مادة متنوعة جمعت الغناء بالسرد التعبيري والسرد التصويري.

وجاءت الجلسة الثالثة بعنوان "مرويات تحكيها فنون الأداء" وأدارها ياسر النيادي في هيئة أبوظبي للسياحة، وشارك فيها كل من خالد البدور، شاعر وباحث من دولة الإمارات، والأكاديمي كارلوس جويدس ملحن وفنان وباحث في الموسيقى، من البرتغال، ورحاب الظنحاني الباحثة في التاريخ الشفاهي، من الإمارات.

فيما جاءت الجلسة الرابعة بعنوان "التأثير والتأثر بوسائل التواصل الاجتماعي"، وأدارتها شيخة الجابري، مستشار إعلامي بمؤسسة التنمية الأسرية، وشارك فيها خلفان مصبح الكعبي، إعلامي وباحث في التاريخ والتراث، من الإمارات، و كيم كاهو "جنة" المترجمة الكورية التي تجيد اللهجة الإماراتية، وخالد سليمان عبيد الهنداسي، الباحث وصانع المحتوى في التراث والهوية الوطنية، من الإمارات.

واختتم مؤتمر الإمارات الدولي الثاني للتاريخ الشفاهي الذي نظمه الأرشيف والمكتبة الوطنية بكلمة للأكاديمية عائشة بالخير، شكرت فيها جميع المشاركين والمتابعين، مؤكدة أن مخرجات هذا المؤتمر ستثري حقل التاريخ الشفاهي، وستجعل منه همزة وصل بين الأرشيف والمكتبة الوطنية والمؤسسات والجهات الأخرى التي تهتم بهذا المجال، مشيرة إلى أن هذا المؤتمر فرصة حقيقية من أجل تبادل الخبرات والتجارب المميزة.

المؤتمر فرصة حقيقية من أجل تبادل الخبرات

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

فن من الواقع الفلسطيني

سكون غرائبي

مشهد مُحمّل بالمعاني

الفنان الفلسطيني حازم بيطار ودم العالم مهروقا بين الأسطورة والواقع

لوحات واقعية عن فلسطين، حاضرها، ماضيها ومستقبلها

بأسلوب فني يزاوج بين التقنيات السينمائية والتشكيلية حوّل الفنان التشكيلي حازم بيطار فلسطين إلى رواية وأسطورة مبهرة تذكّر العالم بالألم الذي يعانيه كل فلسطيني سواء كان داخل وطنه أو خارجه، وتحول الواقع البشع إلى أحلام لأناس وأماكن وحيدة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

يواصل الفنان الفلسطيني متعدد الوسائط حازم بيطار بسيل من الأعمال الفنية التي يمكن اعتبارها مُحركات لأفكار وجودية وروحية على أكثر من مستوى. أعمال تنضح باهتمامات الفنان الواسعة وانغماسه بشتى أنواع التعبير. لذا يمكن اعتبار الفنان شبها بابن أبولون في الأسطورة الإغريقية.

تقول الأسطورة، باختصار شديد، إن ابن الإله أبولون طلب من والده أن يدعه يقود عربته في السماء ولو لمرة واحدة. بعد إصراره كان له ما طلب. فأخذ العربة مع حصانين وانطلق في السماء.

> الفنان حوّل فلسطين بصريا إلى أسطورة ما بعد حداثية لا تخص الفلسطينيين وحدهم وإنما كل الإنسانية

وفي حين اضطربت الأرض والسماء كنتيجة لانعدام خبرة وتهور الابن، استطاع الفنان حازم بيطار أن يقود حصانيه الجامحين تحت قياده واحدة: قيادة فنان فلسطيني متمرس استخدم خبرته السينمائية في الإخراج وفي فن الرسم الكلاسيكي والديجيتالي ليخلد فلسطين الأسطورة والواقع على أنهما يتغذيان من بعضهما بعضا حتى يكاد المرء الناظر إلى اللوحات لا يعرف كيف يفصل بينهما لشدة تلاحمهما في المصداقية والثبات في الصيغة البصرية العامة التي اعتمدها الفنان.

تنوع في الأساليب

في حين يُعتبر الاختلاف في الأسلوب الفني عند فنان واحد نوعا من الضعف، يتقلّب الفنان حازم بيطار في سياق عمله الفني من أسلوب إلى أسلوب، ومن جوّ نفسي إلى آخر حسب ما يملي عليه القلب والعقل جاعلا من نصه واحدا ولكن بتفرعات عديدة.

الناظر إلى أعمال هذا الفنان الفلسطيني يمكنه بكل سهولة التعرف على تشربه بالمنطق السينمائي الذي يحكم الصورة. المنطق المرتكز على عوامل الوقت والمكان والتتابع والتسارع والارتجاع والتباطؤ والسكون حيث تتجمد كل حركة لتصحب حركة الذهن وتتوالد المشاعر إلى مكان آخر لم يحدده الفنان حكما وتركه مفتوحا أمام مُشاهدي لوحاته. مجموعة من لوحاته تقدم مشاهد مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحدث الجاري. مثال على ذلك اللوحات التي ينجزها اليوم تحت وقع الملحمة الغزاوية. بعضها الآخر يتناول مشاهد تليق بأي يوم من أيام فلسطين ولياليها تحت القصف أو الهدنة وفي السجون الظالمة وفي وسع سماء تتلقف وتعد أهلها بيوم لناظره قريب. وهناك نوع آخر من لوحاته مأخوذ بالتعبير عن الإنسانية أو غيابها بشكل عام/عالمي.

يستحيل أن يقدم فنان لوحات بهذا الزخم -رغم أن بعضها أقوى من بعضها الآخر- دون أن تشير إلى وسع ثقافته واطلاعه على النواحي الصوفية والفيزيائية والفلسفية من الحياة بمعناها المُطلق. ولعل هذا الزخم المشحون بمعارف عديدة إضافة إلى صدق المشاعر كفيل بأن يجعل منه فنانا يخترق سمع العالم وبصره بفلسطينه -وليس بفلسطينيته- كما تخترق الأسهم النارية كبد السماء.

تعبّر مشاهده عن الآن والواقع ولكن ملتحفين برداء الأساطير والملاحم الكبرى. فالدخان في لوحاته، على سبيل المثال، مُصور كطاقة كبرى تعتمل وتنقذف إلى وسع السماء غضبا أو رفضا أو إحاطة بالجرح وتكاد أن تهدّئ من روعه بسكونها الضاغط.

دخان مُحمّل بالرطوبة الفضية مُلتبسة التكوين أم غيوم رمادية مُشبّعة بسخام خانق في الآن ذاته يحضر فيها سكون غرائبي يُذكر بما ذكره شهود حين تمّ إسقاط القنبلة الذرية في هيروشيما: تجمد الوقت وهو في عز تجلياته المُبصرة بوهج شديد القوة.

في هذا السياق نذكر أن العديد من أعمال حازم بيطار تبدو وكأنها مشاهد في السماء. متواضعة وواقعية على الأرض ومرتقية إلى مستوى لا يطاله الزمن وسيوفه المتمثلة بالعفن والصدأ فالاندثار والموت.

على الرغم من النبرة المأسوية التي نادرا ما رضيت بأن تكون أقل من ملحمة بصرية هناك فرح غرائبي يسكن معظم اللوحات، فرح مُحيّر. ليس بتفاؤل أو تغاض عن الجراح، وليس رائيا يبصر ويقرّ بالضوء في آخر النفق، إنما هو عنف لا يُراد به سوء كالضرب على صدر من خذله قلبه. ضرب على صدر العالم تفاديا لموت محتم.

تتأتى عن ذلك غنائية منقطعة النظير في العديد من لوحاته. ونذكر من هذه اللوحات ما أطلق عليها الفنان هذه العناوين "بردا وسلاما" و"أرقدي بسلام يا هبة زقوت، أيتها الأم والفنانة" و"صبرا وشاتيلا: زهرة الأمل" و"زيارات عائلية في جنين" و"في البيت وحيدا".

وقد علق الفنان على هذا العمل على صفحة فيسبوك الخاصة به نقلا عما قاله الطبيب الفلسطيني غسان أبوستة الذي يسعف ضحايا القصف الإسرائيلي على غزة "لا مكان في هذا العالم أكثر وحدة من الوقوف أمام سرير يرزح فيه طفل جريح قد فقد كل من كانوا يعتنون به".

فلسطين مرآة العالم

لا أدري لماذا جاء إلى ذاكرتي حين رؤيتي لهذا العمل وقراءتي لكلمات الطبيب غسان أبوستة عمل فني رائع للفنان البلجيكي الشهير رونيه ماغريت وحمل عنوان "صوت الدم" مع أنه لا يحيل إليه بصريا بشكل مباشر. ربما لأن المشهد، المُتخيال والواقعي بدون شك لهذا الطبيب في مستشفى قرب سرير طفل جريح، تسيده دم بريء مهدور يهمس في أذن الطبيب كلمات تتقطر ببطء وسط الصراخ والعويل كما تفعل الدماء الهامسة في عروق وأغصان وأوراق شجرة الفنان رونيه ماغريت الرقيقة. الشجرة الكامنة في العتمة التي تملك بابا يقود إليها وإلى دمائها.

أما لوحة الفنان حازم بيطار التي اختار أن يرفقها بكلام الطبيب فتحتضن بدورها توهج الحُمرة في شموع مضاءة على طاولة وانعكاسها على وجه سيدة عجوز في وحدتها العميقة تجلس إلى جانب باب من نوع آخر: فجوة أحدثها القصف الإسرائيلي تطل على مشهد لدمار شامل.

يأخذنا الفنان بيطار على متن عربته الخارقة إلى حيث تلتحم الحكايات التراثية ببصرياتها بالواقع البحت وحيث تتحد السوريالية بالرمزية وبالغنائية والتعبيرية والكلاسيكية والوحشية وصولا إلى الفن الديجيتالي. تخف نبرة واحدة على حساب أخرى حسب اختلاف الظروف المؤسسة لها وكيف لا يستطيع الفنان أن يخالط ما بين كل هذه الأساليب الفنية وفلسطين الذاكرة والحاضر تستطيع أن تعبر في دفعة واحدة عن كل ذلك؟

وهنا نصل إلى الفكرة المركزية التي تنطلق من هذه البراعة في التنفيذ والتعبير الصادق عن الزخم العاطفي الذي يضوج في نفس الفنان حازم بيطار والحس الجمالي الذي يجول في مخيلته. فجلّ ما يقدمه الفنان الفلسطيني لا يتوقف عند ما قدمه ولا يزال فنانون فلسطينيون لامعون عن فلسطين الذاكرة أو العرس الجنائني أو الحاضر الكئيب تارة، والمناضل تارة أخرى، بل يتخطاه إلى فلسطين الزمن الآتي عبر رفعها إلى مستوى أسطورة حديثة ليست كباقي الأساطير القديمة مبنية كليا أو شبه كلي على الخيال والمبالغة. بل أسطورة من صلب الواقع بجمالية فائقة تذيل أمامها كل الأساطير لأنها تشكل اتحادا للخيال مع الواقع الفج وذلك في أبهى الصور.

على سبيل المثال نذكر اللوحة التي يحوّل فيها الفنان خيمة لجوء إلى قبة سماوية تهبط أو ترتفع ضمن جدران العزل، يكتب عليها الفنان بذكاء لاذع "الأمم المتحدة": إنها المبالغة السردية في حضن الواقع المحض، والالتباس في عزّ الوضوح.

ومن اللوحات التي تبدو واضحة ومباشرة وهي ليست كذلك، اللوحة التي يظهر فيها شخصان في مقهى وأمامهما نافذة شاسعة تطل على مشهد مسجد القبة الذهبية في ليلة ماطرة. وضعية الجلوس لهذين الشخصين الناظرين إلى ما خلف الواجهة الزجاجية الواسعة وهما غارقان في العتمة تدفع المُشاهد للتساؤل حول ما يدور في ذهنيهما أمام مشهد عادي/غير عادي ومُحمل بالمعاني. يرسم الفنان فلسطين مُتضمنة حاضرها وماضيها وصولا إلى زمنها الآتي المُستمر مُلحا في ضمير العالم، أو على الأقل في وجدانه المتخاذل، عصية على المحو عند انعدام الضمير.

حوّل الفنان فلسطين بصريا إلى أسطورة ما بعد حداثية لا تخص الفلسطينيين وحدهم ولا الشعب العربي وحده إنما كل الإنسانية. الإنسانية، ولكن في سكرات احتضارها. هكذا لم تعد محاولات اغتيال أعمال الفنانين الفلسطينيين بالسهولة التي كانت عليها في ما مضى (والتاريخ حافل بعمليات قمع انتشار الفن الفلسطيني إيمانا بأنه خطر يسيل كسم بطيء في دم القاتل) لم تعد بالسهولة كما في السابق لأن فلسطين الأرض والواقع حلّقت بعيدا عن مُغتصبها على أجنحة أعمال الفنانين الفلسطينيين الرواد والمعاصرين المتمكنين من الأدوات المعاصرة.

أصبحت فلسطين مرآة العالم، مرآة تعكس بشاعته ببسالة خارقة، اجترحت لذاتها وجودا مُضاعفا مزلزلا في عالم افتراضي مفتوح على المطلق لا تطاله رصاصة قاتلة ولا غارة متمكنة.

اليوم، يقوض المشهد الفلسطيني على الأرض كما في الأعمال الفنية عبر أثير العالم الافتراضي ما قاله يوما الروائي الأميركي هيرمان ميلفيل "لا تستطيع إراقة قطرة واحدة من الدم الأميركي دون إراقة دم العالم كله..". الدم الفلسطيني المراق اليوم على أرض غزة هو الإراقة لدم العالم كله. هو الطعنة الجامعة في خاصرة البشرية والشاهد الملك على وحشيتها.

> فلسطيني متمرّس استخدم خبرته السينمائية في الإخراج وفي فن الرسم ليخلد فلسطين الأسطورة والواقع

اتحاد الخيال مع الواقع

أزمة الأجور تغيّب عددا من نجوم دراما رمضان في مصر

لعبة الكراسي الموسيقية بين النجوم واستفاقة السينما تؤثران على الفنانين

جراء التقليص من قيمة أجورهم، يغيب عدد من النجوم المصريين عن الدراما الرمضانية فيما يتجه بعضهم نحو السينما، بينما يطالب نقاد بتعويضهم بنجوم جدد يراهن عليهم المنتجون ويقدمونهم للسوق لخلق تنافس يكسر احتكار الممثلين المشهورين لأغلب ميزانيات المسلسلات والذي حول الإنتاج إلى عملية باهظة الثمن تثقل كاهل المنتجين وتحد من أجور الممثلين الأقل نجومية.

غائب عن دراما رمضان 2024

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - بدأت تتشكل ملامح لخريطة موسم دراما رمضان المقبل مع بدء تصوير عدد من الأعمال وإنجاز أغلب التعاقدات بين النجوم وشركات الإنتاج في مصر، والتي تكشف عن غياب نجوم بارزين شكلوا قوة ضاربة في بعض الأعمال المقدمة على الشاشات المحلية والعربية، انعكاسا لمشكلات الأجور التي نشبت منذ شهرين جراء توافق جهات إنتاجية على تخفيضها تماشيا مع أوضاع اقتصادية متأزمة.

يغيب عن الموسم المقبل كل من محمد رمضان وعمرو سعد ومنى زكي وأحمد عز ومنة شلبي وهاني سلامة ودنيا سمير غانم ويحيى الفخراني وليلى علوي وأحمد فهمي، ورغم تعدد الأسباب المعلنة لغياب كل منهم إلا أن عدم وجود عدد ليس بالقليل من النجوم في موسم واحد يعبر عن وجود أزمة لم تجد سبيلاً إلى الحل حتى الآن، مع الإعلان عن قوائم أجور لا تحظى برضاء الفنانين ونقاباتهم المهنية.

فايزة الهنداوي

على المخرجين البحث عن أسماء جديدة تسد غياب النجوم

وتأسس في أغسطس الماضي "اتحاد منتجي الدراما" بمشاركة 18 شركة إنتاج بالتعاون مع الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، وجرى الإعلان عن هدفه في ذلك الحين للتنسيق بين جهات الإنتاج الفني في مصر والحفاظ على صناعة الأعمال الدرامية وتطويرها، لكن الاتحاد تطرق إلى مسألة الأجور مع استحواذ نجوم الصف الأول على جزء كبير من ميزانية الأعمال الدرامية، ما يؤثر على جودة الأعمال.

وتضمنت لائحة الأجور التي جرى تداولها على نطاق واسع تخفيض أسعار نجوم الصف الأول إلى النصف تقريبًا، ولم يعد بإمكان أي من النجوم تقاضي أجر يزيد عن 800 ألف دولار في العمل الواحد، وهي أرقام قليلة بالنسبة إلى عدد من النجوم الذين حصلوا على ضعف هذا الرقم من قبل، بينهم محمد رمضان وأحمد عز وكريم عبدالعزيز وأحمد السقا، والأمر ذاته بالنسبة إلى نجوم الصف الثاني الذين حددت اللائحة أجورهم بألا تتجاوز 450 ألف دولار.

وتسبب الجدل المثار حول اللائحة في تأجيل بدء الإعداد لبعض المسلسلات، وبدا أن القائمة المبدئية التي من المقرر أن تقدمها الشركة المتحدة بينها مسلسلات مؤجلة من العام الماضي أو جرى الاتفاق عليها قبل الجدل الذي أثارته اللائحة المزعومة.

وجرى الإفصاح عن عدد قليل من الأعمال المصرية المقرر عرضها في رمضان المقبل، أبرزها مسلسل "إمبراطورية ميم" المأخوذ من رواية الأديب الراحل إحسان عبدالقدوس بطولة خالد النبوي، ومسلسل "كوبر" بطولة الفنان محمد إمام والمقرر بدء تصوير مشاهده مطلع نوفمبر المقبل، ويواصل الفنان كريم عبدالعزيز تصوير مسلسله "الحشاشين" الذي كان من المقرر عرضه العام الماضي وجرى إرجاؤه في اللحظات الأخيرة لأسباب إنتاجية.

ويستعد يوسف الشريف لبدء تصوير مسلسل "الراكون"، كما قرر الفنان أحمد العوضي المشاركة بمسلسل "حق عرب" على أن يبدأ تصويره الشهر المقبل، ويدور حول قصة اجتماعية تجري أحداثها في منطقة شعبية. وتقوم الفنانة مي عمر في الوقت الحالي بتصوير مسلسلها "نعمة الأفوكاتو" المكون من 15 حلقة، وبدأ ياسر جلال في تصوير مسلسل "ألف ليلة وليلة" المتفق عليه سابقا، كما يحضر أحمد مكي الذي سيقدم الجزء الثامن من مسلسله "الكبير أوي".

وقالت الناقدة الفنية فايزة الهنداوي إن غياب عدد كبير من النجوم يرجع إلى رفض البعض لائحة الأجور التي قدمها اتحاد المنتجين المصريين مع وجود اعتراضات على ما تضمنته، بجانب أن لعبة الكراسي الموسيقية تبقى سائدة بين النجوم، بمعنى أن بعضهم يفسح المجال لغيره للبروز في موسم مقابل تأجيل أعمالهم إلى الموسم الذي يليه والعكس، وهناك قناعة بأن موسم رمضان لم يعد يكفي لكل هؤلاء النجوم مرة واحدة.

وأضافت في تصريح لـ"العرب" أن شركات الإنتاج عليها أن تتمسك بموقفها الخاص بشأن تخفيض الأجور، وليس من المعقول أن يحصل الفنان على نصف ميزانية العمل ويشترط أن يتقاضى مساعده أجرا مرتفعا يشكل ضغطًا على العمل الدرامي، والتعويل يبقى على المخرجين في البحث عن أسماء جديدة يمكن أن تقوم بأدوار البطولة ولديها من الموهبة والحضور الفني ما يمكنها من سد غياب النجوم.

وأوضحت أن العامين الماضيين شهدا بروز أسماء استطاعت أن تؤدي دور البطولة ونجحت في جذب الجمهور إليها، بينهم حنان مطاوع وريهام عبدالغفور، ما يقلل من إمكانية تقديم موسم ضعيف تأثراً بغياب النجوم، والأمر لا يتعلق بعددهم أو بكم المسلسلات المعروضة، فالأهم جودة العمل مع اختلاف معايير قياس جذب الجمهور إلى الأعمال الدرامية نتيجة كثرة المعروض على منصات التواصل الاجتماعي.

ويتفق العديد من النقاد على أن بعض النجوم الذين يحصلون على أجور مرتفعة يجدون من الأفضل التريث لتقديم أعمال جيدة بدلا من المشاركة في أعمال لا تحقق نجاحات لافتة، ويخشون من السقوط في فخ تقديم أعمال ضعيفة المستوى تؤثر سلبًا على قيمتهم المالية في السوق، وتكون دافعًا نحو تراجع شعبيتهم لدى الجمهور الذي يتعطش لتقديم أعمال مختلفة بعيداً عن مشكلات التكرار التي تلازم موسم رمضان.

وتعتقد جهات إنتاجية عديدة أنه لا يوجد مبرر لتستمر في معادلات الإنتاج الراهنة التي ترتكز على اسم النجم وليس قضية أو قصة العمل، ونجحت المنصات الرقمية في تغيير جزء من هذه المعادلة، وأن اتجاه الفضائيات نحو تغيير أسلوب اختيارها للأعمال المعروضة أمر حتمي، حيث ترتبط باتجاه الجمهور الذي أصبح أكثر اهتمامًا بالجودة أكثر من اسم النجم، ومسألة غياب البعض قد تستمر لعام ولن تستمر طويلا.

وشددت الهنداوي على أن الأوضاع الراهنة تدفع باتجاه تقليص أعداد المسلسلات في موسم رمضان، وأن بعض الشركات قد لا يكون لها حضور فيه، كما أن عدم تفضيل المسلسلات الطويلة (30 حلقة) والاعتماد بشكل أكبر على نصف هذا العدد من الحلقات أو أقل سيكون مسيطراً بشدة، وهو ما من شأنه إدخال تعديلات كبيرة على توجهات المنتجين.

لكن يبدو أن هناك أسبابا أخرى ترتبط بشكل غير مباشر بمسألة الأجور تدفع نحو غياب عدد من النجوم، منها الاتجاه بشكل أكبر نحو تقديم أعمال سينمائية وتوظيف حالة الانتعاشة التي يمر بها إنتاج الأفلام حاليا مع توفير أسواق عربية عدة قد تساعد شركات الإنتاج على التعاقد مع نجوم بأسعار مرتفعة خلافاً لما هو سائد في سوق الدراما، وهو ما يكون له تأثير على موسم رمضان الذي يأخذ فترات تصوير طويلة ويؤثر على تواجد نجوم شباك التذاكر في السينما.

يذكر أن بعض الفنانين سيغيبون عن الدراما الرمضانية لكنهم سيحضرون ضمن الإنتاج السينمائي، حيث يستعد محمد رمضان الغائب عن موسم رمضان المقبل للإعداد لفيلمه "أسد أسود"، ولم يتم الإفصاح عن موعد عرضه حتى الآن، كما بدأت الفنانة منى زكي تصوير فيلم "الجواهرجي" مع محمد هنيدي، وتعاقدت على تقديم فيلم يحمل عنوان "رزق الهبل"، إلى جانب تصويرها فيلم "لعب عيال" مع الفنان كريم عبدالعزيز.

وعادت الفنانة منة شلبي إلى السينما لتقديم فيلم "سارة وعلي" والمقرر بدء تصويره قبل نهاية أكتوبر الجاري، بجانب مشاركتها مع الفنان أحمد عز في فيلم "فرقة الموت" الذي يعد أحد أسباب غيابه عن دراما رمضان المقبل، وتقدم ليلى علوي فيلم "مقسوم".

مهرجان الفيلم بوجدة يحجب جائزته الكبرى

وجدة (المغرب) - حجبت لجنة تحكيم الدورة الثانية عشرة للمهرجان الدولي المغاربي للفيلم بمدينة وجدة في شرق المملكة المغربية الجائزة الكبرى التي تمنح لأفضل فيلم روائي طويل.

ولم تكشف اللجنة برئاسة المخرج المغربي محمد عبدالرحمن التازي عن حيثيات حجب الجائزة التي تنافس عليها فيلمان من تونس ومثلهما من الجزائر وفيلم من المغرب.

ومنحت لجنة التحكيم جائزتي أفضل إخراج وأفضل سيناريو للفيلم المغربي "العبد" من إخراج عبدالإله الجوهري. فيما ذهبت جائزة أفضل ممثل إلى التونسي محمد مراد عن دوره في فيلم "وحلة". وحصلت الجزائرية سولا بحري على جائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم "سولا" من إخراج صلاح إسعاد.

ونوهت لجنة التحكيم بالفيلم التونسي "سباي ليست" للمخرج فرج الطرابلسي، كما منحت شهادة تمييز خاص للفيلم الجزائري "كيوكو - موسم حصاد الأحلام" للمخرج حميد بن عمرة.

وكرم المهرجان في حفل الختام الذي أقيم بمسرح محمد السادس في مدينة وجدة كلا من الممثلة التونسية وحيدة الدريدي والسيناريست المغربي محمد بوزكو والممثلة السنغالية رقية نيانغ.

وكانت الدورة الثانية عشرة للمهرجان الذي تنظمه جمعية سيني مغرب قد انطلقت قبل خمسة أيام تحت شعار "السينما من أجل العيش معا بين الشعوب" مع اختيار إسبانيا ضيف شرف.

وفي مسابقة الأفلام القصيرة التي ضمت 12 فيلما، فاز بالجائزة الكبرى فيلم "ذاكرة النسيان" للمخرج المغربي الهواري غباري، فيما حصل التونسي علي مروان الشكي على جائزة أفضل إخراج عن فيلم "كل سنة مرة".

> المهرجان كرم الممثلة التونسية وحيدة الدريدي والسيناريست المغربي محمد بوزكو والممثلة السنغالية رقية نيانغ

يذكر أن المهرجان نظم عددا من الندوات وورشات التدريب منها ورشة تدريب في "التقنيات الأساسية للكتابة السينمائية" وورشة أخرى بعنوان "الارتجال من الموسيقى إلى الصورة"، إضافة إلى محاضرتين لكل من الممثل المغربي محمد مفتاح والمخرج المغربي محمد عبدالرحمن تازي.

كما نظم ندوة حول "الذات والآخر في السينما: الهوية والاختلاف والغيرية"، وندوة بعنوان "التسامح وقيم العيش معا في السينما المغاربية" من تنشيط الناقد السينمائي خليل الدامون، ومشاركة المخرج والمنتج المغربي سعد شرايبي، والمخرج والناقد المغربي عبدالإله الجوهري والكاتبة والناقدة السينمائية المصرية ناهد صلاح والمخرج والمنتج الموريتاني سيدي محمد شيكر.

صورة لتكريم الممثلة التونسية وحيدة الدريدي

«أولاد الحاج متولي» يستكمل أشهر مسلسلات الراحل نور الشريف

القاهرة - بعد مرور 23 عاما على تقديم مسلسل "عائلة الحاج متولي"، الذي حقق انتشارا جماهيريا كبيرا، يعود المسلسل في جزء ثان بعنوان "أولاد الحاج متولي" من المقرر أن يعرض خلال رمضان المقبل.

المسلسل الذي سيستكمل عرض قصص أبناء الحاج، سيكون بأبطال آخرين، وبقصة تحمل أبعاداً مختلفة، حيث يغيب عنه أشهر النجوم الذين شاركوا في جزئه الأول منهم الراحل نور الشريف والنجم مصطفى شعبان والممثلات غادة عبدالرازق وسمية الخشاب ورانيا يوسف وغيرهم. وتتصدر بطولته الفنانتان نيرمين الفقي ووفاء عامر، إلى جانب ممثلين مصريين وعرب آخرين منهم إدوارد، سميرة صدقي، عبير منير، ومحمد عبدالجواد من مصر، ونرمين محسن، وعبدالله العامري من السعودية، بجانب ممثلين من الإمارات والعراق، ومن المقرر انطلاق تصويره خلال الأسابيع القليلة المقبلة، وهو من تأليف حسين مصطفى محرم، وإخراج محمد عبدالخالق.

ويعتبر "عائلة الحاج متولي" أحد أشهر مسلسلات الدراما العربية، حيث تم تقديمه في 34 حلقة عام 2001، وعرض على أكثر من 12 قناة تلفزيونية، ولا يزال يعرض من حين إلى آخر، وهو من بطولة النجم الراحل نور الشريف.

تدور أحداث مسلسل "عائلة الحاج متولي" حول الحياة الخاصة لرجل الأعمال متولي وزوجاته ورحلته من الفقر إلى الثراء. تبدأ حكايته مع تعدد الزوجات مع وفاة زوجته زبيدة إثر إصابتها بمرض السرطان ليتزوج بعدها أمينة لكي ترعى ابنه سعيد ثم يكتشف أنها لا تنجب فيتزوج نعمة الله، ثم تظهر له مأمورة الضرائب مديحة فيعجب بها ويتزوجها وعندما يصبح كبيرا في السن يبدأ في البحث عن زوجة رابعة في مواقف كوميدية.

وناقش المسلسل مشاكل تعدد الزوجات وطريقة الرجل الشرقي في التعامل معها، في إطار يتسم بالفكاهة والجدية. وتطرقت الحلقات إلى طريقة تعامل الزوج مع زوجاته الأربع، اللواتي يعتبرن أنفسهن محظوظات في حياتهن الزوجية، حيث يعيش كل أفراد العائلة في عز ورفاهية طوال الوقت تحت سيطرة الزوج والأب متولي.

أما أحداث مسلسل "أولاد الحاج متولي" فستدور حول قصة أبناء الحاج بعد وفاته بنحو عشرين عاما، حيث يحاول كل منهم أن يحافظ على ثروة والده، فيواجه العديد من التحديات والصعوبات. كما يركز على تغير العادات والتقاليد والاختلاف بين الأجيال.

والجزء من المسلسل الذي سيعرض في 30 حلقة هو من تأليف حسين مصطفى محرم وإخراج محمد عبدالخالق.

وكان من المقرر تنفيذ الجزء الثاني من المسلسل الشهير منذ عرض الجزء الأول منه وحقق نجاحا كبيرا، لكنه تأجل في العديد من المرات. وكان الفنان الراحل نور الشريف أكد أن العمل سيعرض في رمضان 2013، لكنه توفي دون إتمام العمل الذي كان أحد الأسباب الرئيسية لنجاحه المستمر.

وفي إحدى لقاءاته الصحفية، قال نور الشريف عن سر نجاح المسلسل "توجد مقومات كثيرة للنجاح أهمها أن شخصية الحاج متولي جديدة لم أقدمها من قبل، وثرية جدا من الناحية الدرامية لرجل تزوج من أربع ويبحث عن الخامسة مما يوقعه في الكثير من المفارقات.

هل يكمل الأبناء مسيرة الأب؟

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

سرطان الثدي لدى الشابات.. صراع تخوضه المريضات من أجل الحياة في مقتبل العمر

الكشف المبكر يزيد حظوظ الشفاء

لا يصيب سرطان الثدي النساء المتقدمات في السن فقط بل يصيب الشابات أيضا رغم أن الأطباء يدعون إلى ضرورة الكشف المبكر ابتداء من سن الأربعين. ويؤكد الخبراء أن التشخيص المبكر لمرض السرطان يزيد بشكل كبير من حظوظ الشفاء ويقلل من انخفاض معدلات الإصابة بالمرض وانخفاض التكاليف. ويمكن لسرطان الثدي أن ينتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم ويسبب أعراضا أخرى.

أمل في التعافي

الرباط - كان وجهها شاحبا وبالإمكان سماع دقات قلبها وهي تنسج في مخيلتها السيناريو الأسوأ. مرت حياتها كلها أمام عينيها بسرعة مذهلة، فكرت في صغيرها، في والديها، في زوجها... متسائلة: هل هذا هو الاختبار الأخير؟

في غرفة الانتظار التي كانت تغص بالنساء من جميع الأعمار ومن كافة مناحي الحياة، كانت تمعن النظر في فتاة، بالكاد تبلغ من العمر 18 عاما، والتي، على الرغم من صغر سنها، تظهر شجاعة مبهرة في مواجهة محنتها وتحافظ على ابتسامتها، ولكن على وجه والدتها، يمكن قراءة كل شيء. كانت ملامح الخوف بادية عليها.

> في معظم الأحيان يظهر سرطان الثدي على شكل كتلة غير مؤلمة أو سماكة في الثدي أو على شكل تغير في حجمه

"هل يصيب سرطان الثدي النساء الشابات أيضا؟ أليس الكشف ضروريا ابتداء من سن الأربعين؟"، تتساءل نادية التي اكتشفت وجود كتلة كبيرة إلى حد ما في ثديها الأيمن.

ونظرا لوجود تاريخ عائلي للإصابة بالسرطان، حيث أصيبت والدتها وخالتها بهذا المرض، سارعت نادية إلى استشارة طبيب متخصص في الأورام.

وتقول نادية في بوح لوكالة المغرب العربي للأنباء "كنت أعتقد أنني لست معرضة للإصابة بالسرطان في سن الـ28". وبعد إجراء تصوير للثدي بالأشعة السينية، ثم خزعة، ظهرت نتيجة الكشف الطبي التي كانت قاسية وصادمة.

فبنبرة تحسّر أخبرني الطبيب بأنه "لسوء الحظ، النتائج ليست جيدة، وأنني مصابة بسرطان الثدي مع ورم يبلغ 10 سنتيمترات"، مضيفة أنه حينها "اعتقدت أنني سأموت. فبالنسبة إليّ السرطان والموت مرتبطان ارتباطا وثيقا".

وخلال مراحل العلاج المختلفة لم تكن نادية المريضة الشابة الوحيدة، فسرطان الثدي يصيب النساء الأصغر سنا بشكل متزايد. "لقد رأيت شابات يمتن في مقتبل العمر بسبب تشخيص متأخر"، تضيف نادية التي تدعو "جميع النساء، وخاصة الشابات، إلى الاستشارة الطبية إذا انتابهن أدنى شك". فسرطان الثدي لا يصيب فقط النساء فوق سن الخمسين. ومن المعروف أن التشخيص المبكر لمرض السرطان يزيد بشكل كبير من حظوظ الشفاء ويقلل من انخفاض معدلات الإصابة بالمرض وانخفاض التكاليف إذا تم تشخيص السرطان في وقت مبكر.

ويتضمن التشخيص المبكر ثلاث مراحل، التوعية بأعراض الأشكال المختلفة للسرطان وبأهمية استشارة الطبيب في حالة وجود مخاوف؛ والقيام بتقييم سريري والولوج إلى خدمات التشخيص؛ والإحالة في الوقت المناسب إلى خدمات العلاج.

ويتمثل الهدف في اكتشاف علامات لسرطان معين أو ما قبل السرطان قبل ظهور الأعراض على الشخص. وعندما يظهر الكشف وجود خلل ما، يتعين إجراء اختبارات إضافية لتحديد التشخيص (إيجابي أو سلبي).

ويؤكد طبيب الأورام منير الباشوشي أنه من الواضح أن أي مرض يتم اكتشافه في بدايته يوفر فرصة أكبر للشفاء مما لو كان في مرحلة متقدمة. واعتبر أن الكشف يجب أن يهم جميع النساء، وخاصة المريضات المعرضات للخطر اعتمادا على الحالة المرضية المعنية.

ومن المهم أن تقوم أيّ امرأة، في أيّ عمر، تلاحظ وجود كتلة غير طبيعية في الثدي، باستشارة طبية في غضون شهر أو شهرين، حتى لو لم تسبب الكتلة أيّ ألم. وتساعد هذه الاستشارة على جعل العلاج أكثر فعالية. وفي معظم الأحيان، يظهر سرطان الثدي على شكل كتلة غير مؤلمة أو سماكة في الثدي أو على شكل تغير في حجم الثدي أو شكله أو مظهره، أو احمرار، أو تغيرات جلدية أخرى، أو تغير في مظهر الحلمة أو الجلد المحيط بها، و إفرازات غير طبيعية من الحلمة.

وفي الواقع، يمكن أن يتخذ سرطان الثدي أشكالا متنوعة جدا، وهو ما يفسر أهمية إجراء فحوصات طبية كاملة.

ففي المراحل المتقدمة، يمكن للسرطان أن يسبب ثقبا في الجلد وتقرحات مفتوحة ليست مؤلمة بالضرورة. ويمكن أن ينتشر سرطان الثدي إلى أجزاء أخرى من الجسم ويسبب أعراضا أخرى. وفي أغلب الأحيان، تكون الغدد الليمفاوية الموجودة تحت الذراع هي أول موقع انتشار يمكن اكتشافه.

إلا أنه في بعض الأحيان لا يتم الشعور بالغدد الليمفاوية الحاملة للسرطان. وبمرور الوقت، يمكن أن تنتشر الخلايا السرطانية إلى أعضاء أخرى مثل الرئتين والكبد والدماغ والعظام. وبمجرد إصابة هذه الأعضاء، قد تظهر أعراض جديدة مرتبطة بالسرطان، مثل آلام العظام أو الصداع.

وحسب الدكتور الباشوشي، فإن عامل الخطر الرئيسي هو بالتأكيد الاستعداد الوراثي في العائلات التي لديها حالات السرطان، مضيفا أنه "من غير ذلك، فقد تعزى الإصابة إلى العديد من العوامل، ولاسيما النظام الغذائي ونمط الحياة وانعدام الحركة أو قلتها.

وأكد أن "أفضل سبل الوقاية هي تجنب الممارسات المعرضة لخطر الإصابة مثل الكحول والتبغ والنظام الغذائي غير المتوازن والخمول. وإلا، فإنه علينا أن ندرك أن هذا لا يحدث للآخرين فقط... ما يؤكد ضرورة استشارة الطبيب بانتظام لطلب إجراء الكشف"، منبها إلى أن عدم وجود تاريخ عائلي معروف لا يعني أن المرأة أقل عرضة للإصابة بسرطان الثدي.

وعلى غرار نادية، تحارب العديد من الشابات السرطان. ففي المغرب يشكل سرطان الثدي وعنق الرحم مشكلة حقيقية للصحة العمومية، وهما أكثر شيوعا بين النساء. وغالبا ما يتم تشخيصهما في مراحل متأخرة جدا، مما يؤخر علاجهما ويجعل التعافي منهما صعبا.

وعندما نتحدث عن سرطان الثدي غالبا ما نفكر في النساء فوق سن الخمسين، ولكن اليوم يتم تشخيص العديد من أورام الثدي لدى اللواتي تقل أعمارهن عن 30 عاما.

وبإجراء بسيط، التشخيص المبكر، يمكن إنقاذ العديد من الأرواح. جميعا من أجل الكشف المبكر لدى النساء الأصغر سنا !

ويحتل سرطان الثدي المرتبة الأولى في المغرب بنسبة 20 في المئة من مجموع السرطانات المشخصة سنويا عند الجنسين معا، كما يعتبر من أكثر أنواع السرطان انتشارا لدى النساء بنسبة 35.8 في المئة من مجموع السرطانات عند النساء. وتسجل سنويا حوالي 8000 حالة جديدة بسرطان الثدي.

قلة النوم ترفع خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية

برلين - تنطوي قلة النوم على مخاطر صحية عديدة تتمثل في التعب والإرهاق أثناء النهار والصداع وضعف التركيز وتراجع القدرة على بذل المجهود وبطء ردة الفعل، وفق ما قالته الجمعية الألمانية لأبحاث النوم وطب النوم.

كما أن قلة النوم ترفع خطر الإصابة بالعديد من الأمراض مثل أمراض القلب والأوعية الدموية وداء السكري، وكذلك الأمراض النفسية مثل الاكتئاب.

وأضافت الجمعية أن مقدار النوم الذي يحتاجه الجسم ليجدد نشاطه وطاقته، يختلف من شخص إلى آخر، مشيرة إلى أن معدل النوم الصحي يتراوح بين 6 و8 ساعات.

وتوضح الدراسات أن من لا ينامون جيدًا أو لا ينامون بما يكفي أكثر ميلًا للإصابة بالمرض عند تعرضهم لفايروس، مثل فايروس البرد الشائع. كما يمكن أن تؤثر قلة النوم على سرعة تعافي الفرد إذا تعرض للمرض.

> مقدار النوم الذي يحتاجه الجسم يختلف من شخص إلى آخر، ويتراوح معدل النوم الصحي بين 6 و8 ساعات في الليلة

وأثناء النوم، يطلق الجهاز المناعي بروتينات تُسمى السايتوكينات، وبعضها يساعد في تعزيز النوم. ومطلوب أن تزيد أنواع معينة من السايتوكينات عندما يتعرض الشخص للعدوى أو الالتهاب أو عندما يكون تحت ضغط. وقد يؤدي الحرمان من النوم إلى انخفاض إنتاج هذه السايتوكينات الواقية. كما أن الأجسام المضادة المكافحة للعدوى تقل أثناء الفترات التي لا تحصل فيها على القدر الكافي من النوم.

لذلك يحتاج الجسم إلى النوم ليقاوم الأمراض المعدية. كما أن قلة النوم لمدة طويلة تؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بالسمنة والسكري وأمراض القلب والأوعية الدموية (القلبية الوعائية).

ويتراوح القدر الأمثل من النوم لمعظم البالغين ما بين سبع وثماني ساعات من النوم الجيد كل ليلة. يحتاج البالغون إلى ما بين تسع و10 ساعات من النوم. قد يحتاج الأطفال في سن المدرسة إلى 10 ساعات أو أكثر من النوم.

لكن النوم الأكثر ليس دائما أفضل. بالنسبة إلى البالغين، قد يؤدي النوم لأكثر من مدة تتراوح بين تسع و10 ساعات في الليلة إلى انخفاض جودة النوم، مثل صعوبة الخلود للنوم أو الاستمرار فيه.

وللاستمتاع بنوم صحي وهانئ، أوصت الجمعية باتخاذ التدابير التالية:

– المحافظة على مواعيد نوم منتظمة.

– المحافظة على بيئة نوم هادئة، حيث ينبغي إطفاء التلفاز والهاتف الذكي واللاب توب قبل ساعات قليلة على الذهاب إلى الفراش.

– القيام بتهوية غرفة النوم قبل الذهاب إلى الفراش، والتأكد من أن درجة حرارة الغرفة مريحة، علما بأن درجة حرارة الغرفة الثابتة البالغة 18 درجة مئوية تساعد على النوم.

قلة النوم تؤثر على الجهاز المناعي للفرد

مشاكل الدورة الدموية ترجع إلى التوتر النفسي

برلين - ترجع مشاكل الدورة الدموية مثل الدوار والتشوش الذهني والمشي غير المستقر إلى التوتر النفسي وفق ما قالته الجمعية الألمانية للطب النفسي الجسدي والعلاج النفسي الطبي.

وأوضحت الجمعية أن هرمونات التوتر النفسي تؤدي إلى تحفيز القلب والأوعية الدموية، وبالتالي يرتفع ضغط الدم وينبض القلب بشكل أسرع ويتسارع التنفس.

ويمكن مواجهة التوتر النفسي من خلال ممارسة تقنيات الاسترخاء كاليوغا والتأمل.

وعلى أي حال ينبغي استشارة الطبيب للتحقق من أن مشاكل الدورة الدموية لا ترجع إلى أسباب عضوية مثل أمراض القلب والكلى والغدة الدرقية أو الانخفاض الشديد في مستوى السكر بالدم لدى مرضى السكري.

ومن الممكن أن يسبب الشعور بالتوتر ارتفاعًا مفاجئًا في ضغط الدم لفترة قصيرة. إلا أن اتباع عدة خطوات للحد من التوتر قد يؤدي إلى تعزيز صحة القلب.

ومن الممكن أن يؤدي التعرض للتوتر إلى ارتفاع ضغط الدم لفترة زمنية قصيرة. إلا أن الباحثين مازالوا غير متأكدين مما إذا كان التوتر يمكن أن يُسبب ارتفاع ضغط الدم على المدى الطويل أم لا.

ويشير الخبراء إلى أن ممارسة التمارين الرياضية من 3 إلى 5 مرات في الأسبوع لمدة 30 دقيقة يمكن أن تخفف من الشعور بالتوتر. وفي حالة الأشخاص المصابين بضغط الدم المرتفع، فإن ممارسة الأنشطة البدنية التي تساعد في السيطرة على التوتر وتحسين الحالة الصحية يمكنها أن تسهم في خفض ضغط الدم.

> هرمونات التوتر النفسي تؤدي إلى تحفيز القلب والأوعية الدموية، وبالتالي يرتفع ضغط الدم وينبض القلب بشكل أسرع

وتسري في الجسم دفقة هرمونية عند التوتر. وهذه الهرمونات تسبب ارتفاعًا في ضغط الدم بشكل مؤقت من خلال التسبب في تسريع ضربات القلب وضيق الأوعية الدموية.

ولم يثبت بعد تأثير التوتر في حد ذاته على ارتفاع ضغط الدم طويل الأمد. لكن ردود الفعل غير الصحية تجاه التوتر يمكن أن تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وزيادة خطر الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية. كما ترتبط بعض السلوكيات بارتفاع ضغط الدم، ومنها ما يلي:

* الإفراط في شرب الكحوليات أو الكافيين.
* تناول أطعمة غير صحية.
* الإفراط في تناول الطعام.
* عدم ممارسة الرياضة.

وترتبط أمراض القلب بحالات مرضية معينة متعلقة بالتوتر مثل القلق والاكتئاب والانعزال عن الأصدقاء والعائلة.

ولم يثبت بعد ارتباط هذه الحالات مباشرة بارتفاع ضغط الدم. لكن الهرمونات التي يفرزها الجسم عند التعرض لضغط عاطفي قد تسبب تلف الشرايين. وينتج عن ذلك الإصابة بأمراض القلب. وقد تؤدي أعراض الاكتئاب والقلق لدى بعض الأشخاص إلى نسيان أخذ الأدوية التي تتحكم في ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب الأخرى.

ومن الممكن أن يسبب التوتر ارتفاعًا حادًا في ضغط الدم ولكن بمجرد اختفاء مسببات التوتر، يعود ضغط الدم إلى معدله الطبيعي. وبالرغم من ذلك، يمكن أن تؤدي الارتفاعات المؤقتة في ضغط الدم إلى نوبات قلبية أو سكتات دماغية وقد تؤدي أيضًا إلى تضرر الأوعية الدموية والقلب والكلى بمرور الوقت بصورة مشابهة لضغط الدم المرتفع على المدى الطويل.

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

تطوير البنية التحتية وقوّة التنظيم رهانا المغرب في مونديال 2030

فوزي لقجع: كأس العالم سبيل لرفع وتيرة الطموحات

يعقد رؤساء الاتحادات الكروية للبلدان المرشحة لاستضافة كأس العالم 2030 اجتماعا مهما، يعقبه تسليط الضوء على مجموعة من الخطوات، التي يعتزم أعضاء اللجنة الثلاثية اتخاذها من أجل إنجاح المونديال. ويراهن المغرب على استغلال تحقيقه لحلم تنظيم المونديال مع جاريه إسبانيا والبرتغال، لجعله فرصة لتطوير بنيته التحتية وتعزيز قوته الناعمة.

الرباط - حقّق المغرب أخيرا حلم تنظيم كأس العالم لكرة القدم العام 2030 مع جاريه إسبانيا والبرتغال، مراهنا على جعله فرصة لتطوير بنيته التحتية وتعزيز قوته. بعد 35 عاما على أوّل محاولة لاستضافة نسخة 1994، وأربع محاولات أخرى لم تكلل بالنجاح، سيستضيف المغرب الحدث العالمي للمرة الأولى في تاريخه، بعد اعتماد الملف المغربي – الإسباني – البرتغالي ترشيحا وحيدا لنسخة 2030 من طرف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، مطلع أكتوبر، مع منح أميركا الجنوبية ثلاث مباريات.

ويتعيّن على هذا الملف المشترك النجاح في عملية التقييم وتأكيد مؤتمر فيفا لهذا القرار خلال اجتماعه المقرّر في 2024. تأكيدا لإصراره على مطاردة هذا الحلم، أعلن المغرب قبل خمسة أعوام، نيته الترشح لتنظيم مونديال 2030، يوما واحدا بعد عدم نجاحه في سباق تنظيم مونديال 2026. قبل أن يعلن العاهل المغربي الملك محمد السادس في مارس الانضمام إلى الجارين الإيبيريين في ترشيح مشترك.

ستة ملاعب سيعاد تأهيلها في الدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس وأغادير وطنجة، لاحتضان أمم أفريقيا 2025 والمونديال

لا يرتبط هذا الإصرار فقط بشغف المغاربة بالكرة الذي أوصلهم إلى المركز الرابع في مونديال قطر 2022، والسعي لتقوية حضور المملكة الدولي، ولكن أيضا "بخلفية أن تنظيم التظاهرات الرياضية الكبرى فرصة لخلق تنمية. يمكن أن نحقق في ستة أعوام بنية تحتية ربما تستغرق منا 20 عاما"، وفق الباحث في الشؤون الرياضية منصف اليازغي لوسائل الإعلام. على المستوى الرياضي، تعتزم المملكة تشييد ملعب كبير في بلدة بنسليمان، الضاحية الشمالية للدار البيضاء، بكلفة تناهز 5 مليارات درهم (نحو 460 مليون دولار)، وفق ما أعلنت الحكومة المغربية في بيان الجمعة الماضي.

رفع الوتيرة

فيما سيُعاد تأهيل ستة ملاعب أخرى في الدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس وأغادير وطنجة، لتكون جاهزة لاحتضان بطولة كأس أمم أفريقيا 2025 وكأس العالم 2030. وستتم الأشغال على مرحلتين على أن تنتهي العام 2028، بميزانية إجمالية تتراوح بين 14 و15.5 مليار درهم (بين 1.3 و1.5 مليار دولار). تحتضن مدن مراكش وطنجة وأغادير حاليا أحدث ملاعب البلاد، وقد بُنيت في سياق ترشح المغرب لاحتضان مونديال 2010 الذي راح في نهاية المطاف إلى جنوب أفريقيا وكان الأول في تاريخ القارة.

وتتوقع دراسة لشركة توظيف الرساميل "سوجيكابيتال" أن تبلغ تكاليف التنظيم بالنسبة إلى المغرب حوالي 52 مليار درهم (نحو 5 مليارات دولار). واعتبرت أن بإمكان الموازنة العامة تحمّلها، مع توقع اللجوء إلى دعم من الخارج في حدود مليار دولار. فضلا عن الملاعب ومراكز التدريب، وتشمل الاستثمارات المرتقبة بالأساس تقوية شبكة المواصلات والفنادق والاتصالات الرقمية، خصوصا التحوّل لخدمات الجيل الخامس. وهو ما من شأنه تحقيق انتعاشة قوية على الأمدين القريب والمتوسط في قطاعات البناء والمصارف والسياحة، وفق نفس المصدر.

تشير تقديرات "سوجيكابيتال" – فرع مصرف "الشركة العامة" الفرنسي في المغرب – إلى أن عائدات السياحة العام 2030 سوف تقارب 120 مليار درهم (نحو 11.7 مليار دولار). علما أن المملكة سجّلت عائدات "قياسية" خلال الأشهر الثمانية الأولى من هذا العام، بحوالي 71 مليار درهم (نحو 7 مليارات دولار)، وفق وزارة السياحة. يفترض كذلك الاستثمار في المرافق الصحية، التي يعاني فيها المغرب خصوصا.

وأكد فوزي لقجع، الذي يتولى في الوقت عينه رئاسة اتحاد كرة القدم ووزارة الميزانية، أن الهدف هو جعل التحديات التي ستبرز في أفق 2030 "وسيلة لرفع وتيرة التنمية في بلادنا". وأضاف عضو مجلس فيفا "بلادنا كانت دائما قبلة للمستثمرين، لكن الوتيرة سترتفع في مختلف البنى التحتية".

دبلوماسية رياضيّة

بالإضافة إلى "خلق فرص عمل وتحفيز النمو الاقتصادي"، سيمكّن تنظيم مسابقة من حجم كأس العالم "من تقوية اللحمة الاجتماعية من خلال شعور بالوحدة الوطنية والفخر"، كما يقول الباحث في علوم الرياضة عماد خاطر في تصريحات صحفية. ويوضح "إنه امتياز عظيم واعتراف بمكانة المغرب على الصعيد الرياضي العالمي". يصادف مونديال 2030 تحديا أكبر للمملكة، يتمثل في طموحها لتحقيق معدل نمو 6 في المئة سنويا في أفق العام 2035، كحد أدنى لتجاوز معضلة التفاوتات الاجتماعية والمجالية الحادة في البلاد.

لرفع هذا التحدي، الذي سطّره تقرير رسمي قبل عامين، يأمل المغرب في قلب معادلة الاستثمار الذي تتحمل الدولة حاليا ثلثي أعبائه، باستقطاب الرساميل الخصوصية المحلية والدولية "شريطة أن يتمتع مسار التنمية المقترح بالمصداقية".

ويبدو احتضان المونديال فرصة "لتعزيز القوّة الناعمة للمغرب وقدرته على استقطاب مستثمرين وسياح أجانب" كما يرى اليازغي، فضلا عن تقوية حضوره في القارة الأفريقية التي تجمعه بها 44 اتفاقية شراكة في إطار "دبلوماسية الكرة".

يبدو الحدث الرياضي العالمي أيضا فرصة "لمواصلة هذه الدبلوماسية الرياضية الناعمة التي بدأت قبل بضعة أعوام، وبالتالي إمكانية حشد دعم أكبر للقضية الوطنية"، كما يستطرد خاطر في إشارة إلى نزاع الصحراء الغربية، وهي منطقة موضع خلاف منذ عقود بين المغرب وجبهة بوليساريو المدعومة من الجزائر. فضلا عن تقوية العلاقات مع إسبانيا والبرتغال، خصوصا بعد تأييد مدريد لموقف الرباط من نزاع الصحراء الغربية منذ العام الماضي.

كلاسيكو برشلونة وريال مدريد يخطف الأنظار

بيلينغهام يخطط لترك بصمة تاريخية مع الملكي

برشلونة - سيكون الملعب الأولمبي المؤقت لبرشلونة حامل اللقب مسرحا لمواجهة الكلاسيكو الأولى لهذا الموسم عندما يستضيف غريمه التقليدي ريال مدريد متصدر الترتيب السبت، فيما لا يفصل بينهما سوى نقطة واحدة وذلك ضمن منافسات المرحلة الـ11 من الدوري الإسباني لكرة القدم.

ومع أنّ برشلونة لم يتلق أي خسارة بعد هذا الموسم، إلا أنّه أهدر ست نقاط مقابل 5 للملكي، لتكون مباراتهما السبت نارية في ظل السباق المحموم على لقب الدوري. ويخوض الفريق الكتالوني المباراة في ظل غيابات كثيرة محتملة وعلى رأسها نجمه البولندي روبرت ليفاندوفسكي بسبب إصابة في الكاحل، إضافة إلى سيرغي روبرتو، الفرنسي جول كونديه، البرازيلي رافينيا والهولندي فرانكي دي يونغ. فيما تحوم الشكوك حول مشاركة بيدري. في المقابل، يستمر غياب البرازيلي إيدر ميليتاو والحارس البلجيكي تيبو كورتوا، فيما سيعود ناتشو فيرناندیس للمشاركة بعد انتهاء عقوبة الإيقاف.

ويدخل الفريقان إلى المباراة بعدما حققا الفوز بأقل مجهود في دوري أبطال أوروبا على شاختار دانييتسك الأوكراني وسبورتينغ براغا البرتغالي بالنتيجة ذاتها 2 – 1 توالياً، إلا أنّ فريق المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي سيسعى إلى استعادة توازنه محليا بعد التعادل أمام مضيفه إشبيلية 1 – 1 في الجولة الماضية التي شهدت فوز برشلونة على أتلتيك بلباو 1 – 0 ليقلّص الفارق مع غريمه المتصدر إلى نقطة واحدة. ولم تخلُ الأيام التي تسبق الكلاسيكو من حماس شديد، حيث أدّت تغريدة للمتحدث باسم نادي برشلونة إلى ضجة كبيرة بعدما وصف النجم البرازيلي للريال فينيسيوس جونيور بـ"المهرّج"، بما اعتُبر إساءة عنصرية استدعت انتقادا حتى من مدرب برشلونة تشافي هرنانديز.

وكتب ميكيل كامبس، المتحدث باسم مجلس إدارة برشلونة، على موقع إكس، خلال فوز ريال مدريد على براغا الثلاثاء "إنها ليست عنصرية، (فينيسيوس) يستحق صفعة لكونه مهرجا". وتابع "ماذا تمثل هذه التحركات غير الضرورية والتي لا معنى لها في وسط الملعب؟".

وقام كامبس لاحقا بإزالة منشوره إلا أنّ رئيس ريال مدريد فلورينتينو بيريس قام بإلغاء رحلته إلى برشلونة لمتابعة المباراة احتجاجا. وقال تشافي، الذي كان يتحدث بعد فوز فريقه على شاختار الأربعاء، إن التعليق زاد من التوتر حول المباراة، وهو ما لا يوافق عليه. وأضاف "ليس علي أن أقول ذلك، لقد حذفها، هذا يكفي، هذا كل شيء". وتابع "لا أحب أي شيء يثير التوتر، لا (محاولات مدريد) الضغط على الحكام، ولا هذه التغريدة. أحب اللعب النظيف والإعجاب المتبادل". واعتذر رافا يوستي، نائب رئيس برشلونة، لفينيسيوس في حديثه لموفيستار "إذا كان فينيسيوس يستمع إلي، فهذا لن يتكرر".

ويعوّل أنشيلوتي على نجمه الجديد الإنجليزي جود بيلينغهام الذي سيخوض تحدي الكلاسيكو للمرة الأولى، بعدما أصبح عنصرا أساسيا في تشكيلة أنشيلوتي. وبدأ الدولي الإنجليزي الموسم بشكل مذهل مسجلا 11 هدفا في 12 مباراة في جميع المسابقات. ولم يكن أشد المتفائلين يتوقعون هذه البداية النارية للاعب بوروسيا دورتموند الألماني السابق، حتى مدرب ريال نفسه، ذلك على الرغم من استخدامه لبيلينغهام في مركز هجومي أشمل. وملأ بيلينغهام سريعا الفراغ الذي تركه رحيل الفرنسي كريم بنزيمة، وعدم تمكن ريال من حسم صفقة انضمام مواطن الأخير كيليان مبابي. وقال أنشيلوتي "إنه جيد. لا شيء مهم، سوف يتعافى، سيكون هناك يوم السبت".

وجاء حديث المدرب الإيطالي ليطمئن جمهور الملكي حول جهوزية بيلينغهام بعد خروجه في وقت متأخر من المباراة الأخيرة بسبب ألم في الفخذ. يريد لاعب الوسط الإنجليزي المتألق في موسمه الأول مع ريال مدريد جود بيلينغهام أن يترك بصمة عندما يخوض باكورة مبارياته في الكلاسيكو ضد الغريم التقليدي برشلونة في عقر دار الأخير السبت في المرحلة الحادية عشرة من بطولة إسبانيا لكرة القدم.

وقال بيلينغهام في تصريحات خلال مشاركته مع منتخب بلاده في النافذة الدولية الأخيرة "هذا هو النادي الذي أريد أن أكون فيه خلال السنوات العشر إلى الخمس عشرة القادمة من حياتي، وأنا سعيد في تجربتي معه حتى الآن". وقع مشجعو مدريد في حب بيلينغهام، لكن من المعروف أنهم متقلبون وحتى النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو هدافه التاريخي لم يسلم من صافرات سانتياغو برنابيو عندما قدم أداء باهتا.

الهمّ الدفاعي لن يكون وحده ما يؤرق تشافي، خصوصا في ظل الغياب المرجح والمستمر لهدّافه ليفاندوفسكي

ويملك بيلينغهام رصيدا شعبيا هائلا لدى أنصار ريال مدريد خلافا للاعبين سابقين أمثال الويلزي غاريث بيل الذي وعلى الرغم من النجاحات التي حققها في صفوف ريال مدريد لكنه لم يحظ بعطف الجماهير كونه منغلقا على نفسه والأمر ينطبق على البلجيكي إدين هازارد الذي تعرض لإصابات متكررة في صفوف الفريق ولم يتمكن من إظهار موهبته الحقيقية.

وسيتعين على برشلونة أن يقرر ما إذا كان سيخشى بيلينغهام أو فينيسيوس أكثر، عند تحديد مقاربته للمباراة. غالبا ما قام مدرب برشلونة بوضع قلب الدفاع رونالد أراوخو على يمين الدفاع لمحاولة تقييد فينيسيوس، لكن الأوروغوياني قد يكون أيضا أفضل رهان لفريقه لإبقاء بيلينغهام بعيدا، وهو أمر تمكنت منه بعض الفرق هذا الموسم.

الهمّ الدفاعي لن يكون وحده ما يؤرق تشافي، خصوصا في ظل الغياب المرجح والمستمر لهدّافه ليفاندوفسكي منذ الرابع من الشهر الحالي، كما ارتفعت المخاوف لدى الجمهور الكتالوني من إمكانية غياب البرتغالي جواو فيليكس بعد تعرّضه للاصابة في المباراة القارية الأخيرة، إلا أنّ الأخير طمأن عشاق النادي بأنه "بخير وسيخضع لبعض الفحوصات للتأكد من مشاركته السبت".

ويبقى تعويل تشافي على المهاجم فيرّان توريس في ظل غياب البولندي، إذ سجّل الأخير 5 أهداف في جميع المسابقات هذا الموسم بينها هدف ضد شاختار. من ناحية أخرى، يأمل جيرونا أن يخرج منافساه ريال وبرشلونة بتعادل أو أن يخسر الأول مما سيمنحه صدارة الترتيب، في حال فوزه على ضيفه سيلتا فيغو الجمعة.

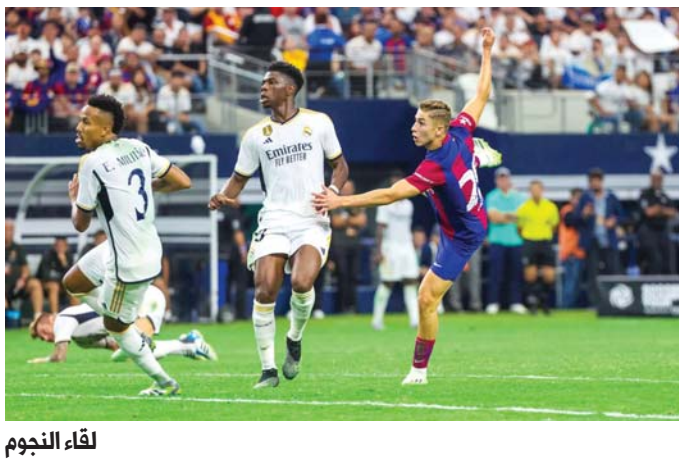

لقاء النجوم

القضاء السويسري يبرئ إنفانتينو من ادعاءات الفساد

زيوريخ - أعلنت هيئة الادعاء العام في سويسرا أن التحقيقات الجنائية بحق جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) بشأن الاجتماعات التي عقدها مع النائب العام السويسري السابق، قد أغلقت.

وانتُخب إنفانتينو رئيسا للفيفا في 2016 عقب فضيحة فساد مدوية أطاحت بالكثير من مسؤولي اللعبة الشعبية حول العالم. وجرى فتح تحقيقات في القضية في يوليو 2020 بعد ورود شكاوى حول اجتماعات جرت بين إنفانتينو ومايكل لاوبر النائب العام السابق ورينالدو إرنولد رئيس النيابة العامة في فاليه العليا.

وجرى استبعاد شتيفان كيلر من متابعة التحقيقات في مايو 2021 بعد قبول شكوى فيفا بشأن صدور أربعة بيانات صحفية من مكتبه، وصفها الاتحاد الدولي لكرة القدم بأنها أظهرت "تحيزا شديدا".

وتولى اثنان من المدعين الفيدراليين، وهما هانس ماورير وأولريتش فيدر القضية بعد ذلك، لكن جرى غلق التحقيقات دون صدور اتهامات. وأبدى فيفا ارتياحه الشديد بعد براءة رئيسه جياني إنفانتينو مما هو منسوب إليه في "قضية لاوبر".

وذكر فيفا في بيان رسمي "الآن أصبح الأمر رسميا.. لقد تصرف رئيس الفيفا جياني إنفانتينو بشكل صحيح وقانوني تماما.. الفيفا الجديدة اليوم منظمة نظيفة، مُدارة بشكل جيد وقوي، تعمل وفقا لأعلى معايير الأخلاق والحوكمة".

وأضاف "نشعر بارتياح شديد، بعد قرار المدعيين الفيدراليين الاستئنافيين هانس ماورير وأولريتش فيدر بإسقاط وإغلاق الإجراءات القانونية نهائيا ضد جياني إنفانتينو في ما يتعلق بالقضية المعروفة باسم قضية لاوبر".

وأوضح "تم تعيين ماورير وفيدر على القضية بعد أن تم استبعاد المدعي الاستئنافي السابق بشكل قانوني من قبل المحكمة الجنائية الفيدرالية السويسرية في عام 2021 لتصرفه بتحيز واضح".

وتابع الفيفا "نتيجة القضية والتحقيق ليست مفاجئة بالنسبة لنا ولكن ما هو لم يكن متوقعا هو فقط المدة الطويلة التي استغرقها الوصول إلى مثل هذا الاستنتاج الواضح".

وقال رئيس الفيفا جياني إنفانتينو "هذا انتصار كامل وواضح بالنسبة إلي، وبالنسبة إلى الفيفا الجديدة، وبالنسبة إلى العدالة.. أصبح الآن واضحا أن الاتهامات الموجهة ضدي كانت محاولات فقيرة من قبل أشخاص حاقدين وفاسدين للنيل من سمعتي، إذا كان لدى هؤلاء الأشخاص بعض الكرامة المتبقية، يجب عليهم على الأقل أن يمتلكوا الآن اللباقة اللازمة وأن يعتذروا عن تصرفاتهم وعن الأضرار التي تسببوا فيها".

إنفانتينو انتخب رئيسا للفيفا في 2016 عقب فضيحة فساد مدوية أطاحت بالكثير من مسؤولي اللعبة الشعبية

وأضاف "بالفعل وبدون مفاجأة، يؤكد التحقيق بشكل كامل وواضح أنني تصرفت دائما بطريقة قانونية وصحيحة، مدافعا فقط عن مصالح الفيفا وكرة القدم".

يذكر أن القضاء السويسري كان يحقق في قضية تدعي وجود اجتماعات غير رسمية سادت حولها شبهات فساد ما بين المدعي العام السويسري السابق مايكل لاوبر وجياني إنفانتينو.

العرب
الجمعة 2023/10/27
السنة 46 العدد 12935

المولات في السعودية مضامير مكيّفة لرياضة المشي

تتخصص المركبات التجارية عادة في التسوق والمطاعم والمقاهي، لكن المولات في السعودية توسع نشاطها الترفيهي فصارت بمثابة المضمار الرياضي تمارس فيه النساء والرجال رياضة المشي قبل ساعات العمل الرسمية في أجواء لطيفة بعيدا عن حرارة الطقس.

فرصة لمتابعة جديد العلامات التجارية

الرياض - كل صباح يتوجه السعودي محمد سلطان مرتديا قميصه وسرواله الرياضيّين إلى مركز تجاري مُكيّف في شرق الرياض، ليس بغرض التسوق، لكن لممارسة المشي لنحو ساعة بعيدا عن الحرارة اللاهبة في الخارج.

وفي السعودية ومنطقة الخليج عموما، تمتدّ فترة الحرّ عادة بين شهري أبريل وأكتوبر، وهو ما يعيق ممارسة الكثير من الأنشطة في الهواء الطلق، خصوصا أثناء ساعات النهار وعلى رأسها ممارسة الرياضة.

ورغم أنّ الساعة لم تكن بلغت التاسعة صباحا، كانت الحرارة في الخارج تلامس الأربعين درجة مئوية حتى في مطلع أكتوبر، فيما يلطّف تيار هواء بارد الأجواء داخل مركز "النخيل مول".

يقول المهندس سلطان (55 عاما) وهو يبطئ حركته قليلا ليلتقط أنفاسه ويرتشف الماء "الجو حارّ جدا في الخارج لممارسة الرياضة. والمشي على جهاز المشي الكهربائي في صالات الألعاب الرياضية ممل للغاية".

ويؤكد أن "الجو هنا بارد لا يسبّب العطش لذا الأجواء مثالية لممارسة الرياضة خلال الصيف وحتى بداية الخريف".

حولهما، كان آخرون يسيرون بخُطى متسارعة وكثير منهم بالثوب الأبيض التقليدي أو العباءات السوداء، لكنّ جميعهم يرتدون الأحذية الرياضية.

وفي الصباح الباكر حتى في عطلة الجمعة، تتحول الكثير من المراكز التجارية في الرياض إلى مضمار مشي مزدحم، حتى قبل أن تفتح المتاجر والمقاهي أبوابها.

وما إن غادر سلطان وزوجته المركز، حتى وصلت الأسترالية زوزانا كلاوس وأعضاء مجموعتها النسائية للمشي لبدء رياضتهنّ الصباحية.

وأسست كلاوس التي تعيش في الرياض منذ ستّ سنوات مجموعة للرياضة النسائية في 2020 لتجاوز آثار الحجر المنزلي أثناء انتشار كوفيد.

والآن، باتت تنظم أربع جولات للمشي أسبوعيا في مراكز تجارية كما توسعت المجموعة إلى مدينة جدة على ساحل البحر الأحمر (غرب).

وتقول كلاوس التي ترتدي بنطالا رياضيا ضيقا وقميصا أرجوانيا فوقهما عباءة سوداء تركتها مفتوحة، إنّ المشي في المراكز التجارية "هو الخيار الوحيد في السعودية بسبب الحرارة المرتفعة".

وتؤكد الشقراء التي يتابعها أكثر من 20 ألف شخص على تطبيق إنستغرام أنّ "المركز التجاري آمن للنساء ومكيّف والأجواء فيه لطيفة. فلا تلوث ولا غبار ولا حركة مرور"، فيما كانت أكثر من 20 امرأة، معظمهنّ أمهات، يمارسن الرياضة أمام الواجهات الزجاجية للمتاجر التي لا تزال أبوابها مغلقة.

ولم يكن مشهد هؤلاء النساء بملابسهن الرياضية ممكنا بشكل علني قبل سنوات قليلة لولا حملة الانفتاح الاجتماعي التي يقودها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان منذ 2017.

واعتاد سكان السعودية مترامية الأطراف استخدام السيارات بشكل مفرط وهو ما حدّ تقليديا من ممارسة المشي. لكنّ المشي في المراكز التجارية، المعروف بالفعل في الولايات المتحدة، بات راهنا بمثابة رياضة سعودية.

وواحد من كل خمسة سعوديين مصاب بالسمنة، بحسب دراسة للبنك الدولي صدرت في 2022 واعتبرت المسألة "أمرا مقلقا".

ولمواجهة الخطر الصحي، ينظم الاتحاد العام للرياضة للجميع ماراثوناً شارك المئات من السعوديين والأجانب في نسخته الثانية هذا العام.

وشرعت السلطات في تشييد "المسار الرياضي" ليقطع العاصمة الرياض من شرقها إلى غربها بطول 135 كيلومتراً في مسعى لتشجيع رياضة المشي وركوب الدراجات الهوائية وركوب الخيل.

لكنّ المشروع الطموح الذي يعدّه منظمون "عمودا فقريا أخضر عبر المدينة" مع "ملاعب كرة قدم مُظللة"، لا يزال بحاجة إلى سنوات ليكتمل.

وتقول أخصائية التغذية السعوديّة ليلى الرفاعي (46 عاما) وهي ترتدي عباءتها السوداء إنّ أمام الطقس المتقلب، فإنّ "المراكز التجارية تشكّل الحل المثالي للاستمرارية في المشي أي وقت في اليوم وأي وقت في السنة مهما كان الطقس في الخارج".

وباتت الأم لأربعة أبناء تمارس الرياضة ثلاث مرات أسبوعيا ضمن مجموعة كلاوس النسائية، مشيرة إلى أن "الصباح الباكر هو الوقت الأفضل لهنّ للمشي قبل الانشغال بالمنزل والأبناء".

وتضاعفت أعداد أندية اللياقة البدنية للرجال والنساء في أرجاء المملكة، لكنّ اشتراكاتها الشهرية مرتفعة بالنسبة إلى الراغبين في ممارسة المشي فقط.

كما لا تناسب أجهزة المشي الكهربائية كبار السن خصوصا ممن يعانون آلاماً في المفاصل. ويشجع مدرب اللياقة البدنية اللبناني حسّان مرعي زبائنه على السير في الهواء الطلق الذي يعتبره "الأفضل في كل الحالات".

ويقول الشاب المقيم في الرياض إنّ ذلك "يساعد على حرق الدهون أسرع ويقلل من التوتر".

لكنّ السورية بتول زند الحديد (41 عاما) تجد المشي في المراكز التجارية "ممتازا لمن لا يزال يتحسس خطواته الأولى".

وأشارت الرياضية المحجبة إلى أنها "تجربة أشمل ومسلية أكثر"، إذ إن ذلك يمكنها من متابعة أحدث صيحات الموضة في المحال المختلفة أثناء تمارين الرياضة.

وبعدما صارت تأتي إلى المركز للمشي أكثر من التسوق، أكّدت أنّ "الهدف المقبل هو أن نجري هنا كل يوم جمعة فجرا".

140 عاما من العمل على القاموس الرسمي للغة السويدية

ستوكهولم - أصبح للغة السويدية مرجعُها بعد طول انتظار، إذ أُنجز أخيراً قاموسها الرسمي وأُرسِل الجزء الأخير منه إلى المطابع الأسبوع الفائت بعدما استغرق العمل عليه 140 عاماً، حسب ما أعلن ناشره الأربعاء.

وتولّت الأكاديمية السويدية التي تمنح جائزة نوبل المرموقة للآداب إعداد قاموس الأكاديمية السويدية، ويتألف من 33111 صفحة موزعة على 39 مجلّداً.

وكان هذا العمل الطويل الأمد بدأ عام 1883، وفق ما أوضحه كريستيان ماتسون الذي يرأس الفريق المسؤول عن كتابة القاموس.

وأضاف "لقد انتهينا الآن. على مر السنين، استعنّا بـ137 موظفاً بدوام كامل للعمل على هذا المشروع". لكنّ إنجاز القاموس لا يعني انتهاء عمل الفريق؛ إذ أن المجلدات التي تتضمن كلمات تبدأ بالأحرف الممتدة من "أ" إلى "ر" باتت قديمة جداً وتستلزم مراجعة.

فمثلاً دخلت كلمة "ألبرجي" (أي الحساسية) إلى اللغة السويدية في عشرينات القرن الماضي، لكنها غائبة عن مجلد الحرف "أ" كونه صدر عام 1893، بحسب شرْح ماتسون. كذلك، سيضاف إلى القاموس خلال السنوات السبع المقبلة نحو عشرة آلاف مصطلح جديد من بينها مثلاً دمية باربي وتطبيق وكمبيوتر.

ويعد قاموس الأكاديمية السويدية عملاً مرجعياً للغة السويدية منذ عام 1521، وهو متاح عبر الإنترنت وتتوافر منه 200 نسخة مطبوعة فقط، يستخدمها بشكل أساسي الباحثون واللغويون.

وتنشر الأكاديمية أيضاً قاموساً للغة العاميّة. وكان الملك غوستاف الثالث أسس الأكاديمية عام 1786 على صورة نظيرتها الفرنسية، وتهدف إلى تعزيز اللغة والأدب السويديين والعمل من أجل نقاء "هذه اللغة وقوتها وعظمتها".

حرفة القيشاني تفتن شابات سوريات

دمشق - تستقطب حرفة صناعة القيشاني الغنية بالأفكار والرسومات والألوان الجميلة جيل الشباب العاشق للتراث والأصالة كونها جزءاً من الموروث الثقافي، إضافة إلى أنها ترجمة للقدرة على الإبداع.

وتقول الشابة ماريا صوصاني (28 عاما) لوكالة الأنباء السورية (سانا) إنها اتبعت دورة تدريبية لتعلم حرفة صناعة القيشاني، حيث حظيت بدعم عائلتها ومحترف جوني غربيان التابع للجمعية الحرفية للمنتجات الشرقية بدمشق.

وأضافت صوصاني أنها شكلت فريقا يتكون من 6 شابات يملكن الشغف والحب لهذا الفن، ويتمتعن بالإرادة، حيث اتبعن دورة تدريبية في الحرفة لينتجن أشكالاً مختلفة من التحف والصمديات والأواني المنزلية.

وعن مراحل العمل، أوضحت صوصاني أن حرفة صناعة القيشاني من الحرف التقليدية التي تتطلب الموهبة والصبر، والخطوة الأهم في العمل هي صناعة القوالب التي يتم العمل عليها لتأتي بعد ذلك مرحلة نخل التراب ونقعه بالماء حتى يتخمر ليصبح قابلاً للتشكيل لصناعة مختلف الأواني المنزلية والتحف والصمديات. بدورها قالت الشابة لجين نجم "أحببت حرفة صناعة القيشاني وتعلمتها عن طريق إحدى الدورات التدريبية التي تستقطب جيل الشباب من عمر 18 إلى 35 عاماً"، مضيفة أنها تعمل مع الفريق على إنتاج مختلف أشكال القيشاني من الأدوات والتحف.

ونصحت نجم الشابات بتعلم إحدى الحرف التراثية لحفظها من الاندثار، مشيرة إلى أنها استفادت من أوقات الفراغ بإنتاج أشياء مفيدة تعود عليها وعلى أسرتها بالفائدة.

منى زكي في دور أم كلثوم

القاهرة - تواصل منى زكي خلال هذه الفترة التحضير لفيلم جديد تتناول من خلاله السيرة الذاتية لأم كلثوم، وهو من إخراج مروان حامد.

كما تواصل حاليًا التحضير لفيلمها الجديد الذي يجمعها مع كريم عبدالعزيز بعنوان "لعب عيال" تأليف أحمد حسني وإخراج طارق العريان ومن المفترض أن يعلن عن بداية التصوير نهاية العام الحالي، والعمل تدور أحداثه في إطار اجتماعي رومانسي.

ويجدد فيلم "الجواهرجي" تعاون منى زكي ومحمد هنيدي مرة أخرى بعد غياب 25 عامًا بعد مشاركتهما في فيلم "صعيدي في الجامعة الأمريكية" عام 1998 وحقق نجاحًا كبيرًا.

وتدور أحداث فيلم "الجواهرجي" في إطار كوميدي حول تاجر مجوهرات يقع في العديد من المتاعب والمواقف المحرجة بسبب زوجته.

وضم العمل نخبة من أبرز الفنانين، منهم: محمد هنيدي، منى زكي، لبلبة، أحمد صلاح السعدني، ريم مصطفى وتارا عماد، وهو من تأليف عمر طاهر وإخراج إسلام خيري.

وأشادت الفنانة لبلبة بموهبة منى زكي بعد تعاونهما معًا في فيلم "الجواهرجي"، مؤكدة أنها لن تتكرر مرة ثانية مثل عبدالحليم حافظ وأم كلثوم.

وقالت لبلبة "أحب منى زكي لأخلاقها العالية، لا أعتقد أن موهبتها ستتكرر، فكما لم يأت مثل عبدالحليم حافظ وأم كلثوم أو عبدالوهاب، فمنى زكي أيضًا لن تتكرر".

يذكر أن آخر أعمال منى زكي هو "تحت الوصايا" الذي شاركت به خلال موسم رمضان الماضي، وهو من تأليف خالد وشيرين دياب وإخراج محمد شاكر خضير.

صباح العرب

علي قاسم

غزة تفتقد ناجي العلي

الحروب لا تصلح موضوعا للكوميديا. الحروب مأساة أو لا تكون.

الطرفة عادة لا تنمو إلا في بيئة سوداوية قاسية، لو وضعنا لها المعاناة مقياسا لوجدنا القراءة ترتفع درجة كلما ازدادت المعاناة درجة.

لذلك، نلاحظ ونحن في ذلك على صواب أن الشعوب المترفة تفتقد روح النكتة والطرافة.

هل يمكن أن نتخيل موليير سويسريا أو نرويجيا مترفا؟

لم يكن موليير الذي ولد في بدايات القرن السابع عشر فقيرا، فهو ابن لتاجر، درس في كلية كليرمون اليسوعية، حيث تلقى فيها روائع الأدب ومبادئ العلوم الأساسية والفلسفة، وتعلم اللغة اللاتينية أيضاً، ودرس إلى جانب ذلك القانون وزاول مهنة المحاماة.

اختار موليير طوعا أن يهجر المحاماة وعمره 21 عاما ليبحث عن المتاعب وينضم إلى مجموعة مسرحية صغيرة ويدخل السجن مرتين بسبب تراكم الديون عليه.

في عام 1643 وهو العام الذي اختار فيه المسرح على القانون، لم تكن باريس مدينة للأنوار، بل مدينة للفقر والبؤس يتحكم فيها رجال الدين والنبلاء، أما باقي سكان فرنسا من مزارعين وحرفيين وتجار، فكانوا يعانون الظلم والفقر.

من هذه البيئة استمد موليير شخصيات مسرحياته، ليموت وهو على خشبة المسرح يؤدي دوره في مسرحية مريض الوهم.

مات موليير بنوبة قلبية وهو في الخمسين من عمره، تاركا وراءه 95 عملا مسرحيا مازال معظمها يعاد تقديمه على مسارح العواصم الأوروبية إلى اليوم.

من الطبيب الطائر، إلى مريض الوهم، كتب موليير مسرحيات عن المغفل، المتحذلقات، البخيل، البرجوازي النبيل وطبيب رغم أنفه.. الشيء الوحيد الذي لم يكتب عنه هو الحرب، رغم أنه عاش حرب الفروند (1648 – 1653) بين الملك لويس الرابع عشر وبين النبلاء والبرلمانات المحلية وانتهت بانتصار الملك.

شارلي شابلن الذي قدم 80 فيلما كوميديا وعاصر حربين عالميتين استطاع أن يكسر القاعدة ويقدم ثلاثة أفلام كوميدية موضوعها الحرب. أولها عام 1918 فيلم الجندي المتأخر، يظهر فيه بدور المتشرد. والثاني في نفس العام، جندي الكتيبة. أما الثالث فهو فيلم الدكتاتور العظيم عام 1940 الذي أدى فيه دورين؛ دور هتلر ودور حلاق يهودي يشبه هتلر بالمظهر.

إذا كان شابلن قد قدم ثلاثة أفلام كوميدية يدور موضوعها عن الحرب، فإن فنان الكاريكاتير الفلسطيني المشهور بشخصية حنظلة قدم 40 ألف كاريكاتير خلال مسيرته الفنية، انتقد فيها الاحتلال الإسرائيلي والحكام العرب، وكان يستخدم أسلوبا ساخرا وجريئا في رسوماته، مما جعله عرضة للتهديد والملاحقة انتهت بعملية اغتياله في لندن عام 1987 حيث أصابه مسلح مجهول بطلقات نارية استقرت في رأسه، وظل في غيبوبة لأكثر من شهر، قبل أن يُعلن عن وفاته في 29 أغسطس من نفس العام.

ولم يُكشف عن هوية الجاني أو الجهة التي تقف خلفه حتى الآن.

اليوم والفلسطينيون محاصرون في غزة، معرضون للجوع والعطش والقتل، يفتقدون حنظلة ويفتقدون فنانا بقامة ناجي العلي يكشف للعالم مأساتهم.

من قال إن الطرفة لا يمكن أن تكون سلاحا، عليه أن يتصفح 40 ألف كاريكاتير رسمها ناجي العلي.